

حملة ابتزاز مقبلة:  
تعويضات عربية لليهود!  
الحركة الإسلامية..  
وما بعد السياسة

# المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



انتهى  
دور  
أوجلان  
وبقيت

## محنة الأكراد



الفخ الذي نصبه الغرب لتركيا

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

شارك معنا من خلال اقتنائك



بقيمة

د.ك

# السهم لوقف

ومضاعفاته



للإستفسار - هاتف: ٧٧٧ ٨٠٤

التحصيل السريع - بيجر: ٩٢٥ ٩٢٥٠

فاكس: ٢٥٣ ٢٦٦٠

السهم الوقفي

صدقة جارية... لخدمة الدين والمجتمع





## منتجات العائلة السعيدة

# دليلك إلى حياة أسرية مستقرة

حدد إختيارك من منتجات العائلة السعيدة وتأكد من طريقة الدفع ثم أرسل الجدول على فاكس رقم ٦٣٤٣٤٢٤ / ٠٠٩٦٦٢

| اسم المنتج                                                          | العدد | الكمية | السعر | المبلغ | اسم المنتج              | العدد | الكمية | السعر | المبلغ |
|---------------------------------------------------------------------|-------|--------|-------|--------|-------------------------|-------|--------|-------|--------|
| <b>فيديو</b>                                                        |       |        |       |        |                         |       |        |       |        |
| م العسايت                                                           | ٢     | ١٥     | ٧٥    | ١٥٠    | د. محمد النوراني        | ٢     | ١٥     | ٧٥    | ١٥٠    |
| م العسايت                                                           | ٢     | ١٥     | ٣٠    | ٦٠     | أ. حاسم المطوع          | ١     | ٣٠     | ٣٠    | ٣٠     |
| م العسايت                                                           | ٢     | ١٥     | ٣٠    | ٦٠     | أ. حاسم المطوع          | ١     | ٣٠     | ٣٠    | ٣٠     |
| <b>كتاب</b>                                                         |       |        |       |        |                         |       |        |       |        |
| م العسايت                                                           | ٤     | ٢٥     | ٤     | ١٠٠    | أ. حاسم المطوع          | ١     | ١٠٠    | ٤     | ١٠٠    |
| م العسايت                                                           | ٤     | ٢٥     | ٥     | ١٠٠    | أ. حاسم المطوع          | ١     | ١٠٠    | ٥     | ١٠٠    |
| م العسايت                                                           | ٤     | ٢٥     | ٦     | ١٥٠    | د. محمد النوراني        | ١     | ١٥٠    | ٦     | ١٥٠    |
| م العسايت                                                           | ٤     | ٢٥     | ٦     | ١٥٠    | أ. حاسم المطوع          | ١     | ١٥٠    | ٦     | ١٥٠    |
| م العسايت                                                           | ٤     | ٢٥     | ٢٨٠   | ١١٢٠   | المجموعة كاملة خصم ١٠ % | ١     | ١١٢٠   | ٢٨٠   | ١١٢٠   |
| ر التوصيل : □ السعودية بجنا □ بريد عادي أو مسجل ١٠ دولار دول الخليج |       |        |       |        |                         |       |        |       |        |
| ( يجب أن لا يقل إجمالي المبلغ عن ٢٥ ريالاً ) إجمالي المبلغ          |       |        |       |        |                         |       |        |       |        |

والدول العربية - ٢٠ دولار بقية أنحاء العالم □ البريد الممتاز ٣٠ دولار دول الخليج - ٤٥ دولار الدول العربية - ٦٠ دولار بقية أنحاء العالم

السادة دار البلاغ جدة - ص.ب. ١٨٢٩ الرمز البريدي ٢١٤٤١ هاتف / ٦٨٧١٢٤٧ فاكس / ٦٣٤٣٤٢٤ نعم أرغب في شراء الكميات الموضحة أعلاه

..... هاتف ..... فاكس ..... جوال .....

..... المدينة : ..... ص.ب. : ..... رمز بريدي : .....

..... طريقة الدفع : ..... إقطاع القيمة من بطاقة الائتمان : ..... فيزا □ مستر كارد □

..... البطاقة : ..... تاريخ انتهاء البطاقة : ..... / / ١٩٩٩ م التوقيع : .....

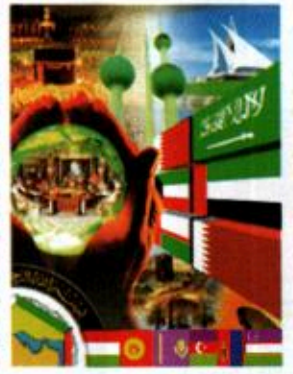
إذا رغبت في الحصول على مزيد من المعلومات عن منتجاتنا الأخرى الرجاء وضع إشارة هنا □ مع ذكر رقم الفاكس أو E-Mail .....

البلاغ - حي النور - شارع باخشيب بجوار مسجد الأمير متعب - ص.ب. (١٨٢٩) جدة (٢١٤٤١) ت / ٦٨٨٦٤٢٣ - ٦٨٧١٢٤٧ فاكس / ٦٣٤٣٤٢٤

الرياض / ٤٥٨٢٠٤٨ الدمام / ٨٤١٠٩٨١ الجنوب / ٢٢٩٢٢٤٢

البريد الإلكتروني : E-Mail: info@daralbalagh.com - موقعنا على الإنترنت www.daralbalagh.com

# مع الحرية الفكرية



## رأي القاري

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣) ﴿(الأنعام)﴾

## قصور وسجون!!

تصور تملأ بسفاكي الدماء من الانقلابيين المستبدين، وسجون تملأ بأصحاب الكلمة الشريفة والرأي الحر، ما هذا التناقض الغريب!! إن في ذلك لعبرة لمن كان له قلب، ولكن لا قلب ولا عقل فأتى لهم العبرة بما سلف من قصص فرعون وهامان وغيرهما من الظالمين.

والعاقلة - في ظل ما يراه من خور وفراغ للعقل - لا يستبعد بعد موت هؤلاء المستبدين ممن أبادوا القري والمدن وشردوا العباد وخربوا البلاد أن يضافوا في كتب التاريخ باعتبارهم من العظماء، والمنطقة العربية شاهدة على ما أقول من سحق مدن بأكملها، وقتل آلاف من أهلها!!

ومن لم يقتل فيجب عليه ألا يستخدم نعمة اللسان في حق أو باطل، لأن الجواسيس أكثر من عدد الحصى، وعجب قول هؤلاء المتسلطين وأنابهم (حالتنا الاقتصادية بخير) فيما شعوبهم مشردة في كل بقاع الأرض تبحث عن لقمة العيش الصعبة المنال ويتحملون من أجلها المشقة والإذلال!! ■

أحمد بن ماجد

تعليقاً على المقال الرائع للأستاذ منير شفيق في العدد (١٢٣٥) بعنوان [الحرية الفكرية والخطوط الحمراء]، فما أعجب العلمانيين في بلادنا العربية، إنهم يثرون لمنع نشر كتاب ساقط أو رواية بذينة أو شيء ضد الدين الإسلامي بحجة الحرية الفكرية، ولكن لا أحد يتحدث أو يرفع صوته ولو بكلمة عندما يمس الدين الإسلامي على نحو علني ومهين كما في كتاب المرتد «سلمان رشدي».

وهم في ذلك يمثلون نهجاً فريداً عن سائر الأمم والكتاب العلمانيين في الغرب والشرق، حيث لم نسمع كاتباً علمانياً غربياً أو يهودياً يسب النصرانية أو اليهودية أو حتى البوذية علناً ويسامحه الناس بدعوى الحرية، فكل شيء - منها الحرية والديمقراطية - له حدود في الغرب وأمثلة ذلك كما تفضل الكاتب واضحة في «جارودي» و«لويان» وكذلك منع المحجبات من الدراسة في فرنسا وغير ذلك.

وأنا بدوري أعطيكم مثلاً آخر، إذ إنه توجد لي قريبة تدرس بقسم اللغة الإنجليزية في الجامعة وصدف أن درست في أحد الفصول معلمة أمريكية وطلبت بحثاً متعلقاً بتلخيص كتاب يتم اختياره ثم إبداء الطالبة وجهة نظرها فيه، وكان الكتاب الذي اختارته قريبتي عن النباتيين وكيف يصبح الإنسان نباتياً حتى يحمي الحيوانات المسكينة! من الموت لمجرد شبع الإنسان، فكان تعليق قريبتي بأن كل إنسان حر فيما ياكل وما لا ياكل

### الحرية الفكرية والخطوط الحمراء

الحرية الفكرية والخطوط الحمراء... هذا الموضوع قد ناقشه الكثيرون، ولكن من وجهة نظر مختلفة. البعض يرى أن الحرية الفكرية هي حق لكل إنسان، والبعض الآخر يرى أنها يجب أن تكون محدودة. في هذا المقال، سنناقش هذه القضية من وجهة نظر مختلفة.



أحمد بن ماجد

وليس من حق أي شخص أن يمنع آخر من أكل شيء - لم يحرمه الشرع بالطبع. وأن القول إن أكل هذه الحيوانات جريمة هو شيء عجيب فبالله قد خلق لنا هذه الحيوانات لتأكلها ونستفيد منها وكل ما في الكون مسخر للإنسان. ثم وجهت كلمة صغيرة في ختاء، تعليقها بأن الأولى الاهتمام بالبشر الذين يبادون من دون أن تتحرك أي منظمة للدفاع عنهم وأمثلة ذلك كثيرة منها العراق، والبوسنة والهرسك، والصومال وفلسطين.

وقد فوجئت قريبتي بغضب عارم من تلك المعلمة قائلاً لها: أنت عنصرية لماذا تتركز كل أمثلك على العالم الإسلامي، لقد نسيت أهم مجازر القرن العشرين، وهي المعتقلات النازية ضد اليهود الأبرياء!! وعيشاً حاولت قريبتي إثبات أن اليهود معتدون وأنهم فعلوا بالعرب أضعاف ما فعله النازيون معهم في محارق مشكوك في صحتها.

بل لقد طلبت منها إعادة كتابة الموضوع وتضمينها المسألة النازية، ولما لم تفعل قبلت بحثها ولكنها حرمتها بعض الدرجات.

هل رأيتم أعظم من هكذا حرية رأي عند أساتذة الحرية، ولا أنبل من هكذا ديمقراطية عند الأمريكان رواد الديمقراطية في عالمنا التعيس!! ■

مرام عبدالرحمن - جدة، السعودية

## مراجعات تاريخية في حوار الشيخ الصادق عبدالمجيد

«الثورة» كما أن منهم من شارك فيها، فهل هو «انقلاب» تفرج عليه أم «ثورة» حرسها الإخوان، بل شاركوا فيها؟

٤ - إن انقلاب الفريق إبراهيم «باشا»، عبود لم يكن سببه وقف الوحدة الوشيجة بين مصر والسودان، لأن هذه القضية حسمت في العام ١٩٥٣م بإعلان رئيس وزراء حكومة فترة الحكم الذاتي إسماعيل الأزهرى رغبة السودان في الاستقلال التام، وبهذه المناسبة لم يكن السيدان إسماعيل الأزهرى وعلي عبدالرحمن

الأمين طالين راجعين من مصر، بل كانا زعيمين كبيرين في زيارة لمصر لتهنئة رجال ثورة ٢٣ يوليو، أما السبب الحقيقي لانقلاب الفريق إبراهيم عبود، فهو خوف اللواء عبدالله خليل، وقد كان رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع من سقوط حكومته صبيحة يوم ١٧ من نوفمبر ١٩٥٨م، الذي كان قد تحدث فيه انعقاد البرلمان للتصويت على قبول أو رفض المعونة الأمريكية للسودان والتي جاء ريتشارد نيكسون نائب الرئيس الأمريكي إيزنهاور في ذلك الوقت لتسويقها في السودان كجزء من محاصرة النظام المصري الجديد، وقد كان الانقلاب بحق تسليم وتسلم. ■

أحمد مراد أحمد - سوداني، جدة

سرني كثيراً الحوار الذي أجري مع الشيخ الصادق عبدالله عبدالمجيد، ولي هذا التعليق على ما جاء في الحوار:

١ - أن شيخنا - حفظه الله - لم يحدد تاريخ اغتيال الشهيد حسن البنا، وهو حدث مهم يجب ذكر تفاصيله بشيء من الدقة، وقد وقع في عام ١٩٤٩م، وليس في عام ١٩٤٨م.

٢ - قال الشيخ الصادق إن مصر عاشت ٣ - ٤ سنوات في هدوء لأن معظم الإخوان كانوا في السجون، وهذا غير صحيح، فلم يكن الإخوان هم الوحيدون في الساحة فتصخب بوجودهم وتهذا بغياهم، فقد كانت الحركة الوطنية مشتتة وكان هناك الوفد الجديد «شباب الوفد» وحركة مصر الفتاة ويكفي ذكر حدثين في هذه الـ ٣ - ٤ سنوات «الهادئة».

الأول حادث أم صابر وهو هجوم القوات الإنجليزية بمنطقة القناة على قسم شرطة وقتل عدد من الشرطة والمواطنين.

الثاني: حادث حريق القاهرة هذا بالإضافة إلى هزيمة ١٩٤٨م وأثارها.

٣ - قال الشيخ إنه كان يقف من حدث «انقلاب» ٢٣ من يوليو ١٩٥٢م كمتفرج، وقد قام الإخوان بحراسة

## أميطوا اللثام!



قرأت الكلمة الموجزة الطبية التي جاءت تحت عنوان: «باختصار: لماذا تحجب؟» في العدد ١٣٣٠ من المجلة الغراء، واستغربت أن يلجأ بعض الدول العربية والإسلامية إلى منع دخول مجلة المجتمع إلى أسواق التوزيع فيها، برغم منهج الاعتدال والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، التي تتسم به هذه المجلة الجادة المتميزة.

وتساءلت: من تلك الدول؟ ولماذا تمنع مجلة المجتمع؟ وتحول بينها وبين القراء؟ لماذا لا يكشف اللثام عنها حتى يعرفها المسلمون في كل مكان، ثم يقوموا بما يستطيعون حتى يرفع الحظر عن المجلة، ويخلي بين المسلمين في تلك الدول وبين الكلمة الطبية التي تتحدث عن هموم الأمة وتعالج قضاياها من منظور الإسلام؟

إن أقل ما يمكن أن نفعله هو الكتابة إلى المسؤولين في وزارات إعلام تلك الدول، وسفاراتها، والحوار مع كل ملحق ثقافي تابع لها، وإثارة هذا الموضوع من خلال القنوات الفضائية حتى يعود

الحق إلى نصابه. ونحن إذ نهني المجتمع ونهني أنفسنا بنشر صفحات مجلتنا الغراء على الإنترنت، لا نتوقع أن يستفيد من هذا أهل البلاد التي تمنع تداول المجلة، فإن من يمنع دخولها وتوزيعها، لن يدعها تمر عبر الإنترنت، هذا إن سمح للإنترنت أن يدخل البلد ابتداءً. ■

د. عبد اللطيف محمد

المجتمع : شكراً للدكتور عبد اللطيف على رسالته: أما الدول التي تمنع دخول المجتمع فمن بينها الإمارات العربية المتحدة، وعمان، ومصر، وسورية، وليبيا، وتونس. ونامل من إخواننا في الإمارات، وعمان على وجه الخصوص أن يدرسوا الأمر من جديد في ضوء ما تقوم به المجتمع من دعم لرسالة الخير والمحافظة على القيم والأخلاق، ودعوة إلى وحدة الصف وجمع الكلمة، ونبد ما يبغض الله تعالى. ولعله لا يمر وقت طويل حتى تدخل المجتمع دول مجلس التعاون الخليجي جميعاً. ■

## دموع وتماسيح وديمقراطية

من الطريف المثير للضحك أن نسمع أو نقرأ لأناس عاشوا طوال حياتهم يسبحون بحمد القائد الملهم أو الزعيم الأوحى أنهم يخشون على الديمقراطية من وصول الإسلاميين إلى الحكم، لماذا؟ لأن هؤلاء الإسلاميين سيتحولون إلى حكام متسلطين متفردين بالحكم، يلغون الديمقراطية والانتخابات ولا يعترفون بعد ذلك بمبدأ تداول السلطة سلمياً حسب اختيار الشعوب. التماسيح ليسوا أعداء الدين فحسب، بل العلم أيضاً، وهم يرددون هذا الكلام دون تفكير أو مراجعة لتاريخهم، لقد استقلت الدول العربية منذ عقود ولم نر في أي بلد منها تغييراً في نظام الحكم، ولم نسمع أو نقرأ طوال تلك العقود لأولئك النفر أي بكاء على الديمقراطية أو أي كلمة ضد حاكم مستبد أو ضد انتخابات مزيفة صادرة اختيار الشعب، وليس هذا مستغرباً من فئة كانت المستفيد الأعظم من الاستبداد، ففي الوقت الذي كان فيه الصفوة من أبناء الأمة يقبعون في السجون تحت السياط، كانوا هم يتمتعون بجميع مباحج الحياة من مأكول ومشرب وملبس وحظوة عند الحكام. لقد تنوعت أنظمة الحكم في الدول العربية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، من قمة الرأسمالية إلى قمة الشيوعية، كم عدد من استولى على الحكم بانقلاب عسكري؟ حدث ولا حرج، أيهم تغير سلمياً عن طريق انتخابات حرة نزيهة؟ الكل يعرف الإجابة!

ومع ذلك لم يتحرك التماسيح الذين يذرفون الدمع خوفاً على الديمقراطية من هيمنة الإسلاميين. ■

بسام إنعيم - مرسلينا، فرنسا

## مذابح كوسوفا والنظام العالمي «الظالم»

بعد المذابح التي حدثت في البوسنة والهرسك على أيدي الصرب المجرمين، وكان العالم أجمع يشهد على تلك الجرائم والحقد الأعمى ضد المسلمين وضد الإنسانية، وكان حلف «الناو» يتحرك كما يقولون! ولم تصل الطائرات ولا البوارج، ولا الصواريخ لتضرب الصرب كما تضرب الدول الإسلامية في ساعات قليلة! وكل ما فعلته الأمم المتحدة هو إرسال مبعوثها إلى البوسنة ليتحاور مع الأطراف! أي تحاور هذا الذي يحدث بين طرفين: الأول طرف معتد مسلح بأحدث وأفكت الأسلحة، وطرف آخر يدافع عن كرامته، وأرضه ويمنع عنه السلاح وهو الطرف المسلم، وبعد اتفاق دايتون الذي تحكم فيه القوة العسكرية وآلة الحرب، وبرغم ذلك تنفست الصعداء، وقلنا سيفرض النظام العالمي وستطبق قرارات الأمم المتحدة. ولكن الصرب بالاتهم الحرية الكبيرة وبالمساعدات التي يتلقونها من دول عدة انتقلوا من البوسنة إلى كوسوفا يقتلون ويشردون وينتهكون الحرمات، ومرة أخرى نسمع عن استعداد حلف «الناو» وتحركاته! الصرب يتحدون العالم! والأمين العام للأمم المتحدة يطالب الأطراف بالتعاون مع البعثة الدولية! فآين أمريكا وبريطانيا؟ وآين حاملات الطائرات؟! وآين الصواريخ التي تضرب الدول العربية والإسلامية خلال ساعات! وآين مجلس الأمن؟ والأمن المتحدة!

وأخيراً أين المسلمون؟ ■

إسماعيل فتح الله سلامة.  
المدينة المنورة

### تضييحه

نلتفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقوفة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضعاً.

● الأخ عمر إدريس - سوريا: نشكركم على متابعتكم ولو صبرت قليلاً لقرأت الحوارات التي جرت في الشارع السوداني وفي صفوف من لا يحسبون على النظام وخاصة الأستاذ الصادق الذي ذكرته بالاسم في رسالتك ولعلك قرأت الحوار الذي جرى معه ونشر في أعداد قريبة من المجتمع. ■

● الأخ كاتب مقال «يا أصحاب الرباط»: تحترم وجهة نظرك ونود تذكيرك بأنه لا شماعة في الموت، لأنه مصير بني آدم جميعاً، كما أنك لا تستطيع أن تمنع عاطفة الناس أو تحول دون دموعهم لا سيما ما كان منها عفواً لم تفرضه السياط ولا أعين المراقبين كما حدث مع مناسبات مشابهة في دول قريبة.

● الأخ محمد عبده - المدينة المنورة: نشكركم على اهتمامكم وقد قرأنا مقالكم «خمسون عاماً على الرحيل» والإمام الشهيد يستحق هذا الجهد الطيب، ولكن سبق لنا تغطية المناسبة بأكثر من مقال وقصيدة وخاطرة، لذلك نعتذر لعدم نشر المقال، داعين الله أن يجعله في ميزان حسناتك وصحيفة أعمالك يوم القيامة.

«أحد خاص»

# المجتمة

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م  
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت  
العدد ١٣٤٠ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام قاسم**

**الاشتراكات** : للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي. للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً... وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

**الإعلانات** : امتياز الإعلان : دار الوطن  
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع** : الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥  
ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٨٠ السعودية:  
الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٢٠٩٠٩  
ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت :  
URLaddress http://www.arab.net/sdc  
قطر : مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ف: ٦٢١٨٠٠  
البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع  
الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280  
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات** : العنوان البريدي : الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة :  
E-mail: mujtamaa@hotmail.com

التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩  
**الاشتراكات والتوزيع** : ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦  
ف: ٢٥٦١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمة

## باختصار

### الدرس الأول لكريموف

قبل أشهر وقف الرئيس الأويزكي إسلام كريموف في برلمان بلاده يتهم الجماعات الإسلامية بالتطرف ويقول: «إن هؤلاء ينبغي قتلهم بطلقة في الرأس، وإذا لزم الأمر فساقتلهم بنفسي». وقد صاحب هذه الكلمات ملاحظات واسعة اتخذت فيها إجراءات تعسفية وصدرت أحكام جائرة لم تراعى أبداً قواعد العدالة، وقد أورد تقرير لإحدى مجموعات حقوق الإنسان أن سلطات الشرطة الأويزكية تلقي القبض على الأشخاص دون أوامر توقيف، ويدس أفرادها قطع الحشيش وطلقات الرصاص للموقوفين بغرض تليفق التهم، ثم ضرب هؤلاء لحملهم على الاعتراف بارتكاب التهم الملققة. وكان كريموف الشيوعي السابق، وراء توقيع اتفاقات بين عدد من دول آسيا لمواجهة ما يسميه الأصولية الإسلامية، كما كان من أول رؤساء الدول المستقلة عن الاتحاد السوفييتي في المسارعة لإقامة علاقات وثيقة مع العدو الصهيوني والطغمة العسكرية الحاكمة في تركيا. في ظل هذه الأجواء، جاءت حوادث التفجيرات التي وقعت في العاصمة الأويزكية طشقند مؤخراً، والتي اتهم كريموف الجماعات الدينية بتدبيرها، مضيقاً أن هدفهم هو إقامة دولة إسلامية في أويزكستان. وكالمعتاد، ستنبري الأعلام لاستنكار أعمال العنف الأخيرة، واتهام الجماعات الإسلامية بأشيع الصفات، دون النظر إلى السياسات الحكومية الإرهابية التي أعلنت الحرب على الإسلام، وقادت إلى خلق مثل هذا المناخ المتوتر في البلاد. لقد ذاق شعب أويزكستان الويلات على يد الشيوعية، ومن حقه اليوم أن يعود لإسلامه، لا أن يدخل في دوامة جديدة من العنف مع العلمانية الشرسة التي تتمترس خلف السلطة.. ولعل ما وقع في طشقند يكون درساً لكريموف وأمثاله. ■

## في هذا العدد



«المجتمة» تحاور الشيخ فيصل مولوي ص (٣٤)



الحركة الإسلامية وما بعد السياسة ص (٤٤)

١٨ محنة الأكراد.. صنعها صراع المصالح وحركها الاتحاد والترقي

٢٣ صفقة الأربعة لخطف أوجلان.. ماذا وراءها؟

٢٥ أصابع إسرائيلية في عملية اختطاف أوجلان

٢٨ لو كربي.. أبعد من قضية الحصار

٣٠ الوجود الأمريكي في الشرق الأوسط.. بين ضمان المصالح وردة الفعل الرافضة

٣٢ الشيخ عبد الله جاب الله.. مرشح الانتخابات الرئاسية بالجزائر.. يتحدث للمجتمة

٣٦ وجهة نظر أخرى في قضية أنور إبراهيم

٣٨ السياسة الأمريكية تجاه القدس.. دراسة

٥٤ الشيخ محمد الغزالي شاعراً

٦٣ مخ الطفل يتشكل حسب تجارب والديه

# افتتاح

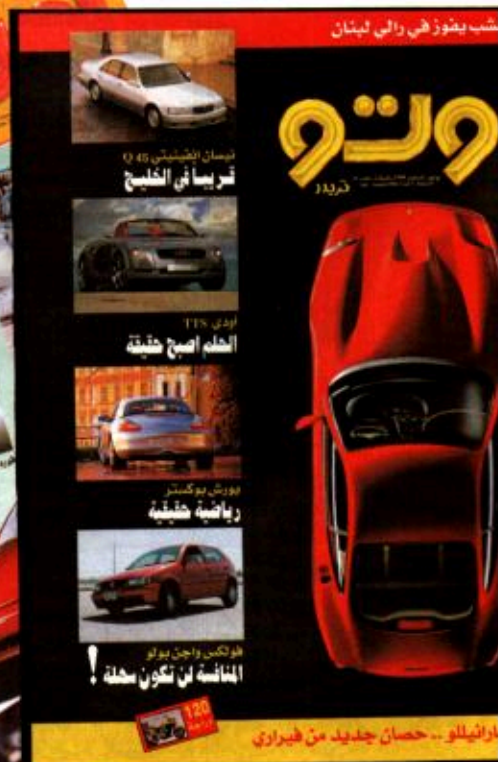
تريدر



## مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- \* جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- \* كل ما هو جديد في عالم السيارات
- \* متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا - ١
- \* عرض موسع للتقنيات الجديدة
- \* اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- \* متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات  
هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠



# المعلنين

## في المملكة العربية السعودية



لاعلاناتكم في

# المحتمة

## كتاب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣

### الكويت

بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١



## بدءاً من الانفصال .. الجهاد من أجل استرداد الحقوق في تركيا

وقد وجدت هذه النزعة هوى لدى البعض كما حدث مع حزب العمال الكردستاني، فسعى لتحقيق الانفصال عن تركيا، وقد استغلت بعض القوى الداخلية والخارجية تلك الحالة لإنهاء نار الفتنة التي اصطلت بלהيبها الأكراد قبل غيرهم، والتي كلفت الأكراد والأتراك عشرات الألوف من القتلى والجرحى فضلاً عن خسائر بعشرات المليارات من الدولارات.

وأصبحت تركيا تعيش حرباً أهلية منذ سنوات، ومن المهم في هذا المجال أن نشير بأصابع الاتهام إلى بعض عناصر الطغمة العسكرية الحاكمة في تركيا، والتي أصبحت الحرب ضد الأكراد مصدراً مهماً لارتزاقها من تجارة السلاح وغيرها.

٥ - من منطلق إسلامي، فإننا ندعو إلى وحدة الشعوب الإسلامية، ونرفض محاولات التقسيم والشرذمة التي تضعف الكيانات الإسلامية القائمة، وخاصة أن العالم يتجه إلى تشكيل التكتلات السياسية والاقتصادية الكبيرة، ولكن ذلك لا يكون أبداً بقهر الشعوب واستئذالها، وانتهاك حقوقها، ومسخ هويتها، وعزلها عن ماضيها، وانتزاعها من ثقافتها، ومن المؤكد أن الأكراد لو وجدوا حقوقهم الكاملة في تركيا لما وجدت دعوة الانفصال أي صدى لديهم.

٦ - إن مشكلة أكراد تركيا تكمن في المجموعة العسكرية التي لا تزال تحكم تركيا - وإن من خلف ستار الديمقراطية المزيفة - فهؤلاء قد انتهكوا حقوق الأتراك جميعاً، وخير مثال على ذلك ما يحدث لأصحاب التوجه الإسلامي هناك، حيث يمنع الحجاب، وتحارب اللحية، وتُحل الأحزاب الإصلاحية، ويزج بالآبرياء في السجون.. فقد أعلنت تلك المجموعة العسكرية الحرب على شرائح مختلفة من الشعب التركي، وهي تروم استمرار سيطرتها بصرف النظر عما ينتج عن ذلك من كوارث بحق تركيا وأهلها، في وقت أطلقت فيه العنان للفساد بشتى أشكاله.

٧ - إن الانفصال - إن تحقق - لن يحل مشكلة الأكراد، طالما بقي أصل العلة، وهو الاستبداد وانعدام الشورى والعدل، ولربما جاء زعيم كردي من بين هؤلاء الذين يتاجرون بالرئاسة اليوم فيزيد شعبه كما ذاقوا على يد عسكر تركيا، ولكن الحل في رأينا أن يجاهد الأكراد والأتراك معاً من أجل الحقوق المهضومة، ولن تبلغ التضحيات - في رأينا - مقدار ما بلغت في الحرب العسكرية، والتي لم تؤت أي ثمار حتى الآن، وحتى لو قدموا تلك التضحيات فسيكون ذلك في سبيل هدف اسمي وارف، يحقق الخير والسعادة للشعب التركي أجمع، وينعكس أثره على غيره من الشعوب الإسلامية. ■

برزت مأساة الشعب الكردي إلى دائرة الاهتمام العالمي مع حادث القبض على عبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني، ونقله إلى تركيا لمحاكمته، وفي خضم الزخم الإعلامي الذي واكب قضية أوجلان منذ خروجه من سورية قبل أشهر، مبعداً إلى روسيا، ثم إيطاليا، ثم انتقاله عبر عدد من عواصم العالم، حتى وصل إلى نيروبي في كينيا، وأخيراً اختطفه إلى تركيا، وما صاحب ذلك من تظاهرات واحتشادات للأكراد في عدد من عواصم العالم، شملت عمليات إشعال النار في أجساد بعض البؤساء ممن القوا بأنفسهم إلى التهلكة من أجل «الزعيم الشائر»، في خضم هذا الزخم من المهم أن نضع النقاط على الحروف، وأن نركز على عدد من النقاط التي توجّه النظر إلى القضية الكردية والتي تنطبق على غيرها من القضايا المشابهة:

١ - إن الأكراد شعب أصيل في المنطقة له تاريخه وامجاده وإسهاماته الكبيرة خاصة في مجال القيادة والحكم والعلوم والثقافة، وقد خدم الأمة الإسلامية خدمات جليلة لا تنسى، ولعل هذه الصفات الحميدة هي سبب نكبة الأكراد الحالية.

٢ - عاش الأكراد مع إخوانهم العرب والأتراك، ومع غيرهم من شعوب العالم ضمن دولة الإسلام سنين طويلة، ولم تظهر المشكلات إلا مع بروز النعرة القومية البغيضة التي غذّاها المستعمرون بهدف تفتيت العالم الإسلامي وتشتيت قواه.

ومع تعدد الكيانات السياسية في العالم الإسلامي جرى تقسيم المناطق التي يعيش فيها الأكراد ما بين أكثر من دولة حيث تعيش أكثريتهم اليوم في تركيا والعراق وإيران، ومن المعروف أن التقسيمات الجغرافية المصطنعة التي وضعها الاستعمار كانت تعتمد ترك بؤر للصراع والتوتر الذي لا ينتهي، وهذا ما يشهد به الواقع في عدد كبير من الدول الإفريقية والآسيوية.

٣ - ومع غياب دولة العدل والمساواة والحقوق، وطغيان الحكم الاستبدادي، في تلك البلاد ضاعت حقوق الأكراد، حيث جرت محاولات طمس هويتهم وتجريدتهم من تاريخهم، فحرموا من كثير من حقوقهم الثقافية والاجتماعية والسياسية، وبالرغم من أن مناطقهم تزخر بالثروات الطبيعية، فقد جرى استغلال أكثرها لصالح المناطق الأخرى وحرموا من عوائدها.

٤ - وفي أجواء القهر والكنيت هذه، تضخمت النزعة القومية الكردية وترسّخ لدى البعض من الأكراد إلا سبيل للخلاص سوى بالمطالبة بدولة مستقلة تجمع شتات الأكراد وتعيد لهم حقوقهم.

# الدوافع السياسية ليست حجة لإتمام صفقة المدفع

كتب: محمد عبد الوهاب



الدولة: لسنا حديثي خروج من أزمة احتلال... فلماذا الآن؟  
الصانع: الميزان التجاري مع أمريكا  
عبدالصمد: المجال واسع للتعاون في مشروعات الإسكان والاستثمار لصالحها أكثر من أي دولة

«هناك دوافع سياسية تضطرننا اضطراراً إلى عقد هذه الصفقة بالذات مع الولايات المتحدة، وليس هناك ضرورة لأن نُفصح عن تفاصيل أكثر من ذلك».

هكذا تتكلم بعض الدوائر الحكومية المسؤولة في الكويت تبريراً للمضي قدماً في إجراءات شراء صفقة المدفع الأمريكي بالرغم من السلبات الكثيرة التي تعتورها..

وفي هذا التحقيق يُفند نواب البرلمان هذه المقولة مؤكدين أنها غير صحيحة بالمرّة، وأن البدائل كثيرة لتقوية التعاون إن كانت هناك حاجة ملحة إليه.

يقول النائب مبارك الدولة: التذرع بحجة الدوافع السياسية عند إبرام كل صفقة للتسلح حجة قديمة وواهية ولا يمكن قبولها، فلنأخذ حديثي خروج من أزمة احتلال، وليست المرة الأولى التي نشترى فيها سلاحاً أمريكياً، وليس السلاح الأمريكي السلاح الوحيد المستخدم في الجيش الكويتي الذي يمتاز بتعدد مصادر التسليح.

ويؤكد الدولة: إن التذرع بهذه الحجة لم يعد مقبولاً ولا يمكن الاستماع إليها البتة، إذ إن الجانب الفني لهذه الصفقة واضح وصريح من تقارير اللجان المختصة في وزارة الدفاع الكويتية، واقتصد بها لجان تسليم المدفعية، وقد أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا النوع من السلاح «المدفع الأمريكي» ساقط فنياً.

ويضيف الدولة: ومع كل هذا يأتي تقرير ديوان المحاسبة ليثبت ذلك، ويثبت أيضاً أن الجانب المالي تحوم حوله علامات استفهام كثيرة، وأن حجة وزارة الدفاع ضعيفة لدرجة أنها لم تجد من تهاجمه إلا ديوان المحاسبة، هذا الصرح الشامخ الذي يفتخر كل كويتي بنزاهته وقدرته الفنية المتميزة خاصة أن تقارير الديوان تستعين بها الوزارات في كثير من الأمور.

ويحذر الدولة من مضي وزارة الدفاع قدماً في

إبرام الصفقة وإتمام إجراءاتها، حيث لا تتوافر الخطوات الإجرائية اللازمة لأي عملية تسليح يقوم بها الجيش الكويتي، مشيراً إلى أهمية وضوح الرؤية لدى الجميع فيما يخص هذه الصفقة وغيرها حتى يستطيع النواب أن يتخذوا موقفاً واضحاً دون استخدام مستندات تدّين هذه الصفقة أصلاً.

## الميزان لصالحهم!

ومن جانبه، يرفض النائب الدكتور ناصر الصانع أحد المعارضين للصفقة القول إن هناك فواتير سياسية يجب أن تدفع من خلال هذه الصفقة قائلاً: ليس صحيحاً أن هذه الصفقة سياسية، فالعلاقات الكويتية الأمريكية أقوى من هذه الصفقات، كما أن الميزان التجاري الأمريكي مع الكويت يميل لصالح الولايات المتحدة، بدرجة كبيرة جداً ويفوق أي بلد آخر، وإن كان لابد فلماذا لا يكون ذلك في إطار المشاريع الإسكانية والمدن الجامعية، إذ يمكن الاستفادة من الشركات الأمريكية، في هذا الجانب خاصة لتمتعها بجانب كبير من الخبرة والدقة.

ويمضي الصانع: «علينا أن ندرس الصفقة بشكل جيد وواضح وهذا ما حصل، إذ اكتشفنا أن الصفقة لا تصلح فنياً إطلاقاً، هذا ما تؤكد تقارير

أمريكية وتقارير من وزارة الدفاع الكويتية، فضلاً عن تقرير ديوان المحاسبة الذي بين أيدينا وأطلعنا على مفارقات عديدة في الجانب المالي لهذه الصفقة بالإضافة إلى أنها تمت وفق إجراءات غير صحيحة ولا ضمانات متعارف عليها في مثل هذه الصفقات العسكرية».

ويخلص د. الصانع إلى القول: «نعتقد أن الحكومة بتميرها لهذه الصفقة قد خضعت لضغوط وكلاء السلاح، وهذا أمر طبيعي في كثير من الدول، لكن هذا لا يعني أن تشتري سلاحاً لا يصلح فنياً، فلا يعقل إتمام الصفقة قبل الحصول على السلاح بدون ضمانات».

## الإسكان خيار مطروح

وفي السياق نفسه، يقول النائب عدنان عبدالصمد: «كان لنا رأي في السابق حول موضوع الصفقات، بأن هذه الصفقات تكلف ميزانية الدولة الكثير، مع أننا مع تدعيم القوى الدفاعية بالكويت، ومع تدعيم الجيش باحتياجاته التي تساعد على أداء مهامه بالشكل المناسب، كما يجب أن تكون هذه الصفقات وفق الإجراءات القانونية والدستورية السليمة، أيضاً أن تحقق الأسلحة المستخدمة الهدف المطلوب منها، ناهيك عن أن هناك قضايا أساسية مرتبطة بالسلاح، أولاً الاهتمام بالعنصر البشري الذي يستخدم هذه الأسلحة وهذا ما جاء في تقرير وزارة الدفاع ذاتها».

ويقول: إن القوة البشرية ليست في حاجة إلى استيعاب هذا الكم من الأسلحة، إذ لا توجد نسبة وتناسب بين الأسلحة وأعداد المستخدمين لها كما أنه فنياً وبموجب وثائق وزارة الدفاع، فإنه لأول مرة يُعاد تصنيع المدفع بهذه الصورة، إذ من المتوقع حدوث مشكلات كثيرة وعقبات فنية مستقبلاً نتيجة لإعادة التصنيع، وهذا الكلام قالته لجنة التعاون الكويتية الأمريكية.

وينفي النائب عبدالصمد أن الصفقة سياسية، إذ هناك مجالات عديدة نستطيع من خلالها أن نقوّي العلاقات الأمريكية الكويتية وليس من خلال هذه الصفقات، فهناك مشاريع إسكانية واستثمارية عديدة يمكن أن تكون هدفاً لهذا التعاون ■

## أزمة المدفع.. إهدى الأزمات

تسبب تقرير ديوان المحاسبة الذي كشف تجاوزات صفقة المدفع الأمريكي في أزمة جديدة بين الحكومة ومجلس الأمة نأمل أن تكون الأخيرة، وكما أشار النائب مبارك الدولة، فإن على المجلس أن يتحمل مسؤوليته بعد تقرير ديوان المحاسبة الذي وضع النقاط على الحروف، أما من عبر عن استيائه لما ورد في التقرير فهو أولهم الذين يريدون اللعب بالمال العام.

إن مسؤولية أعضاء مجلس الأمة كبيرة، فكل أعضاء المجلس من نواب ووزراء عليهم أن يتذكروا القسم الذي أقسموه في بداية عمل مجلس الأمة، وواجبهم في المحافظة على المال العام، خاصة بعد صدور تقرير ديوان المحاسبة الذي كشف العديد من التجاوزات في صفقة المدفع الأمريكي، إن تجميد هذه الصفقة ما يجب أن ينظر إليه على أنه مكسب سياسي لصالح النواب، ولكن تجميد هذه الصفقة مكسب ودعم للاقتصاد الوطني الكويتي الذي يعاني الكثير، وبذلك يتم إسدال الستار على هذه الأزمة التي لم تكن الأولى، وإن كنا نأمل أن تكون الأخيرة. ■

خالد بورسلي

ماذا قال «كشف محاسبة، ديوان المحاسبة عن الصفقة؟»

## صفقة مخالفة.. بإجراءات غير صحيحة.. ودون ضمانات!!

هذا ما خلاص إليه التقرير الذي وضعه ديوان المحاسبة حول صفقة المدفع الأمريكي التي كانت وزارة الدفاع تزمع المضي في إجراءاتها مع الجيش الأمريكي.. فماذا جاء أيضاً في هذا التقرير الذي «فجر» العلاقة بين الحكومة والبرلمان خلال الأسابيع الماضية؟

في البداية، يتناول التقرير تعريف الصفقة تحت بند «ماهية الصفقة؟»، بأنها عبارة عن ٤٨ مدفعاً أمريكياً لاستعمال كتيبتين في سلاح المدفعية بالقوة البرية مع منظوماتها.

يتحدث التقرير عن تقارير وزارة الدفاع بشأن شراء المدفع ويعلق عليها فيركز على قرار مجلس الدفاع العسكري باعتماد منظومتين للمدفع الأمريكي بالتساؤل: «كيف يقرر شراء منظومتين، بينما التقارير المتاحة له في ذلك الوقت تستبعد المدفع الأمريكي؟»

وحول رأي وزارة الدفاع الذي نقله مسؤولوها إلى فريق التحقيق، وفحواه أن سياسة الوزارة هي اعتماد السلاح الأمريكي، ويعلق التقرير بالإشارة إلى أنه بعد التحرير تم تنويع مصادر السلاح كسياسة تتبعها وزارة الدفاع، ومادام الأمر كذلك، فلماذا الإصرار على المدفع الأمريكي، وقد تم قبل عام شراء مدافع صينية؟

وأورد التقرير أمثلة على ذلك، «هناك المدرعة البريطانية والراجمة الروسية والزوارق البحرية الفرنسية»، وتساؤل: «فلماذا الإصرار على المدفع الأمريكي؟ ولماذا يعطى ميزة؟»

وتحدث التقرير عن الضمانات للمدفع المزعم شراؤه يؤكد أنها «غير كافية، وغير موجودة، وأن الضمانات

تأتي بعد التصنيع، وكان أولى بوزارة الدفاع الكويتية أن تعتمد الضمانات قبل العقد والتصنيع وليس بعده، فما فائدة الضمانات التي تأتي بعد الشراء وتسليم الأموال؟».

ويخلص التقرير في هذا البند إلى أن هذا يعني أن العقد قد وقع من دون ضمانات.

وينتهي التقرير إلى نتائج الفحص الذي أجراه فريق التحقيق، ويتوصل إلى خلاصة تتضمن تسع نتائج، أبرزها أن الصفقة مخالفة لقانون ديوان المحاسبة، حيث لم تعرض عليه قبل إتمامها، وأن الصفقة تخالف توصية لجنة حماية الأموال العامة بعدم عقد الصفقة إلا بعد استكمال المتطلبات للقوة البرية، وأن دفعات الصفقة ليست في صالح وزارة الدفاع، ويوضح التقرير هذا البند بتفصيلات رقمية.

ويشير التقرير في نتائج فحصه إلى أن المدافع قد تم شراؤها دون تجربتها، وأن الجيش الأمريكي لا يضمن المدفع، وأن الموقف التفاوضي الأمريكي أقوى من الموقف الكويتي، مشيراً إلى أن نية وزارة الدفاع شراء الصفقة واضحة برغم التقارير بعدم صلاحيتها!!.

من جهة أخرى، سجل التقرير الذي أحاله رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون إلى لجنة حماية الأموال العامة، معاناة القائمين عليه من أجل استجلاء الحقيقة، والبحث عن المعلومات من وزارة الدفاع.

وانتقد ديوان المحاسبة في تقريره، وزارة الدفاع، بأنها لم تجب عن أسئلته، ولم تزوده بالمعلومات، مضيفاً أنه قد استبقى غالبية المعلومات من تقرير حماية الأموال العامة. ■

رأي

## هل هي صفقة مشبوهة؟

بقلم: خضير العنزي

ما أن أصدر ديوان المحاسبة تقريره حول صفقة المدافع الأمريكية للجيش الكويتي والذي يتبين منه فداحة الخطأ الذي ارتكبهت وزارة الدفاع في اعتماد هذه الصفقة غير المعتمدة فنياً من أجهزة الجيش وفيها عورة مالية فاضحة ومجحفة بحق المال العام.. أقول ما أن صدر ذلك التقرير حتى هاجمت «الدفاع» التقرير بتصريحات صحفية منسوبة لمصادر عسكرية بالبداية، ثم اكتملت بتصريح رسمي لنانب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع.

وبتقديري فإن وزارة الدفاع قد أخذت الخط السليم عندما بينت وجهة نظرها في الصفقة موضوع حديث الشارع الكويتي وهذا من حقها حيث إننا نعيش في أجواء دولة مؤسسية وديمقراطية وليس لدينا ما نخفيه أو نفترض أن ليس لدينا ما نخفيه عن بعضنا وبالأذات في الأمور التي تتعلق بالدفع من المال العام لحساب صفقات عسكرية أو غيرها.

إلا أن المستغرب هو التذمر الحكومي من التصريحات النيابية.. وقد أساءهم - وهذا من حقهم - ما ورد بتقرير ديوان المحاسبة حتى وصل التذمر ذروته عندما قاطعت الحكومة جلسة مجلس الأمة يوم السبت الموافق ٢٠ من فبراير ١٩٩٩م بحجة أن لديها اجتماعاً، وعادة ما تعقد اجتماعاتها يوم الأحد وليس السبت، وهذا ما فُسر بأنه رغبة في عدم المواجهة، ولو كان ديوان المحاسبة غير صادق لكابرت الحكومة وصرحت بأنها على حق، ولكن لأن (اللي على رأسه بطحه يتحسسها) فقد بدأت الحكومة في مناورات لا دخل لها بالموضوع المطروح على الساحة المحلية.

طيلة يوم السبت المذكور والجو العام في الكويت قد أشغله التصعيد الحكومي باجتماعين: صباحي لم ينته إلا بعد الظهر ومسماني لم ينته إلا الساعة الحادية عشرة قبيل منتصف الليل، والموضوع المطروح تقرير ديوان المحاسبة بصفقة المدفع الأمريكي.

ولا أقهم الإصرار الحكومي على مواجهة المجلس، إن كانت قد توصلت إلى قناعة بأن الصفقة قد مرت بإجراءات غير طبيعية وغير صحيحة، سوى أنها تعمل وفق سياسة (المكابرة) وليس هذا في مصلحة البلاد، فالرجوع عن الخطأ بإلغاء الصفقة فضيلة، وهي معاني يجب أن يغرسها المسؤولون في نفوس المواطنين من خلال البدء بأنفسهم، أما التلويح بحل المجلس بحجة التدخل في الاختصاصات بين السلطين، وأن النواب لا يحترمون الوزراء، فكل هذا غير مهم في قضية الساعة المحلية وهي رغبة المواطن العادي في معرفة حقيقة الموقف الحكومي بشأن صفقة المدفع الأمريكي، فإن كانت - أي الحكومة - تعتقد أن الصفقة سليمة وتمت بإجراءات قانونية سليمة وصحيحة فعليها أن تواجه البرلمان وتعلق الحقائق التي لديها وألا تترك الفرصة لغيرها أن يسحب البساط من تحت رجليها.

ولكن يبدو أن المحسوبين عليها لا يستطيعون مواجهة حقيقة أن الصفقة تمت في أجواء غير صحيحة وتحيطها شبهات لا يستطيعون تحمل تبعاتها بعد البث التلفزيوني للجلسات وإلا لماذا هذا الصراخ والتلويح بالحل!! ■

## أجواء الفساد

**الصيد: ١ -** أوردت صحيفة «القبس» بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٩٩م، تحت عنوان «مكافحة الفساد وطريق النهوض الاقتصادي» الآتي: [تحولت محاربة الفساد وملاحقة الفاسدين سياسياً واقتصادياً إلى قضية اقتصادية عالمية، ويؤكد الاقتصاديون أن الفساد «يخلخل الأسواق»، ويبدد الموارد، ويشوه الدور التنظيمي للدولة...] انتهى.

**٢ -** أوردت نشرة «هلا فبراير» العدد الثالث الصادرة بمناسبة الاحتفالات التسويقية، بتاريخ ١٥/٢/١٩٩٩م، في الصفحة ٧ تحت عنوان «الرويشد وديانا وعاصي حرارة غنائية أذابت صالة التزلج» الآتي: [ضمن فعاليات هلا فبراير أقيمت الحفلة «الغنائية» الثالثة... وشارك عاصي الحلاني من لبنان أجواء الغناء والطرب وغنى... وكان هو الفنان الوحيد الذي رقص مع الجمهور على المسرح ومعه الطبل... وكان الجميع يتراقص مع كلمات الغزل والحب... ثم غنت ديانا حداد وسفير الأغنية الكويتية الفنان عبدالله رويشد... الذي غنى: لمني بشوق واحضني بعاذك عني بعثرني

**التعليق: ١ -** كانت حجة اللجنة المنظمة لاحتفال هلا فبراير إنعاش الاقتصاد، فهل إنعاشه في إشاعة أجواء الفساد الأخلاقي، وحفلات الغناء، وشعر الغزل، والاستهزاء بسورتي «الم نشرح وعيس» كما استهزأ بهما الحلاني في شريطه، إن سماع حفلات الغناء من أكبر مصائد إبليس لإفساد القلوب والشعوب، وانحراف الشباب والشابات، وإن ما أفتي بجوازه هو الأشعار الزهدية وما شابها والعفيفة من غير استخدام آلات الطرب والتصفيق والتصفيق والرقص والتغازل والتبرج.

**٢ -** الفساد لا يؤدي إلى انتعاش الاقتصاد، بل يؤدي إلى انهياره حسب رأي الاقتصاديين الذي ورد في الصيد أعلاه وإلى تبديد الموارد، وقد عللوا ذلك بسوء استخدام المناصب الرسمية للكسب الخاص، وانتشار الرشوة، وانهيار البيئة الاجتماعية لسوء الأخلاق.

**٣ -** لماذا نبدأ من حيث انتهى الآخرون ونحرف من حيث يهتدي الآخرون، إن العالم قد اتضح له أن صلاح الاقتصاد هو بالتعامل الأخلاقي وبالجد واستغلال الوقت وعدم اللهو الفاسد، فلماذا لا نقف به لإنعاش اقتصادنا، ولماذا لا نتخذ أسلوب التربية الأخلاقية الجدية لشعوبنا كما فعلت الدول الجادة، أم أن التسبب الأخلاقي هو الطريق الأمثل لامتلاء جيوب فئة قليلة لا تخاف الله ولو على حساب ضياع أبنائها وشعبها، اللهم ربنا إنا نسالك باسمك الأعظم أن تهدي قومنا إلى البعد عن المنكرات والشبهات، وأن يكونوا مفاتيح للخير، ومغاليق للشر، ينشرون دعوتك ودينك وشريعتك وهدى رسولك ﷺ بقوة وجلد وميزانيات مفتوحة كما عملوا في هلا فبراير ١٩٩٩م، ويشجعوا الإيمان والتقوى في مجتمعنا، وسينتعش الاقتصاد بإذن الله تعالى قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف)، اللهم لاتؤاخذنا بما كسبت أيدينا وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين. ■

عبد الله سليمان العتيقي

## «هلا فبراير» انتهى.. مودعا بالاستياء الشعبي!

## إسلاميون يهددون باستجواب وزير الإعلام

الوزارة بحق الإعلام الخارجي في مقابل الإسفاف بهذا المهرجان، مشيراً إلى أن وزير الإعلام كان يسعى لإنجاح المهرجان بكل طريق ووسيلة

من جانبه لم يعترض الدكتور وليد

الطبيباني عضو مجلس الأمة على مبدأ إقامة المهرجان كمهرجان تسويقي، لكنه أعلن رفض الإسفاف والابتذال والمخالفات غير الشرعية لهذا المهرجان، مشيراً إلى أن القائمين عليه ماطلوا كثيراً قبل إقامته ولم يتعاونوا مع الإخوة الذين تقدموا باقتراح بديل له.

شهدت الندوة حضوراً جماهيرياً كبيراً وامتدت إلى ثلاث ساعات تقريباً.

### لن نستبق الأحداث

وفي جنوب الكويت أقيمت ندوة حاول رجال الأمن منعها دون جدوى، خاصة بعد تحرك النائب الدكتور وليد الطبيباني فأقيمت بحضور النواب: مسلم البراك، ووليد الجري، وخالد العدوة، ومروان الحبيني، وعايض علوش، وحسين الدوسري، ومحمد العليم، والشيخ حامد العلي.

وفي البداية رفض النائب العليم، ما وصفه بالاستهانة بآراء ٢٣ نائباً وقعوا على طلب وقف الحفلات الغنائية المانحة المصاحبة للمهرجان. وقال سنحمل وزير الإعلام المسؤولية كاملة.

من جانبه قال الأمين العام للحركة السلفية العلمية: نحن نعكف حالياً على دراسة شافية لإيجابيات وسلبيات المهرجان ولكن لن نستبق الأحداث قبل الانتهاء من الدراسة.

وشارك النواب في انتقاد وزارة الإعلام وسياساتها حول المهرجان محملين وزير الإعلام المسؤولية كاملة، ومنذيين بكل التصرفات غير الحميدة، والسلوك الدخيل على مجتمعنا. ■

كتب: محمد عبد الوهاب

أطلق الاستياء الشعبي من المخالفات «رصاص الرحمة» على مهرجان «هلا فبراير» الذي اختتم يوم الجمعة الماضي، في حين شهد الأسبوع المنصرم تصاعد

الرفض الجماهيري لهذه المخالفات التي واكبت المهرجان فيما أقيمت ندوات تضامن فيها نواب البرلمان مع مشاعر المواطنين.

وفي شمال الكويت نظمت ندوة في ديوانية فلاح العيبان نظمها شباب مساجد الجبراء، وشارك فيها كل من النواب: وليد الجري، وخالد العدوة، والدكتور وليد الطبيباني، ومفرج نهار، والشيخ حامد العلي الأمين العام للحركة السلفية العلمية.

وفي البداية أكد النائب مفرج نهار في استعراضه لأبرز مخالفات «المهرجان» غياب الاستراتيجية والرقابة الإعلامية على ما يدور في الساحة المحلية، وأخرج نهار قصاصة لإحدى المجلات التي طرحت أطروحات لا أخلاقية دون أن تحرك وزارة الإعلام ساكتاً مروراً بمخالفات اللجنة المنظمة للمهرجان من تصرفات وسلوك غير حميد خلال المهرجان.

النائب الجري وضع نقطة نظام في مواجهة منظمي «هلا فبراير» بسؤاله عن ترخيص، ومدى أحقية الخطوط الكويتية في إقامة مثل هذه الحفلات الراقصة والمانجة؟ وهل هناك قانون يسمح لها بذلك، بالإضافة إلى استشارة الجهة الراعية والداعية لهذا المهرجان والرقابة المالية، مشيراً إلى أن استنزاف الجهود الإعلامية لإنجاح المهرجان لم تأت لأهداف وطنية بل جاءت لأهداف رخيصة.

أما النائب خالد العدوة فقد أطلق صافرات إنذار بوجه وزير الإعلام يوسف السميح، محذراً إياه من الاستمرار في سياسته الإعلامية، وربطاً بالإجراءات التي تقوم بها



يوسف السميح

# نظام تربوي إسلامي تنجزه اللجنة الاستشارية العليا لتعميمه بمراحل التعليم

كتب: عبد الرحمن سعد

رفعت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية - إلى سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح - نظاماً تربوياً مستمداً من تعاليم الإسلام بعد أن انتهت من إنجازها مؤخراً بحيث يتم تعميمه بمراحل التعليم الأربع على أن ينال حظه من النقاش في مجلس الوزراء والأمة ووزارة التربية قريباً.

وبحث لقاء تعريفى حول المشروع حضره قياديو الوزارة والتربويون المختصون، وممثلو جهات الاختصاص يوم الإثنين ٢٢ من فبراير الماضي مع اللجنة ملامح هذا المشروع ومحاورة، وأهدافه، والتوصيات التي انتهى إليها.

وفي البداية أكد الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا أن مشروع «النظام التربوي» هو الإنجاز الثامن للجنة بعد سبعة إنجازات تمثلت في الانتهاء من برنامج إدخال مادة القرآن الكريم على الخطة الدراسية في مختلف مراحل التعليم، وتعديل بعض أحكام المرسوم بقانون رقم ٦٢ لسنة ٨٠ لإصدار القانون المدني، وكذلك الانتهاء من مشروع مواجهة استقبال البث المباشر عبر الأطباق الفضائية، وإنشاء مؤسسة الكويت للتنمية الإعلامية.

وأضاف أن هذه الإنجازات شملت أيضاً إنجازاً اقتصادياً تمثل في الأدوات المقترحة لتمويل عجز الموازنة العامة في الدولة، وكذا المصارف والشركات الاستثمارية الخاضعة لأحكام الشريعة الإسلامية، وأن هناك مشروعات لا تزال اللجنة تناقشها، وإن كانت قد قطعت شوطاً كبيراً فيها خاصة مشروع تعديل قانون الجزاء الكويتي الذي سيتم رفعه إلى سمو أمير البلاد قريباً.

ومن جهته قال الدكتور عبد المحسن عبد الله الخرافي رئيس اللجنة التربوية في اللجنة الاستشارية إن المجتمع الكويتي هو الموعول عليه في تطبيق النظام التربوي الذي وضعت اللجنة، مشيراً إلى أن هذا النظام يمثل خلاصة ما قامت به فرق العمل المتخصصة، وأن المشروع راعى أن يستمد أسسه من الإسلام باعتباره منهج حياة، وأن يلائم المجتمع الكويتي، وأن يكون واقعياً شاملاً لمراحل التعليم المختلفة فضلاً عن أن يكون مقبولاً من القواعد التربوية، وأن تتوافر فيه العناصر التي تساعد على النهوض بالمجتمع.

وأوضح أن المشروع نظام ميداني شاركت فيه الجهات المعنية كافة وروعت فيه المعايير الفنية والأكاديمية انطلاقاً من خيرية النظام التربوي القائم



د. عبد العزيز الغانم د. خالد المذكور

حالياً نتيجة تراكم الخبرات الطويلة. وقال إن صياغة مشروع «النظام التربوي» يأتي انطلاقاً من أهداف اللجنة في تقويم الواقع التربوي الحالي، وتوجيهه إسلامياً، وإيجاد رأي عام إسلامي، وإعداد الكفاءات التربوية الإسلامية، وإبراز المنهج التربوي الإسلامي وتطبيقاته وأثاره على المجتمع الكويتي مع استثمار المجالات التربوية لتدعيم القيم الدينية لدى أفراد المجتمع ووضع ضوابط إسلامية تحكم خطط ومناهج وبرامج النظام التربوي الحالي، وتعزيزه بما يتفق مع أحكام الشريعة، ويراعي الواقع في الوقت نفسه.

من جهته أكد الدكتور عبدالعزيز الغانم وزير التربية أن المشروع أخذ جانب التقويم للنظام التربوي القائم، مما يسر عمل الوزارة التي تملك توجهاً لتقويم عدد من قطاعاتها، ويعمم استفادتها مع توصياته، خاصة أن هناك قطاعات تربوية قطعت الوزارة شوطاً في تطويرها بالفعل.

وشدد على أن هناك لجنة تقوم حالياً بتحليل مقترحات الدكاترة الذين قابلوا سمو أمير البلاد مؤخراً وخصوصاً ما يتعلق منها بالجوانب التربوية، مضيفاً أن الوزارة ستكون سعيدة بحصولها على التقرير الخاص بالمشروع كاملاً.

تحدث في اللقاء كثيرون منهم: الدكتور رشيد الحمدي مدير مركز البحوث التربوية لدول الخليج، والدكتور سعد الجاسر وزير الأوقاف السابق، وغيرهم مثنيين على المشروع، في حين شدد المستشار سالم البهنساوي على ضرورة تصحيح بعض ما يوجد في المناهج الدراسية من أمور تخالف الشريعة الإسلامية، وهو ما طمأنه الدكتور عبد المحسن الخرافي على أنه قد تم بالفعل.

ويذكر أن لجنة النظام التربوي قد ركزت في أعمالها على أربعة أبعاد هي: بعد المناهج والبحوث والمدارس الخاصة (٢٥ ألف كويتي في المدارس الخاصة)، والأبعاد التربوية، والاجتماعية، والإعلامية عبر عدة محاور منها: الإدارة، والمعلم، والطالب، والمسجد، والأسرة، وجمعيات النفع العام، والديوانية.

## سفير المملكة العربية السعودية الجديد يصل إلى الكويت



أحمد بن حمد بن ناصر الجبير

وصل إلى الكويت سفير المملكة العربية السعودية الجديد لدى الكويت السيد أحمد بن حمد بن ناصر الجبير. واليحيى من مواليد محافظة

المجمعة عام ١٩٤٠م، ونال شهادة الدبلوم من ألمانيا عام ١٩٦٢م، وشهادة البكالوريوس من جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٩٦٦م، وكذلك الماجستير من الولايات المتحدة عام ١٩٧٢م.

وبدا حياته العملية في وزارة المعارف عام ١٩٧٢م، ثم مديراً عاماً لمكتب العمل الرئيسي بمنطقة مكة المكرمة عام ١٩٨٢م، ثم وكيلاً لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية حتى عام ١٩٩٤م، حيث اختير بعد ذلك عضواً في مجلس الشورى.

## نرفض كل محاولات التطبيع

بعد الزيارة التي قام بها صحفي كويتي إلى فلسطين المحتلة، ولقائه مسؤولين إسرائيليين، انكشف تصرف آخر، لم يقم به شخص مفرد، وإنما قام به التلفزيون الكويتي، حيث اعتمد مراسلاً، صحفياً يحمل الجنسية الإسرائيلية، وحيث استأجر التلفزيون الكويتي مقراً له داخل أبنية إحدى القنوات التلفازية الإسرائيلية، ومثل هذه التصرفات لاتصدر على ما يبدو من فراغ، وإنما هي بالونات اختبار، تستهدف جس سبض المجتمع الكويتي تجاه عملية التطبيع مع اليهود، لذا فمن المهم التأكيد على أن المجتمع الكويتي يرفض كل محاولات التطبيع مع اليهود صغيرها وكبيرها، الرسمي منها وغير الرسمي، ولا يقبل بأي اختراق لجبهة المقاطعة العربية والإسلامية ضد الغزو الصهيوني.

## نداء لإغاثة مسلمي سريلانكا المتضررين من الاعتداءات البوذية

وجّهت لجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، نداء إلى المتبرعين من أصحاب القلوب الرحيمة، وأهل الخير من أجل إغاثة مسلمي سريلانكا الذين «فتك بهم البوذيون بعد أن استحلوا أموالهم وبماهم وحاصروهم، ومنعوا عنهم تجارتهم، وأحرقوا بيوتهم وأسواقهم»، وأكدت اللجنة في ندائها أن هناك ٧٥٠ أسرة محاصرة تنتظر الدعم، وأن ديناراً واحداً يكفي لمسح دموع أسرة مسلمة يومياً، وإعالة أفرادها.

## نقل ذريع للمبعوث الأمريكي للشؤون الدينية إلى مصر

حول اضطهاد الأقباط في مصر، بهجوم حاد من جانب بعض الحاضرين، خاصة من الأقباط. إذ رد عليه سعد فخري عبدالنور سكرتير عام حزب الوفد (قبطي) قائلاً: من الذي منحكم هذا الحق؟ فارتبك ممثل أولبرايت وأجاب مبرراً: إن هناك قانوناً أمريكياً يمنع الاضطهاد الديني، وأن أمريكا تتحمل مسؤولية محاربة هذا الاضطهاد.

فعاد فخري ليسال: ومن الذي شكاً لكم من أقباط مصر؟ فرد سبيل بأنهم أقباط أمريكا. فقال فخري: إنهم لا يُعَدُّ بهم. وهكذا استمر الحوار على هذا المنوال بين المسؤول الأمريكي والمثقفين المصريين.

أما مسؤولو حقوق الإنسان الذين التقاهم المبعوث، فقد أكدوا له رفضهم للتبذيرات الأمريكية بأن حماية الحريات الدينية لكل الأقليات بما في ذلك المسلمون، مؤكداً أن الاستخدام السياسي لقضايا حقوق الإنسان قد أضر بمفهوم القضايا لدى الشعوب، ونافى في الوقت نفسه ما يتردد من أن هناك اعتقالات لأقباط لأسباب دينية حتى إن مدير مركز مساعدة السجناء محمد زارع قال إن من بين ١٦ ألف معتقل بموجب قانون الطوارئ لم ترصد مؤسسته اعتقال قبطي واحد بينهم! ■

القاهرة - محمد جمال عرفة: فُيِّلَ المبعوث الأمريكي الخاص لوزارة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت لشؤون الحريات الدينية روبرت سبيل بانتقادات حادة من جانب الرموز السياسية والحزبية والدينية المصرية المسلمة والقبطية التي التقاها على هامش زيارته مؤخراً للقاهرة، التي استهدفت بشكل أساسي - كما قال - جمع معلومات حول اضطهاد أقباط مصر!

وانتقد دبلوماسيون، ومثقفون، ورجال دين أقباط التقاهم سبيل بمقر وزارة الخارجية المصرية التدخل الأمريكي في شؤون أقباط مصر، ووجهوا عبارات قاسية لبلاده بسبب محاولات تزعم حماية الأقباط في العالم دون أن يطلب منها أحد ذلك، ملمحين إلى أن الهدف من وراء ذلك سياسي لا ديني.

فيما انتقد مسؤولو منظمات حقوق الإنسان الذين التقاهم المبعوث الأمريكي ما سموه «الاستخدام السياسي» لقضية حقوق الإنسان، ومنها حرية العبادة.

وفي لقاء حضرته السفارة سلافية شاكر مساعدة وزير الخارجية لشؤون أمريكا اللاتينية والشمالية وعدد من ممثلي الأحزاب والقوى السياسية ورجال الأعمال، وأساتذة الجامعات، ورجال الدين المسيحي، فوجئ المسؤول الأمريكي فور إبلاغه الحاضرين بأنه جاء لجمع معلومات

## لاحتجاجهم على زيارة بهاري

اعتقال ٧٠٠ من أعضاء الجماعة الإسلامية بباكستان!



القاضي حسين احمد

إسلام آباد - المجتمع: أطلقت السلطات الباكستانية صراح القاضي حسين احمد أمير الجماعة الإسلامية بباكستان بعد احتجاز دام خمس ساعات في حين استمر اعتقالها لنحو ٧٠٠ من أعضاء الجماعة على إثر احتجاجهم سلمياً ضد زيارة رئيس الوزراء الهندي اتل بهاري فاجبائي إلى البلاد في الأسبوع الماضي.

كانت الأحداث قد بدأت بقيام الجماعة بتنظيم مسيرة احتجاج على زيارة المسؤول الهندي الذي جاء بالحافلة عن طريق البر، واستقبال رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف له، وبمجرد وصول المسيرة إلى مقر حاكم البنجاب بلاهور خاطب القاضي حسين المتظاهرين بقوله: «إن الشعب الباكستاني الغيور على دينه ووطنه غير راض عن هذه الزيارة، لأن من يزورنا أمر بقتل رجالنا وشبابنا في كشمير المحتلة».

وعقب ذلك وقعت مصادمة بين قوات الشرطة والمتظاهرين أسفرت عن إلقاء القبض على ٤٠٠ منهم.

وفي اليوم التالي: نظمت الجماعة احتجاجاً سلمياً آخر في مقرها بلاهور، كما لقي القاضي حسين كلمة في الجمع إلا أن قوات الشرطة حاصرت المكان، ورمته بوابل من القنابل المسيلة للدموع ثم ألقت القبض على المتواجدين وعددهم ٣٠٠ شخص، بمن فيهم أمير الجماعة - الذي أطلق سراحه لاحقاً.

وينتمي رئيس الوزراء الهندي إلى حزب بهاراتيا جنتا الذي قام بتدمير مسجد بابري، وبأوامره يُقتل المسلمون في كشمير المحتلة.

وقد منعت المسيرات الاحتجاجية للجماعة رئيس الوزراء الهندي من الدخول بالحافلة إلى مدينة لاهور. ■



## المجتمع الإسلامي

واينما ذُكر اسم الله في بلد عدت أرجاعه من لب أوطاني

## أذربيجان تصدر الدول المتعرضة للتنصير!

باكو - جهان: تصدر أذربيجان قائمة الدول المتعرضة للحملات التنصيرية.

هذا ما صرح به رئيس دائرة الشؤون الدينية الأذربيجانية مصطفى إبراهيموف، مضيفاً أنهم قاموا بتحديد المنظمات التي تقوم بأنشطة تنصيرية في أذربيجان، ووضعها تحت المراقبة.

وقال: إن بمقدور الكنائس الروسية تلبية حاجة النصاري القاطنين في أذربيجان الذين يصل عددهم إلى ١٥٠ ألف شخص.

ويذكر أن الرئيس الأذربيجاني كان قد أصدر قراراً في السابع من شهر يناير عام ١٩٩٨م حظر فيه قيام الأجانب بأنشطة دعائية دينية في البلاد، إلا أن منظمات تنصيرية مختلفة قامت عن طريق صحف وكتب ونشرات وندوات ذات طابع ظاهري بريء بأنشطة لنشر النصرانية في أذربيجان منذ عام ١٩٩١م، مستهدفة رفع نسبة النصاري في أذربيجان إلى ٢٠٪ حتى الألفية الجديدة، مما أدى إلى قيام السلطات الأذرية بإغلاق هذه المنظمات بعد ثبوت مخالفتها. ■

## جريدة «وطني» تطالب بتدريس اللغة القبطية!

القاهرة - المجتمع: انتهزت جريدة «وطني» العبرة عن قطاع من أقباط مصر، نشر خير «الأهرام» عن التفكير في فتح قسم لدراسة اللغة الأرمينية في جامعة القاهرة حتى نشر رئيس تحريرها يوسف سيدهم مقالاً بالصفحة الأولى للجريدة يعبر فيه عن «مشاعر الغزع والاستنكار» لأن أقباط مصر بحث أصواتهم، وجف مداد أقلامهم من كثرة المطالبة بتدريس اللغة القبطية والتاريخ القبطي في جامعات ومعاهد مصر، دون استجابة من المسؤولين!

ويتوقع المراقبون حدوث استجابة تدريجية لهذا الطلب، في ظل الحملات الخارجية التي يقودها أقباط مهاجرون بتدعيم من عناصر أجنبية، وسلطات رسمية في الولايات المتحدة، وكندا، وألمانيا، وغيرها.

ويذكر أن جريدة «وطني» تنشر أسبوعياً حلقات مسلسلة لتعليم اللغة القبطية، في حين ينتقد كتاب أقباط هذه التوجهات، ومن ذلك ما كتبه أحدهم رافضاً قراءة صلوات وترانيم الاحتفالات الكنسية باللغة القبطية التي لاتعرفها الغالبية العظمى من الأقباط كما أنها تمثل حاجزاً لغوياً عند المشاهدين والمستمعين الذين بدأت أجهزة الإعلام المصرية الرسمية تبث لهم على الهواء مباشرة تلك الاحتفالات، وذلك بعد تزايد المطالبات بمساواتها مع صلاة الجمعة! ■

## السلطات المصرية ترفض التصريح بإقامة احتفال بذكرى الإمام البنا

**القاهرة - صلاح عبدالمقصود:** رفضت السلطات المصرية طلباً تقدمت به أسرة الإمام الشهيد حسن البنا لإقامة احتفالية جماهيرية بمناسبة مرور خمسين عاماً على استشهاده، كانت سره الإمام قد تقدمت بطلب إلى مديرية من القاهرة للسماح لها بإقامة مؤتمر جماهيري للاحتفاء بهذه الذكرى، وكان من المقرر أن يشارك فيه مختلف القوى لوطنية والسياسية، إلا أن الطلب قوبل بالرفض.

من جانبه استنكر أحمد سيف لإسلام حسن البنا نجل الإمام الشهيد موقف السلطات الأمنية، ووصفه بأنه مخالف للدستور الذي ينص على أن لواطنين أمام القانون سواء.

وقال: ما دامت الحكومة تسمح إقامة احتفاليات لشخصيات مصرية ديدة، فمن الواجب عليها أن تسمح إقامة احتفالية بذكرى مرور خمسين عاماً على استشهاد الإمام.

وقال: «لقد كنا ننتظر موافقة حكومة على هذا الطلب، وخاصة أن شخصية الإمام الشهيد تعتبر فخراً

لمصر والعرب والمسلمين، وكانت محل تقدير حتى من الزعيم جمال عبدالناصر، الذي زار قبر الإمام حسن البنا مرتين، عام ١٩٥٣م، وكذلك الرئيس أنور السادات الذي ذكر الإمام، وأثنى عليه في كثير من خطبه وكتابات». وانتقد سيف الإسلام القرار قائلاً: «إذا افترضنا أن ثمة خصومة بين الحكومة والإخوان المسلمين، فإن هذا لا ينبغي أن يؤدي بحال من الأحوال إلى انتقاص حق من حقوق الإنسان لأسرة الإمام الشهيد حسن البنا، ولحببيه، وأتباعه».

أضاف: «إن الأمر لا يقتصر على الإمام حسن البنا فحسب، بل المؤسف أن السلطات المسؤولة وكذلك جهاز الإعلام يتجاهلون عظماء مصر». وتساءل: «ماذا فعلت وزارة الإعلام لإحياء ذكرى أحمد عرابي، والبارودي، ومصطفى كامل وغيرهم ممن سجلوا أروع الصفحات في تاريخ مصر». مؤكداً أنه سيخطب من هذا القرار للجهات المسؤولة، ولا فإنه سيلجأ إلى ساحة القضاء. ■

## .. والقبض على ١٢ من الإخوان

**القاهرة - المجتمع:** في إطار التصييق على حاعة الإخوان المسلمين بصر: ألقت قوات مباحث من الدولة القبض على سعة من قيادات الإخوان الإسكندرية من منازلهم. عوى عقد لقاءات تنظيمية ناقش خطة عمل للإخوان بحدف تجنيد عناصر ديدة.



د. إبراهيم الزعفراني

١٩٩٥م جنابات عسكرية، وعلي عبدالفتاح - مدير نادي أطباء الإسكندرية، وإبراهيم السيد، وعبدالناصر علي، ومحمد أحمد إبراهيم، ومحمود عبدالمؤمن فارس، وحمدى عبدالحليم، وأسامة جاد، وصالح جابر حسن.

وفي محافظة بني سويف إلى الجنوب من القاهرة ألقت الشرطة القبض على ثلاثة من المدرسين بتهمة الانتماء للإخوان، وقررت النيابة حبسهم ١٥ يوماً على ذمة التحقيقات!

من جهتها أصدرت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بياناً استنكرت فيه القبض على الإخوان، وأعربت عن بالغ قلقها إزاء استمرار هذه السياسة مع الإخوان مطالبة الحكومة بوقف هذه الإجراءات، واحترام حق المواطنين في الانتماء السياسي والفكري. ■

## مؤسسة الضمير:

## أوضاع مأساوية يعيشها المعتقلون العرب بالسجون الإسرائيلية



**الناصرة - قدس برس:** أكدت منظمة تعنى بحقوق الإنسان أن المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية يعانون من تردي الأوضاع الصحية والعيشية والنفسية وسياسة العقاب الجماعي المبرجة في سعي لإلحاق الأذى البالغ بهم.

وأوضحت مؤسسة «الضمير» لرعاية المعتقلين وحقوق الإنسان» في تقريرها السنوي لعام ١٩٩٨م عن أوضاع الأسرى في السجون الإسرائيلية أن الحملات الاعتقالية، ومدهامات القرى والمخيمات الفلسطينية في الضفة الغربية، والاعتقالات على الحواجز والمعابر الحدودية بين الضفة الغربية وقطاع غزة والبلدان المجاورة مثل الأردن، ومصر لم تتوقف طوال العام.

وحذرت من التدهور الخطير لصحة عدد من المعتقلين الذين قالت إنهم يواجهون خطر الموت بسبب الإهمال الطبي وعدم تقديم العلاج اللازم، وإجراء العمليات الجراحية لهم، ومن بينهم خالد البنا، ويأسر المؤن من سورية اللذان يعانيان من مرض الفشل الكلوي، ويحتاجان لرعاية صحية خاصة، وعبدالقادر سمارة في سجن تلموند إذ يعاني من أزمة صدرية.

وأكدت «الضمير» أن السلطات الإسرائيلية تختلق الأعذار الواهية لمنع زيارات الأهالي لأبنائهم المعتقلين الفلسطينيين والعرب، إذ يتم أحياناً كثيرة إعادتهم ومنعهم من الزيارة دون إبداء أي أسباب، وقالت فائقة عبدالهادي عمه الأسير محمد فخري عبدالهادي الذي يقضي حكماً بالسجن ١٢ عاماً في سجن المجلد إن القوات الإسرائيلية منعته مرتين من زيارته لأنها عمته، ورغم علمهم بأن والدته متوفاة، ووالده كبير السن ومصاب بالشلل ولا

يستطيع الحركة أو التنقل، بينما منعت والدته المعتقل عوض الله الذي يقضي حكماً بالسجن مدى الحياة في سجن المجلد من زيارته للسنة الثانية على التوالي دون إبداء الأسباب.

وتبدو المعاناة أكبر لدى المعتقلين العرب من خارج فلسطين، الذين يطلق عليهم «أسرى الدوريات» الذين لا يتلقون أي زيارات من ذويهم وجرى مؤخراً منع أمهات بعض المعتقلين من الداخل من زيارتهم، فبعد أن كانت المواطنة شفيقة يوسف عيد والدته أحد الأسرى الزائرة الوحيدة للمعتقل حسن محمد العقنودى المحكوم عليه بالسجن لمدة ٢٠ عاماً منذ سنوات طويلة تعرضت لمنع عدة مرات متتالية.

واستعرض التقرير السنوي المعاناة العيشية للمعتقلين داخل السجون وظروف الصحة السيئة لغرف السجن والموقع غير الملائم للإقامة البشرية، وانعدام وجود مرافق خاصة بالمعتقلين في بعض السجون، علاوة على حملات التفتيش الواسعة وخاصة الليلية منها، وحركة التنقلات بين السجون، ومنع الزيارات والاعتداء بالضرب على المعتقلين، ومشكلة الحشرات التي تنقل الأمراض المعدية.

وأوضح أن إدارة السجون ترفض السماح للمعتقلين بالتسجيل للجامعات العربية، فيما سمحت للأسرى بالانتماء للجامعات العربية فقط، لإدراكها بأن تكاليف الدراسة مرتفعة. ■

بعد مقتل ٣ ضباط بينهم قائد الوحدات الخاصة

## حكومة نتنياهو تكتوي بدماء المظليين في «بركة جبور»

«دفعت ثمناً باهظاً ومؤملاً في الهجوم» مطالباً سورية بوقف ما اعتبره «العنوان على إسرائيل»، بينما طلب أفيدور كهلاني وزير الأمن الداخلي ضرب شبكة الكهرباء في بيروت، فيما كرر النائب العمالي يوسي بيلين اقتراحه بالانسحاب من جانب واحد من الجنوب، في حين أشار إيهود باراك - زعيم حزب العمل - إلى أن حل المشكلة اللبنانية يكمن في الحلبة السياسية، أما أوري لويراني - منسق الأنشطة الإسرائيلية في لبنان - فقد رأى أن المعركة ستستمر إلى أن يتم التوصل إلى ترتيبات أمنية مع لبنان!

وكانت وحدة مظليين إسرائيليين قد نفذت عملية إنزال في جنوب لبنان. ■

تعاني الحكومة الإسرائيلية برئاسة بنيامين نتنياهو حالة من الارتباك والتخبط الشديدين بعد الصفعة التي وجهتها إليها المقاومة اللبنانية بقتلها ثلاثة من ضباط سلاح المظليين، بينهم قائد الوحدات الخاصة في هذا السلاح - وجرح ضابط رابع وأربعة جنود قرب «بركة جبور» في البقاع الغربي، وذلك الأسبوع الماضي.

ارتسمت علامات الذهول والغضب على جميع المسؤولين الإسرائيليين بدون استثناء، وعاد السؤال التقليدي ليظهر من جديد: ننسحب أم نبقى؟ وتعددت الآراء من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، فمن جهته اعترف بنيامين نتنياهو - الذي يحضر نفسه لانتخابات ١٧ من مايو المقبل - بأن بلاده

## في ظل الإضراب: المعارضة قاطعت انتخابات بنجلاديش المحلية

وفي تطور مثير، اغتال عشرون مسلحاً ملثماً السيد قاضي عارف أحمد أحد كبار قادة الحزب الشيوعي الوطني، هو وخمسة من قادة الحزب كانوا معه أمام أعين الآلاف من الناس في اجتماع بمحافظة كوستيا (١٥٠ كم غرب دكا)، ويعتبر الحزب الشيوعي الوطني من المتحالفين مع حكومة رابطة عوامي، وتخسر بنجلاديش أكثر من ٦٨ مليون دولار مع إشراقة شمس كل يوم بسبب الإضراب مما يفك باقتصاد البلاد الذي يقف على حافة الانهيار أساساً. ■

داكا - المجتمع: تزداد حدة الأوضاع السياسية في بنجلاديش توتراً يوماً بعد يوم بعد إعلان أحزاب المعارضة مقاطعتها للانتخابات المحلية التي انتهت في الأسبوع الماضي، وكذلك إعلانها الإضراب العام في البلاد أيام الانتخابات احتجاجاً على رفض الحكومة لمطالبها السابقة التي كان من أهمها إقالة مسؤول لجنة الانتخابات السيد أبو جنا الذي تتهمه المعارضة بتزوير انتخابات سابقة وعدم أهليته للقيام بالإشراف على انتخابات حرة ونزيهة.

## قمة «الثمانية» الإسلامية بدأت في دكا



الاجتماع الاول لقمة الثماني

داكا - عقبة عدنان الأحد: بدأت القمة الثانية لقادة مجموعة الثماني الإسلامية اجتماعاتها في العاصمة البنجلاديشية دكا أمس في حديقة فندق شيراتون دكا الذي بني خصيصاً لهذا الغرض، وقد سبق اجتماع القادة الذي يستمر اليوم أيضاً اجتماع تحضيرى لوزراء الخارجية، وأعضاء الوفود المشاركة.

وتضم مجموعة الثماني كبرى الدول الإسلامية، وهي: إندونيسيا، وماليزيا، وبنجلاديش، وباكستان، وإيران، وتركيا، ومصر، ونيجيريا.

وكان قد أعلن عن قيام هذه المجموعة الاقتصادية في اجتماع لقادة تلك الدول في شهر يونيو عام ١٩٩٧م بمدينة اسطنبول التركية لدعم التعاون بينها، وعمل ما يشبه (جبهة اقتصادية إسلامية) تغني هذه الدول بالموارد والأيدي العاملة. ■

## مستوطنات اليهود الأكثر ثراء وقرى العرب الأكثر فقراً

يسمى بمدن وبلدات التطوير والتجمعات الشعبية الفقيرة، في إسرائيل، داخل الخط الأخضر حيث تحتل البلدات الإسرائيلية الجنوبية في النقب أماكن متاخمة في القائمة تتراوح بين المكان الـ ١٤٠ - وحتى الـ ١٦٠، لكن اللافت للنظر في القائمة من المكان الـ ١٥٥ تقريباً وحتى المكان ٢٠١ الذي تخدم فيه بلدة «راهط» البدوية قائمة مستوى المعيشة الأكثر تندياً بين التجمعات السكانية في إسرائيل، هذا فيما يحتل في المقابل العديد من المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية الأماكن الأولى براس قائمة المدن والبلدات الأكثر ثراء، والأعلى مستوى معيشة.

من جهتها، أيدت حركة «السلام الآن» اليسارية الإسرائيلية في تقرير أصدرته مؤخراً أن المستوطنين اليهود القاطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة هم الأكثر استفادة من الميزانيات العامة الإسرائيلية في عهد حكومة نتنياهو. ■

القدس المحتلة - قدس برس: أكدت دراسة أعدتها جهات حكومية إسرائيلية أن المستوطنات اليهودية المقامة في الضفة الغربية وخاصة تلك القريبة من حدود الخط الأخضر تحتل مكاناً متقدماً في قائمة المدن والتجمعات الأكثر ثراء في الدولة العبرية.

وبينت الدراسة - التي أعدها مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي «حكومي» بالتعاون مع دائرة البحوث في وزارة الداخلية الإسرائيلية - أن بلدات وقرى المواطنين العرب من بدو النقب مدرجة في المقابل في المكان الأخير «الأفقر» بالقائمة.

وتقصت الدراسة المستوى الاجتماعي والعيشي «الاقتصادي» للسكان المقيمين في ٢٠١ مدينة وبلدة ومستوطنة في سائر أنحاء الأراضي المحتلة من حيث متوسط عدد الأفراد العاملين المنتجيين في الأسرة ونسبة غير العاملين ومعدل عدد السيارات المتوفرة لكل أسرة، وما شابه ذلك.

وتشير الدراسة إلى الوضع السيئ السائد فيما

## جيش تحرير كوسوفا.. أصبح قوي البنيان

فيينا - المجتمع: كشف مسؤول رفيع المستوى في جيش تحرير كوسوفا النقاب عن خلفيات تأسيس الجيش وملابساته، مسلطاً الضوء على جوانب مثيرة من طبيعة عمل هذه المنظمة التي بات ممثلوها المفاوضين الفعليين بالنيابة عن مسلمي كوسوفا في محادثات رامبويه - بفرنسا الحالية مع الصرب.

وجاء في حوار مطول أجرته صحيفة «برسه» النمساوية مع ممثل جيش تحرير كوسوفا في الخارج صبري كشماري أن الجيش، «عمل منذ وقت طويل تحت الأرض، ولأسباب أمنية كان عليه أن يتوارى عن اتخاذ المواقف وإبداء التصريحات.. لقد تمكنا حالياً من تطوير أنفسنا إلى جيش ذي بنية واضحة، ونحن في وضع يمكننا معه أن نتواصل مع الرأي العام، وهناك قيادة مركزية يديرها ضباط، ولجيش تحرير كوسوفا إلى جانب إدارته العسكرية صفوف من الإدارات للسياسة والإعلام وللاستخبارات ولغير ذلك».

وبين كشماري أن جيش تحرير كوسوفا يعمل في مناطق عمليات مدارة من قبل ضباط محددين «ولدينا قوات خاصة يمكنها أن تنتقل من منطقة إلى أخرى، ويوسعها أن تظهر حيثما تطلب الأمر».

وأضاف: «قبل تأسيس جيش تحرير كوسوفا في صيف ١٩٩٢م كانت هناك أنشطة لمجموعات مستقلة بعضها عن بعضها قامت بمباشرة كفاحها.

وفي صيف عام ١٩٩٢م تم تنظيم قيادة مركزية تتولى قيادة المجموعات، وشهد ذلك العام تحركاً، إذ قتل شرطيان صربيان وجرح ثلاثة آخرون في درينيتسا.

ونفى ممثل جيش تحرير كوسوفا أن تكون القيادة المركزية العليا للجيش بيد البان المهجر «فأعضاء القيادة المركزية كافة موجودون في كوسوفا».

## جولة مفاوضات جديدة في ١٥ مارس

### مباحثات رامبويه تنجح في «تبريد» قضية كوسوفا

كتب - دحمزة زويج: بعد ماراتون طويل من المباحثات غير المباشرة بين الصرب ومسلمي كوسوفا ويوجود ممثلين دوليين من بينهم وزيراً خارجية فرنسا وبريطانيا، انتهت مباحثات «رامبويه» بفرنسا الأسبوع الفائت بالفشل الذريع.

وكانت وزير الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت قد ألقت باللوم على الجانب الصربي لتعنته في رفض الجانب العسكري للاتفاق، ولكنها لم تصرح كعادتها بأن ضربة وشيكة ستوجه إلى صربيا، كما أنها لم تتحدث في المؤتمر الصحفي لأطراف المباحثات.

وتتضمن مسودة الاتفاق شقين: الأول سياسي يقضي بحكم ذاتي موسع للمسلمين الألبان، دون الإشارة إلى حق تقرير المصير، أو الاستفتاء بعد مضي ثلاث سنوات، وهو الأمر الذي رفضه الممثل السياسي لجيش تحرير كوسوفا، وظلت هذه النقطة معلقة، وضغطت الولايات المتحدة على

الجانب الألباني لإعلان قبوله للاتفاق بغرض كشف الموقف الصربي، وبالفعل أعلن الألبان موافقتهم على الجانب السياسي مع التحفظ على بند الاستفتاء، وضرورة تطبيق الشق العسكري، وهو الثاني، ويتناول ضمانات عسكرية وقوات دولية باسم حلف الناتو، تتواجد في كوسوفا بحيث لا تسمح للجيش الصربي بالدخول إليها مرة أخرى.

ولخص وزير خارجية فرنسا الجهود الدولية بقوله: «نحن نتوقع من يوغسلافيا قبول قوة عسكرية دولية، ومن الألبان أن يتخلوا عن مطالباتهم بالاستفتاء - الاستقلال - وأن يقبلوا فقط نزع سلاح الإقليم من القوة الصربية».

ويعد إنهاء المباحثات بهذا الشكل انتصاراً للجانب الصربي والدول المؤيدة له، ومحاولة لتبريد القضية بعد اقتناع الرأي العام العالمي بأن ضربة وشيكة ستحدث لإرغام صربيا على القبول بالمقترحات بشقيها. ■

### ٥٠٠ شخصية نصرانية زارت الدولة اليهودية

فلسطين المحتلة - المجتمع: غادر الكيان الصهيوني في الأسبوع الماضي وفد نصراني كبير يضم نحو ٥٠٠ شخصية من وكلاء السياحة ورجال دين نصاري، والإعلام من عدة دول في العالم بعد أن اختتمت زيارة للاطلاع على الآثار الدينية، ووضع اللمسات الأخيرة لاحتفالات الألفية الثانية لميلاد السيد المسيح عليه السلام.

وقال الأسقف ليجيريو أندرياتي - المسؤول في الفاتيكان عن الحجاج النصاري المتوجهين إلى فلسطين: إن ما لا يقل عن ٦ ملايين حاج نصراني سيصلون إلى الأراضي الفلسطينية

علماء أزهريون بينهم رئيس وأعضاء مجلس إدارة الجمعية الشرعية في مصر، ينتظرون منذ ديسمبر ١٩٩٨م تصريح وزير الأوقاف لهم بالخطابة في المساجد، حيث لا يُسمح باعتلاء المنابر إلا لمن تجيزه الوزارة بعد اجتياز اختبار ومقابلة؛ يقول أحد خطباء الجمعية الشرعية ممن تقدموا لاجتياز الاختبار والمقابلة في العام الماضي إنه لا طال انتظاره وزملاء آخرين يقارب عددهم المائة، اشتكى لرئيس مجلس إدارة الجمعية الشرعية، ففوجئ بأن رئيس الجمعية نفسه يقول: أنا نفسي أنتظر التصريح منذ مدة أطول منكم!

ويقول البعض، إن الأمر قد يكون فخاً منصوباً للإيقاع بهم، والتهمة جاهزة «اعتلاء المنابر بدون إذن» وساعتها لن تشفع «عالية الأزهر» ولا دكتوراه الشريعة أو القانون. ■

## في مجرى الأحداث

### نساء كوسوفا

هل هي مصادفة.. أن يتزامن الإعلان عن فشل مفاوضات «رامبويه» مع إصدار منظمة العفو الدولية أحدث تقاريرها حول كوسوفا؟ المفاوضات وما جرى فيها تظل كلاماً في الهواء لا يساوي شيئاً طالما لم تسفر عن شيء ملموس على أرض الواقع، أما تقرير منظمة العفو فهو يكشف الغطاء عن حقائق مفزعة لما يجري.

وإذا وضعنا مفاوضات رامبويه إلى جوار شهادة منظمة العفو الدولية، فإن المحصلة النهائية لحاصل الجمع بينهما هو مسلسل الدم المتواصل بحق المسلمين هناك، وحتى تقترب الصورة أكثر نتوقف قليلاً أمام شهادة منظمة العفو في تقريرها الذي خصصته لما يقع بحق النساء هناك.

يلفت التقرير في صدر مقدمته الانتباه إلى أن تهديدات حلف شمال الأطلسي «ناتو» باتخاذ إجراءات صارمة ضد القوات الصربية قوبلت بتزايد الحملة ضد النساء المسلمات في الإقليم، ويرصد التقرير العشرات من حالات الاغتصاب والتعذيب والقتل، ناهيك عن الإهانات النفسية، وأفرد التقرير صفحات لشهادات الضحايا..

بيسة أرلاني رئيسة لجنة الإعلام في رابطة كوسوفا: اقتادوني إلى مكتب مفتش الشرطة، وهناك قوبلت بوابل من الشتائم والإهانات.. ضربني أحد الضباط حتى سال الدم من فمي، ثم زج بي في زنزانة لا تصلح لحوان.

بيسة غجري: سدوا لي اللكمات على رأسي حتى أوشكت أن أفقد الوعي.. تورم وجهي ورأسي من الضرب، وعانيت من اضطراب في السمع على مدى يومين.

شكرية رضا «طالبة بكلية الطب»: اعتقلوني مع عشرين من زميلاتي وانهال علي ستة من رجال الشرطة ضرباً في كل مكان بجسمي. أساتذة الجامعات من النساء لم يسلمن من الضرب بالهراوات المطاطية والعصي.

أما رقية بينيبيو فقد قتلها ضمن ٢٦ مسلماً آخر في هجوم وحشي على قريتها «كيزن» في ٢٨ فبراير ١٩٩٨م، وبعد ذلك بشهر واحد، قتلوا ٥٤ آخرين في قرية «دوني بريكار» وكان بين الضحايا عشر نساء من عائلة واحدة.

هذا ما جرى خلال عام لنساء كوسوفا رداً على أحد تهديدات الناتو للصرب، ولا ندري ماذا يجري الآن رداً على التهديدات الجديدة.. وبعد فشل المفاوضات!

والثابت لكل من يتابع هذه القضية أن تهديدات الغرب عموماً للصرب لم تنقطع ولقاءات مجموعة الاتصال الدولية لحل القضية لم تتوقف على امتداد عامين منذ تفجر الأزمة، ومع كل لقاء أو تهديد كانت مجموعة الاتصال تشعرنا بأننا صرنا قاب قوسين أو أدنى من الحل.. فإذا بنا أمام سراب كبير ثم يفاجأ العالم بمقابر جماعية، وحالات جديدة لانتهاك حقوق الإنسان تقشعر لها الأبدان.. وكان الاجتماعات والتهديدات تقوم كل مرة بوظيفة سحب الدخان حتى يتمكن الصرب من مواصلة جرائمهم!

والذي لا نشك فيه أن المفاوضات ستظل تتعقد ثم تفشل.. والتهديدات ستظل تدوي في الهواء ولن تحل القضية لا لأن الغرب عاجز عن الحل، ولكن لأن الأطراف الفاعلة والمتداخلة في القضية «روسيا - أوروبا - أمريكا» لم تستقر بعد على حدود مصالحها في المنطقة، وعندما يتم التراضي بينها على نصيب كل منها من الغنيمة لن تكون هناك مشكلة في الحل. ■

شعبان عبد الرحمن

# محنة الأكراد..

صنعها صراع المصالح الدولي وحركتها «الاتحاد والترقي»

ويتجبرع منها ٣٠ مليون نسيم



المناطق الكردية بين إيران وتركيا وسورية والعراق



## في ظل الدولة العثمانية والسلجوقية عاش الأكراد مواطنين آمنين ثم انقلب الحال مع الدولة القومية

### للأكراد مطالب لا يمكن لأي متعنت أن ينكرها.. وإعطاء الحقوق يقطع الطريق على النزوع للانفصال



الكردية وأنعم عليهم بالعطايا، ثم أُلّف من هذه القبائل الكردية قوة دفاعية ضاربة أصبحت سداً أمام أطماع روسيا في إثارة القلاقل في المناطق الحدودية الشرقية بواسطة الأرمن الساكنين هناك، حيث كانت تدمرهم بالمال والسلاح وترسل لهم الضباط والجواسيس، كانت هذه الألوية الكردية التي أطلق عليها اسم (الألوية الحميدية) تقوم على الفور بإخماد أي قلاقل أو عصيان يقوم به الأرمن. بل إن هذه الألوية الحميدية أبلت بلاءً حسناً في الحرب العالمية الأولى ضد الجيوش الروسية، فالأكراد محاربون شجعان، وهم يعرفون طبيعة تلك الأراضي التي كان القتال يدور حولها.

ولكن المشكلة الكردية اتخذت بعداً آخر بعد ظهور جمعية (الاتحاد والترقي) عام ١٨٨٩م أي في أواسط عهد السلطان عبد الحميد. كانت الأوضاع قد تغيرت تماماً، وهبت على الدولة العثمانية ريح غاتية من الفكر الأوروبي، نتيجة زيادة الاتصال الثقافي بالبعثات وبخول الصحف والمجلات والكتب، وزيادة فتح المدارس الأجنبية الخاصة. ولعب مركب النقص - الذي يتولد عادة في النفوس نتيجة إعجاب المغلوب بالغالب حضارياً - دوره، لذا نرى انتشار الفلسفة الوضعية بين المثقفين في الساحة الفكرية، والفكرة القومية في الساحة السياسية، لأنهما كانتا الطابع السائد آنذاك في أوروبا.

وعندما تسلمت جمعية الاتحاد والترقي الحكم بعد الانقلاب الذي قامت به ضد السلطان عبد الحميد الثاني غيرت وجهة سياسة الدولة العثمانية من سياسة الوحدة الإسلامية إلى سياسة القومية التركية، والشيء اللافت للنظر أننا لو تفحصنا الدعاة إلى الفكرة القومية لرأينا عجباً.. إذ نراهم كلهم أشخاصاً مشبهوهين.. انظروا إليهم واحداً واحداً:

أشهرهم هو (تكين الب) الذي وصفه (رينيه بينو) بأنه: «مخالق الفكرة القومية التركية، وأن كتابه

لماذا نشأت المشكلة الكردية في تركيا وفي العراق وفي إيران منذ أكثر من نصف قرن؟ هل نشأت بعوامل داخلية صرفة أم هناك أيد خارجية أيضاً في الموضوع؟

أسئلة كثيرة ترد على خاطر في هذه الأيام حيث المشكلة الكردية موضوع الساعة في جميع وسائل الإعلام الدولية ولاسيما بعد قيام تركيا بالقبض على رئيس حزب العمال الكردستاني PKK بعملية مخبرانية مثيرة لا تزال تفاصيلها غير معروفة تماماً.

تحتفل تركيا في هذه السنة بمرور (٧٠٠) سنة على إنشاء الدولة العثمانية، وقبلها كانت هناك الدولة السلجوقية، وفي ظل كلتا هاتين الدولتين عاش الأكراد مع إخوانهم الأتراك لا بسلام فقط بل حاربوا الأعداء جنباً إلى جنب، وأعطوا آلاف الشهداء في معظم المعارك التي اشتركت فيها الدولتان دفاعاً عن الإسلام وعن المسلمين، ولاسيما أمام الحملات الصليبية، وفي الحملات التي وطدوا فيها أقدام المسلمين في أوروبا حتى وصلوا إلى أسوار فيينا، أي عاشوا مدة تزيد على ألف سنة بسلام ومحبة وأخوة. إذن فما الذي حدث؟ وما جذور المشكلة الكردية؟

#### أنقرة : صفوت جودت

- حركة قبيلة (زارا) في سنة ١٨٢٠م
- حركة اليزيديين وأكراد (كارزان) في ١٨٣٠م.
- حركة (بدرخان) سنة ١٨٣١ - ١٨٤٥م.
- حركة (شريف خان) سنة ١٨٣٤م.
- حركة (بدرخان عثمان) وأخوه (حسين) سنة ١٨٧٧م.
- حركة (عبد الله) سنة ١٨٨١م.
- حركة (بدرخان أمين علي) سنة ١٨٨٩م.
- حركة الشيخ (سليم شهاب الدين) سنة ١٩١٢م.

ولا نحب الإطالة في سرد حوادث هذه الحركات الصغيرة التي لم يحس بمعظمها الشعب، بل عرفت في نطاق ضيق فقط. وفي بداية عهد الجمهورية حدثت أيضاً حركات مماثلة وإن كان طابع وأسباب بعضها إسلامية (مثل ثورة الشيخ سعيد بيران عام ١٩٢٥م).

كانت حركات القبائل الكردية مصدر إزعاج للقصر في الأستانة، وعندما جاء السلطان عبد الحميد الثاني إلى الحكم استطاع أن يتعامل مع هذه المشكلة تعاملًا جيداً فقرّب إليه رؤساء العشائر

لفهم الموضوع علينا أن نرجع إلى أواخر العهد العثماني.

بعد أن دخلت الدولة العثمانية في مرحلة التدهور - لعوامل عديدة لا مجال لشرحها هنا - بدأت الدول الكبرى وعلى رأسها إنجلترا، وروسيا، وفرنسا محاولات لتمزيق أوصال هذه الدولة الضعيفة المنتشرة في قارات ثلاث على أراض واسعة جداً وغنية.

كانت غنيمة سهلة ومغرية، لذا عمدت هذه الدول إلى الطرق الكلاسيكية لتمزيقها وفي مقدمتها إثارة القلاقل فيها تمهيداً للتدخل في شؤونها بحجة حماية الأقليات المسيحية، علاوة على إثارة الفتن بين القوميات المختلفة التي كانت تتكون منها الدولة العثمانية.

فعلت هذا في موضوع الأرمن، وفعلت هذا في موضوع الأكراد أيضاً وكانت الطريقة المثلى في إثارة الأكراد في البداية الاتصال برؤساء العشائر الكردية وإغرائهم بالمال وبالوعود الأخرى، ذلك لأن الفكر القومي لم يكن قد انتشر في تلك المرحلة.

وقعت الحركة الكردية الأولى في سنة ١٨٠٦م وقادها (عبد الرحمن بابانزاده) ثم حدثت حركات كردية أخرى:



قيادات الدولة العثمانية في آخر عهدها

**السلطان عبد الحميد استطاع أن يتعامل مع الأكراد جيداً.. قرب رؤساء العشائر.. وصنع منهم قوة دفاعية ضد الأطماع الروسية**



السلطان عبد الحميد



كمال اتاتورك

القادر ونائبه السيد أمين علي بدرخان. كانت غاية الجمعية مساعدة المنطقة التي يسكنها الأكراد بفتح المدارس والمستشفيات وتعيين ولاية نزيهين في المحافظات الكردية، ولم تهدف إلى أي حركة انفصالية.

بعد هدنة (موندروس) والتوقيع على معاهدة (سيفر) طلب بعض الشباب الكردي من هذه الجمعية القيام بإعلان دولة كردية مستقلة، ولكن الجمعية رفضت هذا الطلب، مما دفع هؤلاء الشباب إلى تشكيل جمعية أخرى هي (جمعية تعالي وترقي كردستان)، وكانوا على اتصال وثيق مع ضابط المخابرات البريطاني (إدوارد نويل) - الذي عُرف بأنه لورنس الأكراد - ومع (سير أندرو ريان) رئيس مترجمي الحاكم العسكري البريطاني العام، كان الإنجليز يطلبون منهم بإلحاح القيام بشورة في الأناضول، وكان (لويد جورج) رئيس وزراء إنجلترا يسعى بكل جهده إلى تأسيس دولتين في الأناضول: دولة أرمنية، ودولة كردية، لذا نرى قيامه بإشراك (أبورانيان) و (بوغوس نوبار باشا) ممثلاً عن الأرمن، و (شريف باشا) ممثلاً عن الأكراد في (مؤتمر باريس) الذي عُقد عام ١٩١٩م لتصفية الدولة العثمانية وتقسيم إرثها، وخطب (لويد جورج) في هذا المؤتمر فقال:

العرب لكي يوغرا صدورهم ضد الأتراك، ويفتحوا هوة واسعة بين العرب والترك، ونجحاً في هذا الأمر أي نجاح، مع أن السلطان عبد الحميد الثاني كان قد طردهما من البلاد في عهده للشكوك التي كانت تحوم حولهما.

أتت هذه السياسة أكلها بعد عقود من الزمن، وارتأى أوصال الدولة العثمانية بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، ودخلتها الجيوش الإنجليزية والفرنسية والإيطالية واليونانية الغازية، ولم تكتف هذه الجيوش بهذه الهزيمة وبتقلص حدود الدولة العثمانية إلى الحدود المعروفة لتركيا الحالية. لم تكن ترضى بهذا بل تريد المزيد من التمزيق فوضعت معاهدة (سيفر) التي كانت تسعى - لو تم تطبيقها - إلى القضاء المبرم على كل شيء، ولكن الشعب التركي هب يقاوم هؤلاء المحتلين، فبدأ ما عرف في التاريخ التركي بـ (حرب الاستقلال).

لا نريد إبراد تفاصيل لا تدخل في موضوعنا، لذا نرجع إلى موضوعنا الأصلي وهو ماعلمته هذه الدول من تحريض وترتيب لحركات العصيان، وأهمها الحركات الكردية.

لكي نفهم ما قامت به الدول الأجنبية في هذا الصدد علينا الرجوع إلى الوراء قليلاً: بعد إعلان المشروطية عام ١٩٠٨م شكلت (جمعية تعاون وتعالي الأكراد) برئاسة السيد عبد

#### الموظفون الحكوميون الذين قتلوا

| المهنة      | القتلى | الجرحي |
|-------------|--------|--------|
| مدعي عام    | ٢      | -      |
| حاكم (قاضي) | ٢      | ١      |
| قائم مقام   | ٢      | -      |
| معلم        | ١٤١    | ٤٥     |
| إمام        | ٣١     | ١٢     |
| مفتي        | -      | ١      |
| مهندس       | ٤      | ١      |
| ممرضة       | -      | ١      |
| رئيس بلدية  | ٣      | ٣      |
| حارس        | ٢      | ٩      |
| مختار       | ٧٠     | ١١     |
| طبيب        | ٤      | ٢      |
| موظف - عامل | ٨٩     | ١١٣    |
| المجموع     | ٣٥٠    | ١٩٩    |

(طوران) هو الكتاب المقدس للسياسة الطورانية « هذا الشخص الخطير كان يهودياً واسمه الحقيقي (مونيز كوهين)، واتخذ اسماً تركياً مزيفاً لكي لا يصدم الرأي العام التركي الذي يكره اليهود، وفعلاً لم يعرف معظم القراء حقيقة هذا اليهودي الذي كتب ستة كتب مشهورة ترجمت إلى العديد من اللغات العالمية وكانت تدور كلها حول ضرورة تخلي تركيا عن العالم الإسلامي والتوجه إلى العالم التركي في آسيا الوسطى والصين. وقد ولد هذا الشخص في مدينة (سلانيك) التي كانت تضم أكثرية يهودية آنذاك، وانتسب عام ١٩٠٥م إلى جمعية الاتحاد والترقي، هذه الجمعية التي نشأت في أحضان المحافل الماسونية، وكانت تعقد اجتماعاتها السرية في هذه المحافل بعيداً عن أنظار الحكومة ومخبريها.

والشخص الثاني هو (ضياء كوك الب) فيلسوف هذه الحركة الذي كان يقول إن اللغة والثقافة والشعور هي عناصر القومية، وليست علاقة النسب والميلاد. وكان متأثراً في الوقت نفسه بأفكار العالم الاجتماعي اليهودي الفرنسي (دوركايم)، الذي نقل الأفكار الماركسية من ميدان الاقتصاد والسياسة إلى ميدان علم الاجتماع، وكان يرى أن الفرد لا قيمة له، وأن المجتمع هو الذي يخلق الأديان والعقائد والأداب، وكلها عبث لا طائل تحته إن لم تكن نظاماً من نظم الاجتماع.

وكان هناك أشخاص آخرون أقل أهمية ولكنهم مع هذا لعبوا دوراً ملحوظاً في تثبيت دعائم الفكرة القومية الضيقة، وفي صرف الأنظار عن سياسة التساند الإسلامي، ومن أشهرهم (يوسف أجقورة)، و (أحمد أغاييف)، وقد جاء هؤلاء إلى الدولة العثمانية من روسيا بحجج مختلفة، ومن الواضح أنهما كانا من المخابرات الروسية، لأن عملية التخريب التي قاما بها لا تصدر إلا عن متآمر على الدولة العثمانية، وكان أبرز نشاطهما القيام بإهانة

(يجب أن تتشكل في هذه المنطقة ست دول مستقلة هي : الدولة الأرمينية، ودولة سورية، ودولة وادي الرافدين، ودولة كردستان، ودولة فلسطين، ودولة عريستان).

أما فرنسا فقد قدمت اقتراحاً بتشكيل دولتين للأكرد : دولة في العراق ودولة في تركيا، ولكن إنجلترا رفضت هذا المشروع .

وكما هو معلوم فإن معاهدة (سيفر) كانت تؤيد إقامة دولة للأكرد ودولة للأرمن، وتمنق الدولة العثمانية أشلاء، وتضع مضائق الدردنيل، والبوسفور، ويحر مرمره، والجزر المجاورة وميناء أزمير، تحت إشراف دولي، أما المنطقة حول أزمير ومنطقة (تراقيا) فتحت لإشراف اليونان. ونتيجة لتأييد القوات الإنجليزية المحتلة لمدينة اسطنبول للحركة الكردية زاد عدد الجمعيات الكردية زيادة كبيرة نذكر بعضها: (الفرقة المللية الكردية)، (والجمعية الكردية للنشر والمعارف)، (والجمعية "هوي HEVI" للطلبة الأكرد)، (والجمعية التعلالي للنساء الكرديات)، (والجمعية هويبون) (والجمعية محبي الإنجليز الكردية).... وغيرها وغيرها.

وفي ١١ من مارس ١٩١٩م قامت (جمعية تعالي وترقي كردستان) - بتحريض من الإنجليز- بأشغال حركة عصيان في (نصيبين) و(ميديات) و(عمر كان)، كان (علي باطي) -رئيس أحد العشائري (ميديات)- على رأس هذه الحركة، ولكن الحكومة أرسلت قوة عسكرية في ١٨ من يونيو ١٩١٩م فقصت على الحركة كما قُتل قائدها في أثناء المعركة.

ولكن الإنجليز حرضوا على حركة أخرى هي حركة (قوج كري) التي كانت تؤيد تنفيذ معاهدة (سيفر) فأرسلت رسالتين إلى رئاسة المجلس النيابي في أنقرة - وكان يرأسها مصطفى كمال - في ١٤ / ١١ / ١٩٢٠م وفي ٢٥ / ١٢ / ١٩٢٠م تستفسر منها عن موقف حكومة مصطفى كمال من هذه المعاهدة وهل سيقوم بتطبيقها والسماح بإنشاء حكومة كردية في منطقة كردستان أم لا.

على أثر الرسالة الأخيرة أعلنت حكومة أنقرة الأحكام العرفية في المنطقة ثم أرسلت قوة عسكرية قضت على الحركة. ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من العشائر الكردية ومن الأكرد لم يلتفتوا إلى التحريض الإنجليزي فقاتلوا بجانب قوات الحكومة، لأنهم لم يرضوا بتفتيت بلدهم ولم يرضوا لأنفسهم التعاون مع سلطات وجيوش المحتلين ضد بلدهم.

### الدور الروسي

ولروسيا أيضاً تاريخ عريق في إثارة القلاقل في الدولة العثمانية، ولا نستطيع هنا استعراض تفاصيل هذا الأمر، ولكننا سنختار نبذة بسيطة وسريعة فنقول إن روسيا أرسلت قبيل حرب القرم أحد أفضل رجال مخابراتها وهو الرائد (لوروس مالكوف) إلى الأناضول فاتصل بالعشائر الكردية وبذل مبالغ كبيرة وأعطى وعوداً عديدة لرؤساء بعض القبائل حتى نجح في تحييد بعض هذه

### الضحايا على الجانب التركي

| المهنة             | القتلى | الاجرحى |
|--------------------|--------|---------|
| الضحايا العسكريون: |        |         |
| الضباط             | ٢٠٨    | ٤٩٨     |
| نواب ضباط          | ٣٧٩    | ٩٣٦     |
| عرفاء - جنود       | ٢٨٩٢   | ٦٥٦٣    |
| شرطي               | ١٨٠    | ٦٠٩     |
| حراس               | ١١٤٣   | ١٧٤١    |
| المجموع            | ٥٠٠٢   | ١٠٣٤٣   |
| الضحايا المدنيين:  |        |         |
| رجال               | ٣٣٢٦   | ٣٣٨٩    |
| نساء               | ٥١١    | ٧٧٦     |
| أطفال              | ٥٠١    | ٦٢٤     |
| المجموع            | ٤٣٣٨   | ٤٧٨٩    |

القبائل فلم تشترك في حرب القرم عام ١٨٥٣م بجانب الدولة العثمانية ضد الروس، بينما أخفق مع القبائل الأخرى التي هبت تقاتل بجانب الدولة العثمانية كما كان دأبها على الدوام، وفي الحرب الروسية - العثمانية الضروس عام ١٨٧٧-١٨٧٨م وبينما الدولة العثمانية في أحرج أوقاتها قامت حركة عصيان كردية بتحريض الروس تحت قيادة أبناء الشيخ (بدرخان) ولكن تم القضاء عليها.

بعد الأعوام التي تلت عام ١٩٠٦م زادت فاعليات الروس في هذه الساحة وزادت اتصالاتها مع رؤساء العشائر الكردية ولاسيما عشيرة البرزان، وما لبث الشيخ (عبد السلام البرزاني) أن أعلن ثورته عام ١٩٠٨م ودامت حركته ست سنوات لمناعة مركزه في الجبال العالية والوعرة، حتى تم القضاء على ثورته عام ١٩١٤م وقبض عليه وأعدم في الموصل.

كان الإنجليز يراقبون هذه النشاطات الروسية السرية في الأناضول عن كثب ويقلق، وكان (وولتر جنيس) -عضو مجلس الأعيان البريطاني من

### المدارس والمستشفيات والمنشآت المدمرة

| تخريب كلي | تخريب جزئي |                   |
|-----------|------------|-------------------|
| ١١٤       | ١١٢        | مدرسة             |
| ٥         | ٢١         | جسر               |
| ٦         | ٦          | مستوصف            |
| ٢٤٢       | ٢٣٢        | وسائل النقل العام |
| ٤٥        | ٣٩         | عربة قطار         |
| ٩         | ٨٠         | مركز شرطة         |
| ٣٧٠       | ٣٤١        | سيارات خاصة       |
| ١٠٩       | ١٨١        | أبنية أخرى        |

المختصين في هذا الموضوع، وقام عام ١٩١٣م بسياحة طويلة في المناطق الكردية والأرمينية في الأناضول، ثم قدم تقريراً مفصلاً إلى الجهات المعنية من حكومته أبدى مخاوفه من هذه الفاعليات الروسية المكثفة في هذه المنطقة، طبعاً كانت مخاوفه على مصالح بريطانيا ونفوذها ولا على مصالح الدولة العثمانية، وجاء في تقريره:

(هؤلاء الأكرد مسلحون جميعاً بالأسلحة الروسية. رأيت مرة رجلاً روسياً في قرية نائية ويدانية يصعب الوصول إليها، وهو يعيش فيها منذ سنوات طويلة ويلبس الملابس الكردية ويتكلم لغتهم، ويدعي أنه هرب من روسيا بسبب مشكلة تورط فيها هناك، وأن أخاه يرسل له النقود على الدوام، ووضعه مربب تماماً).

وعندما اندلعت الثورة الشيوعية في عام ١٩١٧م في روسيا انشغل الروس بمشاكلهم الداخلية عدة سنوات، ثم تابعوا نشاطهم واهتمامهم بتوسيع نفوذهم لدى القبائل الكردية على نحو أوسع حيث شمل: تركيا، وإيران، والعراق، وسورية. ولم يهتموا بالدراسات الأكاديمية في هذا الموضوع، ففي سنة ١٩٢٤م كتب السياسي والأكاديمي الروسي (فلاديمير منورسكي) كتابه (الأكرد)، وقامت الحكومة الروسية بتوزيعه على جميع ضباط الأركان، لأن الكتاب كان يشرح بالتفصيل كيفية الاستفادة من الأكرد في حالة تقدم الجيش الروسي إلى الإسكندرونه وإلى ميناء البصرة، كما قام الكاتب نفسه بكتابة فقرة (الأكرد) في (دائرة المعارف الإسلامية) التي نشرتها الحكومة عام ١٩٢٧م كما قامت الحكومة بإنشاء (معهد الأبحاث الكردية) في جامعة (أريغان) وإنشاء معهد في (راوندوز).

لم يكن الاهتمام الروسي اهتماماً أكاديمياً فقط بالأكرد، بل قامت بمساعدة الملا مصطفى البرزاني بالمال والسلاح في ثورته التي أعلنها على الحكومة العراقية عام ١٩٣٢م، ولكن الحكومة العراقية قضت على هذه الثورة وأودع البرزاني في السجن، وبعد خروجه من السجن فر إلى إيران، وعندما احتلت روسيا منطقة أذربيجان الإيرانية عام ١٩٤٥م التجأ البرزاني إلى قوات الاحتلال الروسي مع أتباعه واستقر في منطقة (سردشت) في شمالي إيران، وكانت روسيا قد أنشأت في هذه الأثناء جمهورية كردية في إيران، ولم تعمر هذه الجمهورية طويلاً إذ سقطت بعد انسحاب الجيوش الروسية المحتلة، مما اضطر البرزاني وأعوانه إلى اللجوء إلى روسيا في ٨ من يونيو ١٩٤٧م حيث بقي هناك مدة تزيد على عشر سنوات، قام الروس خلالها بتدريبه وتدريب أعوانه تدريباً عسكرياً، ثم رجع إلى العراق بعد ثورة ١٩٥٨م وإعلان الجمهورية في العراق وأسس (الحزب الديمقراطي الكردي). ونظراً لأن سيرته معروفة قلن تفصل هنا إذ دخل في معارك عديدة مع الحكومات العراقية المتعاقبة حتى فشل حركته وهربه إلى الولايات المتحدة ووفاته في إحدى مستشفياتها.

ويطول بنا البحث إن تناولنا تطور القضية



الجوع.. أحد معالم المحنة

## التلاعب بقضية الأكراد لتمزيق دولة الخلافة.. دور رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج.. معاهدة سيفر.. مؤتمر باريس.. خطط فرنسا.. وتدخلات روسيا لإحداث القلاقل

تمويل هذه الأسلحة وتمويل هذا الحزب بمعسكراته العديدة وبآلاف من أنصاره وجنوده والعديد من مراكزه المنبثة في أوروبا وأمريكا فإن هناك اتهامات تركية بأن ذلك يتم عبر قيام هذا الحزب بتجارة المخدرات.

ولو قمنا بتحليل شخصية (عبد الله أوجلان) زعيم الحزب فلربما رابدتنا الشكوك أنه شخصية مريضة من الناحية النفسية، فهو يعترف في مذكراته أنه كره والدته لأنها كانت تعاقبه كثيراً، وأنها كانت مسيطرة في البيت بخلاف والده الذي انفسحت شخصيته أمام زوجته، وأنه كان يقوم بقذف بيته ونوافذه بالحجارة كلما غضب من عقاب والدته له، وأنه قام مرة وهو صبي بسرقة عشر ليرات من والده حيث سافر إلى بلدة أخرى بحثاً

**الكتاب المقدس للسياسة الطورانية أول دعوة مسمومة لتخلي تركيا عن العالم الإسلامي.. واشعال ثورة الأكراد مخطط بريطاني نفذته لورانس الأكراد وجمعية «تعالى وترقى كردستان»**

الكردية في تركيا، ولكننا نقول باختصار إن جميع الأحزاب والحركات الشيوعية أعطت تأييدها للقضية الكردية التي تطورت من مجرد المطالبة بالحقوق الثقافية والحقوق السياسية للأكراد إلى المطالبة الصريحة باقتطاع جزء كبير من تركيا لإنشاء دولة كردية مستقلة.

**وإن أردنا تلخيص العوامل التي ولدت هذه المشكلة نلخصها في عاملين:**

**العامل الأول:** تحول السياسة في الدولة العثمانية منذ عهد الاتحاد والترقي وحتى الآن من سياسة الإخوة الإسلامية إلى سياسة القومية التركية وما ولدتها هذه السياسة من ردود فعل عند جميع القوميات الأخرى (ومنهم الأكراد).

**العامل الثاني:** تدخل الدول الكبرى ومخبراتها لتفتيت الدولة العثمانية سابقاً، وإضعاف تركيا حالياً، أي في الوقت الذي تتجه الدول لتشكيل تجمعات واتحادات كبيرة (كالاتحاد الأوروبي) هناك أيد خفية تحاول تفتيت العالم الإسلامي.

لاشك في أن هناك مطالب عادلة للأكراد لا يمكن لأي منصف إنكارها، فحقوق الأكراد في التعليم بلغتهم وفي وجود إذاعة وتلفاز بلغتهم وحزب يعرض مشكلاتهم.. إلخ.. حقوق يسلم بها كل منصف، ولكن الحكومات التركية المتعاقبة لم تلتفت إلى هذه الحقوق برغم الخشية من قيام الأكراد بإساءة استعمال هذه الحقوق وتوظيفها في إشعال النعرة القومية المطالبة بالانفصال.

والحقيقة أن السيد (تورجوت أوزال) رئيس الجمهورية السابق قام ببعض الخطوات الإيجابية في هذا الموضوع فبدأت بعض الجرائد تصدر باللغة الكردية، وكان يعتزم طرح فكرة إعطاء حكم ذاتي للأكراد للنقاش أمام الرأي العام وأمام المجلس النيابي، ولكن المنية عاجلته، وهناك شكوك بأن وفاته المفاجئة كانت غير طبيعية وأنه ربما قُتل بسبب عزمه على البدء في حل المشكلة الكردية.

### نشأة حزب العمال

لا يمكن القول إن حزب العمال الكردستاني الذي تزعمه (عبد الله أوجلان) حتى اعتقاله قبل أيام يمثل أكثرية الشعب الكردي في تركيا، لأن هذا الحزب وزعيمه ماركسي - لينيني، والشعب الكردي شعب مسلم ومتدين في الغالب، وقد اقتصرت إبان ثورته العديد من أعمال العنف، والتي قابلتها أعمال عنف مماثلة من جانب الجيش التركي، وراح ضحيتها في الحالين المديون من الشعب الكردي والشباب الذي جرى استغلال عاطفته وحماسه.

ولاشك في أن هناك أيد خفية من وراء الستار تحرك هذا الحزب، وهناك مخابرات دول عديدة تتعاون معه، فليس من المعقول قيام هذا الحزب باستيراد الأسلحة من دول أمريكا اللاتينية والنخائن من دول إفريقية والألغام من إيطاليا، وتقطع هذه الأسلحة آلاف الكيلو مترات وتعبر حدود دول عدة وبكميات كبيرة قبل دخولها إلى تركيا دون أن تكون هناك رعاية من مخابرات دول عديدة، أما

عن عمل. كما اتصف في إدارة الحزب بالسيطرة المطلقة، ولم يبق هناك رأي للجنة الحزبية أمام رأيه، وكثيراً ما قام بالتصفية الجسدية لمعارضيه. وعندما تم اعتقاله من قبل المخابرات التركية - بالتعاون مع المخابرات الأخرى - وفتح عينيه بعد زوال أثر المخدر في الطائرة التي كانت تنقله من (نيروبي) عاصمة (كينيا) إلى اسطنبول، بعد فتح عينيه واسترداد وعيه كان أول ما قاله هو: (إنني أحب الشعب التركي، وأنا مستعد لأداء الخدمة التي أستطيعها لكم). فرسم بذلك صورة متخالفة لا تتناسب مع ما يجب أن يتمتع به أي زعيم قوي الشخصية وصلب العقيدة، فكم من زعيم سعد على المشقة وهو يبتسم، وكم من زعيم ضحى بنفسه في سبيل مبادئه دون أي ضعف أو تخاذل، بل إن كثيراً من أتباعه قاموا بحرق أنفسهم فائتوا أنهم أكثر إخلاصاً منه لأهداف الحزب وأكثر صلابة (لا نؤيد طبعاً أي عملية انتحار). والمتوقع قيام (عبد الله أوجلان) بدعوة المقاتلين من أفراد الحزب بالنزول من الجبال وتسليم أنفسهم وأسلحتهم إلى السلطات التركية مستفيدين من قانون العفو الذي تنوي الحكومة التركية إصداره في القريب.

بلغ مجموع الخسائر المادية التركية من الحرب مع حزب العمال مائة مليار دولار أمريكي، وهي خسارة تعادل مجموع ديون تركيا الخارجية، أو يمكن بناء ثلاثة مشاريع بحجم مشروع (جانب GAP) في جنوب تركيا، وهو مشروع عملاق يحتوي على أكثر من عشرين سداً. أي أن هذه الحرب الداخلية كلفت الاقتصاد التركي الشيء الكثير، وكانت من أهم أسباب التضخم الذي يشكو منه الاقتصاد التركي.

### نظرة إلى المستقبل

ليس من السهل الإجابة عن هذا السؤال، فليس من السهل التنبؤ بمثل هذه المسائل التي تتشابك فيها عوامل اجتماعية وسياسية ونفسية عديدة ومعقدة، والباب مفتوح على الدوام لمفاجآت غير متوقعة. ولكننا سنأخذ أحد الاحتمالات الواردة فنقول:

من المتوقع أن يؤدي اعتقال زعيم الحزب إلى ضعف الحزب بعد فقدته للرأس القائد، وقد يحدث نزاع بين صفوف الحزب (قبل أيام اشتبكت مجموعتان من الحزب إثر نقاش بينهما، وكانت النتيجة سقوط قتيلين وثلاثة جرحى منهما) وهناك اسمان مرشحان الآن للحلول محل عبد الله أوجلان أحدهما هو شقيقه (عثمان أوجلان) والآخر هو (جميل بايبك)، ولكنهما أصبحا منذ الآن هدفاً للمخابرات التركية. وقد يظهر حزب كردي يتبنى المطالب الثقافية والسياسية والإنسانية للأكراد ويناضل في هذا السبيل نضالاً سلمياً. ولن تستطيع تركيا الإصرار على موقفها الحالي من الأكراد في ظل العلاقات الدولية الحالية، ولأسيما أن هذه القضية من الأسباب التي تقف حجر عثرة أمام قبولها للسوق الأوروبية المتحدة ■



أوجلان منقولاً بالطائرة إلى تركيا

الفخ الكبير الذي  
نصبه الغرب لتركيا

# صفقة الأربعة لخطف أوجلان... ماذا وراءها؟

بقلم: د. علي القره داغي (٥)



بعد أزمة مفتعلة اثارها تركيا ضد سورية قبل نحو أربعة اشهر، خرج عبدالله أوجلان من سورية إلى روسيا ثم إيطاليا، ثم انتهى المطاف به في اليونان، ثم اعتقاله في السفارة اليونانية بنيروبي، واختطافه من قبل الكوماندوز التركي إلى تركيا ليحاكم أمام محكمة عسكرية عليا ويواجه الحكم بالموت الحقيقي أو الموت السياسي.

هل حدث ذلك كله مصادفة وبدون تخطيط، أم كان بتخطيط محكم؟ ومن المستفيد من هذه العملية؟ وما السبب وراء حرق بعض الاكراد انفسهم؟

أحاول الإجابة عن هذه الأسئلة بحكم اهتمامي الأكاديمي وعنايتي بالقضية الكردية من وجهة نظر إسلامية.

كان عبدالله أوجلان موجوداً في سورية، والبقاع اللبناني منذ سنوات عدة، وكانت له معسكراته في البقاع اللبناني حتى قامت إسرائيل بقصفها مرات عدة، ثم فجأة وبدون مقدمات طالبت تركيا سورية إما بتسليم أوجلان أو إخراجه من أراضيها ومن لبنان وكادت تركيا تدخل في حرب ضد سورية لولا الوساطات، وأمام هذه الضغوط خضعت سورية لطلب تركيا، فخرج - أو أخرج - أوجلان ليذهب إلى روسيا.

ويشور التساؤل عن سبب خروج أوجلان من روسيا؟ والجواب عنه واضح، حيث إن روسيا لم تعد لها القوة، ولا مشروع التحدي الذي كان للاتحاد السوفييتي، بل إنها دخلت في أحضان أمريكا، وقيدت بسلسلة من الأغلال الاقتصادية، لذلك اقترح بريماكوف رئيس وزراء روسيا على أوجلان الذي كان يتبنى فكر اليسار الماركسي - في بدايته - أن يترك روسيا حيث تكفيها مشاكلها الداخلية والخارجية، فاستمع الرجل لذلك، كما استمع من قبل للمسؤولين في سورية.

ومن جانب آخر، كان عبدالله أوجلان يسعى

(٥) استاذ أكاديمي كردي.

أهمها إلحاق الأذى الاقتصادي بإيطاليا التي تحكمها حكومة اشتراكية غير مرغوب فيها من أمريكا التي تعلم جيداً حجم الأثار التي تترتب على قبول إيطاليا بأوجلان، ومدى الحساسية المفرطة لدى الأتراك ضد هذا الرجل، وبالتالي فإن دخوله لإيطاليا لا شك قد أثر على الاستثمارات الإيطالية في تركيا، التي تقدر بأكثر من خمسة مليارات دولار، وهو ما كان يمكن أن يسقط الحكومة الاشتراكية الإيطالية، إضافة إلى أن البديل عن نقصان تلك الاستثمارات هو الاستثمار الأمريكي، فالنزعة الميكافيلية هي التي تتحكم في السياسة الأمريكية، ولكن إيطاليا تحملت الأضرار الاقتصادية المؤقتة في سبيل عدم التنازل، أو التضحية بسيادتها وسيادة مبادئها أمام الضغوط الأمريكية والتركية، وساعدها في ذلك وقوف الاتحاد الأوروبي معها، والتدبير بالضغوط التركية واتهامها بالهجرة وهضم حقوق الإنسان، والتلويح بأن مثل ذلك سوف يجعل الطريق إلى الدخول في الاتحاد الأوروبي أطول، إضافة إلى أن اللوبي المتمثل في المظاهرات كان له دوره.

أفرج عن أوجلان في إيطاليا، ولكن لم يعط حق اللجوء، بل حتى ألمانيا التي كانت تلاحقه - وتطلب من الإنتربول الشرطة الدولية - أن تقبض عليه لتحاكمه - تنازلت عن هذا الحق خوفاً مما يترتب على ذلك من مشكلات أمنية واقتصادية وسياسية.

إن لماذا ذهب أوجلان إلى اليونان؟ ينس أوجلان من الدول التي كان يطعم في اللجوء إليها مثل ألمانيا، وهولندا، مع أنه كان يريد أن يحاكم لتحاكم معه قضية الشعب الكردي في تركيا، ويظهر للعالم حجم الظلم والمساة والمعاناة التي يعانيها حتى يكون ذلك قوة دفع وضغط من العالم على تركيا لتقبل الحوار معه، وحينئذ جاء دور السيناريو الثاني الذي تدخلت في إخراجه وانتاجه أمريكا وإسرائيل، حيث تم الترتيب مع اليونان بأن تقبل بأوجلان مؤقتاً حتى يهيا له مكان

منذ فترة ليست بالقصيرة إلى تحويل نشاطه من القتال إلى السياسة، وكسب الرأي العام الأوروبي والأمريكي، فزّين له بأن ذلك يتم عبر دخوله وإقامته في إحدى الدول الأوروبية، حيث لو حوكم يكون الحكم سبيراً، ولكن نتائجه تكون أعظم للقضية الكردية، إضافة إلى أنه يتحول من زعيم مقاتل إلى زعيم للسلام، ولذلك دار معظم خطابه في إيطاليا - وحتى قبل ذلك - حول نبذ العنف، والبدء بالحوار للحصول على الحقوق المشروعة للشعب الكردي، فخلال السنوات الثلاث الأخيرة أوقف القتال في تركيا أكثر من مرة مطالباً بالسلام، والحوار، لكن العسكر في تركيا رفضوا ذلك رفضاً قاطعاً، كما أن الغرب خذله كما خذلوا القادة الاكراد من قبل أكثر من مرة، ويبدو من خلال الاستقراء والتحليل أن الغرب مصمم على إبقاء الكرد ممزقين أشلاء دون الحصول على حقوقهم الطبيعية في وقت يدعي النظام العالمي الجديد أن حقوق الإنسان والديمقراطية والتعددية هي لب النظام، وأساسه ولحمته وسداه، لكن الواقع يشهد على كذب ذلك، فهل الثار التاريخي من صلاح الدين الكردي وراء ذلك؟؟

ويتساءل الكثيرون: لماذا اختير لأوجلان إيطاليا وليست دولة أوروبية أخرى؟

هنا تتدخل أمريكا سراً عن طريق روسيا لاختيار إيطاليا، وذلك لتحقيق مأرب أمريكية عدة

## الأكراد.. أصول وتاريخ

الأكراد.. قوم ذوو أصول عريقة تنتمي إلى المجموعة الآرية وهم من أقدم الشعوب التي كان لها دولة، فقد ظلوا يعيشون في مملكة «ميديا» قبل الميلاد، حتى تمكن الإمبراطور سيروس من تدميرها وإخضاعها لسيطرة الإمبراطورية الإخمينية عام ٥٥٠ ق.م، وقد تقلبوا تحت ألوان متعددة من الاستعمار قديماً وحديثاً، وظلوا أغلب تاريخهم مهجورين، كما عاشوا فترات انتصار وازدهار على امتداد التاريخ لكنها لم تدم طويلاً.

يعيشون حالياً في منطقة جبلية (کردستان) تتوسط حدود أرمينيا، وتركيا، والعراق، وإيران، وسورية، حيث تنقسم أراضيهم بين هذه الدول، وتسمى المناطق التي حصلت عليها تركيا، وإيران، والعراق بکردستان وهي التي يتركز فيها معظم الأكراد، كما أن هناك عدداً لا بأس به يتوزع خارج هذه الأرض وخاصة في سورية وروسيا، إضافة إلى عدد كبير من المهاجرين الذين توزعوا في العالم وخاصة أوروبا. وتختلف التقديرات حول تعدادهم بين ١٥ - ٢٠ مليون نسمة، وإن كان بعض الإحصاءات الرسمية يحاول أن يخسف بتعدادهم حتى يهون من قضيتهم، والغالبية الكبرى منهم يعيشون في كردستان تركيا، حيث تصل نسبتهم إلى ٥٠٪ من إجمالي التعداد تقريباً، وفي إيران حوالي ٢٥٪، وفي العراق حوالي ٢٠٪، وفي سورية حوالي ٥٪.

وهم مسلمون سنيون وخرج من بينهم الناصر صلاح الدين الأيوبي، الذي حرر بيت المقدس من أيدي الصليبيين، كما خرج من بينهم علماء أفاض مثل ابن خلدون، وابن الأثير، وغيرهم كثيرون ■

بحجر واحد:

منها: إثبات الهيمنة الأمريكية وقدرتها على الملاحقة في العالم أجمع، وأنها إذا غضبت على أحد فلا بد من أن يغضب عليه العالم جميعاً، وإذا رضيت عن أحد حياً أو ميتاً، فعلى العالم أجمع أن يرضى عنه ويحبه ويقوم بالواجب نحوه، فسياسة التخويف القائمة على النزعة الأمريكية القديمة من القوة والعنف «سوبرمان»، لا تخفى على أحد، وقد شاهدناها في ضرب السودان وأفغانستان وليبيا... وغيرها.

فالسياسة الأمريكية تعيش في أحضان المخابرات الأمريكية التي تريد أن تثبت في العالم الخوف من القوة الأمريكية، وذلك لتثبيت أقدامها الاستعمارية والاستكبارية في العالم.

مناسب في الظاهر، أو بعبارة دقيقة حتى يتم ترتيب كيفية القبض عليه، ليكون ذلك أحسن هدية تقدمها أمريكا وإسرائيل لتركيا، فقد قبلت اليونان بأن يأتي أوجلان إلى أثينا وأعطته الجواز الدبلوماسي وفق الترتيبات الأمريكية - الإسرائيلية من جانب، وبرغم الصراع التاريخي بينها وبين تركيا والمشكلات الحدودية والقبerville، إلا أنها لا تريد المواجهة مع تركيا، فنصحتها أمريكا بإرسال أوجلان إلى نيروبي لتسهيل مهمة اختطافه.

وقد تسامح الكثيرون عن مصلحة أمريكا وإسرائيل في ذلك، وقال بعض ذوي النوايا الحسنة: إن هذا الاتهام جزء مما يروجه الكثيرون لفكرة المؤامرة، لكن الحق والواقع أن أمريكا وإسرائيل استفادت كثيراً، واصطادت عدة عصافير

ومنها: أن تركيا شعرت في الآونة الأخيرة أنها أهينت أكثر من مرة، من خلال عدم قبولها في الاتحاد الأوروبي، بينما قبلت اليونان، وقبرص اليونانية أجل النظر في طلب تركيا حتى إلى عدة سنوات، ومن جانب آخر، فقد تضررت بمليارات الدولارات منذ حرب الخليج الثانية، وساد الكساد اقتصادها، وازدادت نسبة التضخم خلال السنوات التسع الأخيرة أضعافاً مضاعفة، حتى كاد اقتصادها ينهار بسبب تكاليف الحرب الباهظة ضد حزب العمال الكردستاني منذ عام ١٩٨٢م. وأمام هذه الإخفاقات والأضرار ازداد الحس الشعبي بالكراهية نحو العالم الغربي وارتفع رصيد الفكر الإسلامي، وكان لابد من عمل ما لتقوية النظام العلماني ومصادقته، فقدمت أمريكا هذه الهدية المثلثة في أوجلان، فأرضت بها الحكومة، والشعب، وقويت بها شوكة العلمانيين، خاصة أن طبيعة الشعب التركي تقوم على حب الحرب والمغامرات العسكرية، ففسدوا في خضم ذلك مآسيهم.

ومن جانب آخر، كان التوقيت في غاية من الأهمية، فثائب الرئيس العراقي طارق عزيز كان في أنقرة يفاوض بكل الأوراق من أجل تغيير موقف الحكومة التركية من انطلاق الطائرات الأمريكية من الأراضي التركية لضرب العراق في جنوبه وشماله، بل ووسطه.

إنه لابد لأمريكا أن تعطي نوعاً من المبررات المقبولة لدى تركيا لإثباتها عن أي تنازل قد تفكر فيه لصالح العراق، بل لصالح الاقتصاد التركي المترنح.

ومنها: أن هذا الحلف الاستراتيجي التركي الإسرائيلي «الذي تقف وراءه أمريكا» قد أثار معظم الشعب التركي بحكم كونهم شعباً مسلماً - ضد

## هل هناك دعم غربي حقيقي لحزب العمال الكردستاني؟

إلى درجة بدأ بعدها بتوجيه التهديدات له لصلحه على الإسراع بمغادرة الأراضي الإيطالية، وبدأت أثرها مرحلة تنقل أوجلان بين الدول الأوروبية غير أنه أصيب ثانية بخيبة أمل.

فإذا كان هذا هو موقف الحكومات الأوروبية فما مصدر المساندة التي يقال إن أوجلان يلقاها على الصعيد الأوروبي علماً بأن عامة الشعوب في أوروبا ليس لها علاقة بمساندة حزب العمال الكردستاني خصوصاً بعد أعمال الاحتجاج التي قام بها مؤيدوه وأنصاره في ألمانيا وغيرها خلال السنين الأخيرة.

يشير أحد الخبراء الأتراك المختصين بحزب العمال الكردستاني إلى وجود جهات، ومحافل، ومنظمات معينة وراء إثارة مايسميه بعاصفة داخل فنجان، ويشير إلى المساندة الضمنية التي لقيتها التظاهرات الأخيرة من قبل الأوروبيين وانحسار المشاركة على الأكراد فقط.



الشرطة الألمانية تطوق متظاهرين أكراد

واختفى الحماس بين أحضان واقع المصالح الدولية والمنافع والعلاقات الاقتصادية وشرع رئيس الوزراء الإيطالي ماسيمو دالما وهو شيوعي سابق باختلاق المعانير عن أسباب عدم تمكنهم من قبوله

منذ فترة طويلة ومسألة حزب العمال الكردستاني تستقطب اهتمام الرأي العام العالمي بشكل واسع، فلماذا هذا الاهتمام الواسع بالمسألة في وقت لا يعير فيه الرأي العام الغربي والأوروبي عشر هذا الاهتمام لمأساة كوسوفا، رغم تواجدها في قلب القارة الأوروبية ومصرع مئات الأبرياء أمام أعينهم؟

وإذا كانت كلمة القضية الكردية أصبحت مرادفاً لوضع الأكراد في تركيا فقط وليس على مستوى الدول المختلفة التي يتواجدون فيها، فما العوامل التي أدت إلى حصر القضية الكردية على تركيا دون غيرها؟

بعد مغادرة الأراضي السورية قبل أشهر اصطلح عبدالله أوجلان بحقيقة مرة هي تهرب كافة الدول من قبوله وبدت هذه الحقيقة بجلاء بعد تبدد الجو الحماسي الذي أثاره بعض المحافل الشيوعية والاشتراكية عند وصوله روما

# أصابع إسرائيلية في اختطاف أوجلان

## الأكراد: إسرائيل تحولت إلى طرف في الصراع الكردي

«إسرائيل ساعدت تركيا في إلقاء القبض على عبدالله أوجلان، والآن تستطيع إسرائيل أن تتأكد من أنها تحولت إلى طرف في الصراع بين الأكراد والأتراك». بهذه الكلمات هددت الناطقة باسم جبهة التحرير الوطني الكردستاني مزييفين زان (إسرائيل) في تصريحات أدلت بها لصحيفة هآرتس الإسرائيلية، والجبهة هي منظمة تجمع في إطارها كل الفصائل الكردية، وأضافت مزييفين: «على إسرائيل أن تعلم إذا كان لها مصالح داخل تركيا أن تركيا ستتحول إلى ساحة حرب».

عمان. عاطف الجولاني

خطوتان «غيبيتان» - كما يقول محللون إسرائيليون - أدخلتا (إسرائيل) في ساحة مواجهة مباشرة مع الأكراد.. الأولى: تورطها في عملية الكشف على مكان أوجلان ومساعدة الأتراك في الوصول إليه، والثانية: تسرع حراس سفارتها بإطلاق النار على عشرات الأكراد الذين اندفعوا إلى مبنى السفارة الإسرائيلية في برلين للتعبير عن احتجاجهم على اختطاف أوجلان، مما أسفر عن قتل وجرح عدد منهم.

ولإدراكها لحجم العواقب الوخيمة التي يمكن أن تترتب على موقفها من قضية أوجلان، أخذت إسرائيل التهديدات الكردية على محمل الجد وعقدت سلسلة اجتماعات سياسية وأمنية على أعلى المستويات لدراسة الموقف واتخاذ الإجراءات اللازمة للتعامل مع الأزمة، وكان القرار الأول الذي اتخذته الحكومة إغلاق سفاراتها وممثلياتها في العواصم الأوروبية والتي يتمتع الأكراد فيها بوجود، عدة أيام قبل أن يعاد افتتاحها، ولكن بعد اتخاذ إجراءات أمنية مشددة وغير مسبقة، حيث توجه عدد كبير من الحراس ورجال الشباك إلى السفارات الإسرائيلية في أوروبا للتعامل مع أي طارئ.

ولم تقتصر إجراءات إسرائيل الاحتياطية على السفارات والمثليات، بل امتدت لتشمل مطار بن جوريون وطائرات العال ومختلف المواقع اليهودية المنتشرة في العواصم الأوروبية والتي يمكن أن تشكل هدفاً انتقامياً للأكراد.

ولكن الأوساط الإسرائيلية تقول إن هذه الاحتياطات الفورية ليست كافية، فهي قد تنجح أنياً في الحيلولة دون حصول انتقام سريع ولكنها لن تكون فعالة على المدى البعيد، خاصة أن تقديرات الأجهزة الإسرائيلية الأمنية تشير إلى أن العمليات الكردية الانتقامية ستقع على

الحكومة العلمانية والعسكر، والآن وبعدما تحقق هذا النصر العظيم «في نظر تركيا»، فإن أجهزة الإعلام التركي قد ضخمت فعلاً دور هذا الاتفاق، والحادث الأخير ينسي الكثيرين ما يجري في خضم النشوة الشعبية.

ومن هنا أن أمريكا قد خلقت لتركيا «بخطف أوجلان» مشكلات في المستقبل أكبر من بقاء عبدالله أوجلان لاجئاً سياسياً في إحدى الدول الأوروبية يلتزم بالقوانين، أو مسجوناً، وذلك لأن القضية الكردية لا يمكن أن تنتهي بالقبض على عبدالله أوجلان أو إعدامه، فالقضية أكبر من ذلك بكثير، فهي قضية شعب يصل تعداد داخل تركيا إلى نحو عشرين مليون نسمة، يشعر معظمهم - إن لم يكن جميعهم - بالظلم الذي وقع عليهم في ظل الحكومة العلمانية الطورانية منذ عهد مصطفى كمال عام ١٩٢٥م، ثم إن ناشطي الحزب الكردستاني قد انتشروا في العالم، وقد شاهدنا مدى دفاعهم وقدرتهم على التضحية حتى ولو بإشعال النار في أنفسهم، بل إننا نعتقد أن المشكلة الكردية في تركيا تزداد تعقيداً وإثارة وأنها تحولت من قضية إقليمية إلى قضية دولية تعاطف معها الكثيرون.

وهنا يبرز سؤال: ما الفائدة التي تعود على أمريكا من صناعة هذه المشكلات، إنها تدعي التحالف مع تركيا، والحرب ضد حزب أوجلان؟ الجواب هو ما قاله كيسنجر: المهم هو إدارة الأزمات مع إثارة الصراع، والأهم من ذلك، أن تكون إدارة الأزمات بأيدي أمريكا وجميع خيوطها تتحكم فيها حسبما شئت، وهذا حاصل في تركيا، حيث إن هذه المشكلة تجعل تركيا أكثر حاجة إلى أمريكا وإسرائيل، حيث لا تجد المشكلة حلاً، بل تظل جرحاً دائماً. ■

وعلى المستوى الرسمي، فقد أدان مجلس الاتحاد الأوروبي التظاهرات التي قام بها أنصار حزب العمال، وشدد على ضرورة عدم السماح بأعمال العنف والامتناع عن مساندتها.

ويؤكد المصدر أن الثروة الكبيرة الموجودة لدى مسؤولي الحزب هي السبب الكامن وراء إظهار مظاهرات الشجب والاعتصام داخل السفارات وكأنها دعم أوروبي للقضية الكردية فهناك أكثر من ٣٠ ألف لاجئ كردي في بريطانيا وحدها تدفع السلطات البريطانية لكل واحد منهم مبلغ ٤٠ جنيه إسترليني أسبوعياً ويقدم كل واحد ١٠ جنيهات إلى الحزب، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار عدد اللاجئين الأكراد وقسم كبير منهم من أكراد العراق فإن الحصيلة تكون مبالغ طائلة إلى جانب المكاسب التي يجنيها الحزب - حسبما تشير أصابع الاتهام - من تهريب المخدرات والتي تقدر بـ ٣٥ - ٤٠ مليون دولار سنوياً، علماً أن قيمة المخدرات التي وضعت قوات الأمن التركية اليد عليها خلال عام ١٩٩٨م الماضي فقط والتي أعلنت أنها تعود للحزب تبلغ ٣٧ مليون دولار. ■

المدى البعيد.. مصادر إسرائيلية أفادت بأن الرعب يسيطر على اليهود في ألمانيا وذكرت صحيفة معاريف الإسرائيلية نقلاً عن مصادر في ألمانيا: «هذه القضية تعتبر بالفعل مشكلة أمنية واستخبارية أمام السلطات الألمانية، حيث يعيش في ألمانيا الآن ١,٥ مليون تركي ٧٠٠ ألف منهم من الأكراد» وفي أحيان كثيرة يصعب الوصول إلى هوية الشخص الحقيقية لأن المستندات التركية لا تتضمن بدأً حول الأصول العرقية.

ولأن الاحتياطات الأمنية وحدها لن تكون كافية على المدى البعيد في معالجة المشكلة التي وجدت إسرائيل نفسها أمامها فجأة، فإن الأوساط السياسية والأمنية تحركت على صعيد آخر لتخفيف انعكاسات الأزمة وتهذنة غضب الأكراد.

فقد أصدر رئيس وزراء الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو تعليماته إلى الموساد بنقل رسالة إلى أوساط كردية في العواصم الأوروبية مؤيدة لحزب العمال الكردستاني، تؤكد أن إسرائيل لا ترغب في الدخول طرفاً في الصراع التركي - الكردي، وتنفي أيضاً أن يكون هناك أي تدخل إسرائيلي في إلقاء القبض على أوجلان.

وفي موازاة هذه الخطوة، قام رئيس جهاز الموساد أفرايم هليفي بتوجيه رسالة إلى موظفي الموساد قام بتسريبها عمداً إلى وسائل الإعلام، ينفي فيها أن يكون لإسرائيل دور في اعتقال أوجلان.

وتضيف الرسالة بعد النفي: «تأمل إسرائيل أن يقتنع الأكراد بهذه الأقوال»، وتعلق صحيفة

قيام جنودها بقتل مواطنين فلسطينيين عزل، بل إن السلطات الصهيونية لم تكن تخجل من استخدام هذه الحجة في تبرير قيام جندي مدجج بالسلاح بإطلاق النار بوحشية على طفل لم يتجاوز العاشرة!

لماذا؟

السؤال الذي يفرض نفسه بقوة: لماذا أقدمت إسرائيل على التورط في الحرب بين تركيا وحزب العمال والأكرد؟ فحزب العمال الكردستاني لم يكن في يوم من الأيام ضد إسرائيل ولم يستهدف في أي يوم هدفاً إسرائيلياً، وإسرائيل جمعتها علاقات وثيقة مع الأحزاب الكردية الرئيسية في العراق بزعماء مسعود برزاني وجمال طالباني.

الأوساط السياسية التي أجابت عن السؤال أشارت إلى أن الأمر لا يتعلق بأوجلان وحزب العمال الكردستاني، فإسرائيل لم تكن معنية بدخول مواجهة مع الأكرد، ولكن الأمر يتعلق بتركيا التي دخلت إسرائيل معها في علاقات سياسية وأمنية تحالفية، ولم تتردد إسرائيل في تقديم الخدمات لها لإقناعها بجدوى تمتين هذه العلاقات التي ترى إسرائيل أنها ضرورية في صراعها مع الدول العربية والإسلامية، وتشير هذه المصادر إلى أن إسرائيل هي التي اقنعت تركيا في وقت سابق بإقامة مناطق أمنية في شمال العراق ضد الأكرد على غرار المنطقة الأمنية لإسرائيل في جنوب لبنان، كما أن عضوي الموساد اللذين اعتقلا في قبرص مؤخراً كانا يقومان بالتجسس فيها لصالح تركيا.

وفي قضية أوجلان استغلت إسرائيل وجودها الاستخباري القوي في كينيا للوصول إليه، وتعتبر كينيا المركز الإقليمي للموساد والذي يشرف على أجهزته في مختلف المناطق الإفريقية، وذكرت مصادر عليمة أن الجهاز خصص نخبة من أفراد المدربين تدريباً جيداً لملاحقة وتتبع أوجلان.

وأشارت مصادر سياسية في تركيا أن سبباً آخر كان وراء الخدمة التي قدمتها إسرائيل لتركيا في إلقاء القبض على أوجلان، يتعلق برغبة إسرائيل في إقناع تركيا بالسماح لرجال أعمال إسرائيليين بأن ينشئوا مزارع كبيرة في حوض الفرات شرقي الأناضول.

إسرائيل دون شك أرادت أن تحقق مكاسب مقابل خدمتها للعسكر في تركيا، ولكنها لم تكن تتوقع أن ينكشف دورها في اعتقال أوجلان، كما لم تتوقع أن يتعامل حراس سفارتها في برلين على سجيبتهم ووفق تربيته وتنشئته العدوانية، والآن وبعد أن وقع ما كانت تحذره إسرائيل هل تنجح خطواتها الأمنية والدبلوماسية في إقناع الأكرد بتجاوز التآمر الإسرائيلي ضدهم؟ أم أن الخطوة الإسرائيلية ستضع إسرائيل في رأس قائمة الأعداء للأكرد كما قال المحلل الإسرائيلي رون بن بشاي في صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية؟ ■



مقاتلو الكردستاني على اطراف الجبال

## أوساط أمنية إسرائيلية: انتقام الأكرد ضدنا قد يأتي بعد أسابيع أو أشهر

صحيفة معاريف الإسرائيلية التي قالت إن ٣٠ شرطياً ألمانياً تواجدوا أمام السفارة لحراستها إلى جانب حراسها الإسرائيليين الذين قاموا بإطلاق الرصاص، وإذا كان عدد المتظاهرين ٥٠ شخصاً غير مسلحين، فمن غير الممكن تصور أنهم شكلوا خطراً على حياة الحراس والعاملين في السفارة، حيث إن عدد المتظاهرين غير المسلحين يوازي عدد الحراس ورجال الشرطة الألمانية التي لم تشعر بأن المتظاهرين يشكلون خطراً عليها كما هو الحال بالنسبة للإسرائيليين، ولذلك لم تطلق الشرطة الألمانية أي طلقة باتجاه المتظاهرين!

وتجدر الإشارة إلى أن حجة الدفاع عن النفس وتعرض حياة إسرائيليين للخطر هي الحجة التي تستخدمها إسرائيل باستمرار لتبرير

هاأرتس على الرسالة: «ثمة أهمية بالغة لنقل هذه الرسالة إلى أوساط كردية مهاجرة».

لكن هل لنفي إسرائيل تورطها في الأزمة الأخيرة أي مصداقية؟ وهل اقتنع الأكرد بالنفي الإسرائيلي؟

الناطقة باسم جبهة التحرير الوطني الكردستاني مزيفين أكدت: «إن إسرائيل هي الأولى التي كشفت للسلطات التركية عن مكان وجود الزعيم المطلوب (أوجلان) بعد خروجه من دمشق قبل أربعة أشهر». ونسبت صحيفة هاأرتس الإسرائيلية لمصادر وصفتها بأنها مطلعة في كينيا حيث اختطف أوجلان أن «السي.آي.إيه» والموساد متورطان في عملية إلقاء القبض في نيروبي.

أما بخصوص جريمة قتل حراس السفارة الإسرائيلية في برلين لعدد من المتظاهرين الأكرد والتي حاولت إسرائيل أن تظهرها على أنها عملية دفاع عن نفس بحجة أن العاملين في السفارة تعرضت حياتهم للخطر، فهي حجة ضعيفة لم تقنع الأكرد، ورغم تبرة المحكمة الألمانية لحراس السفارة الذين نفذوا عملية القتل، فعدد الذين تظاهروا أمام السفارة تراوح بين ٥٠ - ١٥٠ شخصاً فقط وفق المصادر الإسرائيلية كما ذكرت

الناطقة باسم جبهة التحرير الكردستاني: إسرائيل هي التي كشفت للسلطات التركية مكان أوجلان بعد خروجه من سورية

# حملة ابتزاز يهودية قادمة!

## الصهاينة يطالبون بمشترات مليارات الدولارات من دول عربية لليهود العرب

القاهرة: محمد جمال عرفة

من المتوقع أن تبدأ قريباً الأوساط الرسمية في دول عربية الاستعداد بملفات اليهود العرب المتوافرة في أرشيفها القديم توقعاً لبدء حملة صهيونية كبيرة للمطالبة بما يزعمون أنه ممتلكات اليهود العرب التي تركوها وراءهم قبل الهجرة لفلسطين عام ١٩٤٨م، إضافة لتعويضات عن هذه الممتلكات.

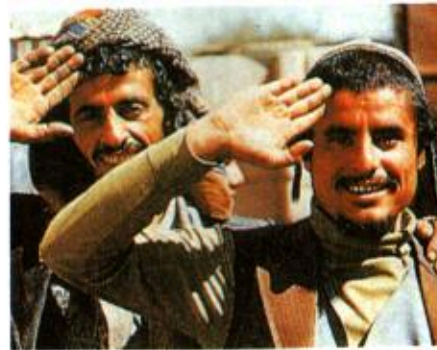
فقد وصل للعديد من العواصم العربية تقارير من عواصم أوروبية تؤكد بدء الكنيست (البرلمان الصهيوني) بالتعاون مع منظمات يهودية كبرى أبرزها المؤتمر اليهودي العالمي - حملة كبيرة لحصر هذه الممتلكات عبر الوثائق وشهادات الأحياء والزيارات لبعض الدول العربية تمهيداً للمطالبة بتعويضات عنها قريباً أو في حالة مطالبة دول عربية بتعويضات عن أضرار سببها الاحتلال الصهيوني لأراضيها، أو لمبادلتها بالتعويضات التي قد يطالب بها الطرف الفلسطيني للاجئين الفلسطينيين في حالة استئناف مفاوضات الوضع النهائي!

ووضعت لجنة في الكنيست الخطط الفعلية لإنشاء مركز لتسجيل الوثائق وإفادات الشهود حول ثمن الأملاك التي يزعمون أن يهود البلاد العربية قد تركوها وراءهم عندما هاجروا، وعين نائب الكنيست إفراهم هيرشسون أحد صقور الليكود رئيساً لهذه اللجنة!

وأجرت هذه اللجنة اتصالات بالفعل مع منظمة (المؤتمر اليهودي العالمي) باعتبارها أكبر المنظمات الصهيونية في العالم، إذ يقع مقرها في نيويورك ولها فروع في ٧٠ دولة، بل وتنتمتع بعضوية الأمم المتحدة واليونسكو والمجلس الأوروبي واليونسيف بصفتها هيئة غير حكومية. كما أن لها خبرتها في قيادة حملة سابقة على المصارف السويسرية توجت بالنجاح في النهاية لصالح اليهود!

ويتعلق الأمر باليهود العرب الذين كانوا يعيشون في دول عربية هي: مصر، والعراق، وسورية، وليبيا، واليمن، وتونس، والمغرب، والجزائر، ولبنان، إضافة لإيران، وأن الأملاك المزومة تنقسم إلى ثلاث فئات:

(الأولى) الممتلكات الغربية الخاصة لأشخاص



يهود يمينيون

معروفين، و(الثانية) ممتلكات الطائفة اليهودية في هذه البلاد بشكل عام مثل المعابد والمدارس وغيرها، أما (الثالثة) فهي ممتلكات اليهود غير المعروفين أو الذين ماتوا.

وقد قدرت اللجنة التي شكلها الكنيست عدد المستحقين للتعويضات بـ ٦٠٠ ألف شخص، في حين تقدر المنظمات اليهودية العالمية أعدادهم بمليون يهودي، أما التقديرات المالية لقيمة التعويضات فيرفض الصهاينة على الجانبين تحديدها بدقة، مكثفين بالقول إنها تفوق تعويضات الأوروبيين لليهود وتقديراتها الأولية لا تقل عن (عشرات مليارات الدولارات)!

وقد وجد بعض الصهاينة هذه اللعبة مفيدة لهم في فترة الانتخابات المقبلة واجتذاب أصوات اليهود الشرقيين، فسعوا للعب على هذا الوتر.

أيضاً لوحظ أن الأوساط الصهيونية قد بدأت تمهد لحملة الابتزاز هذه بالحديث عن عمليات اضطهاد وضغوط تعرض لها اليهود العرب في البلاد التي كانوا يعيشون فيها بحيث اضطروا للتخلي عن ممتلكاتهم أو بيعها بأثمان بخسة تستوجب - كما يروجون - الحصول على تعويضات أخرى غير الممتلكات المزعومة!

فقد زعم أحد هؤلاء الصهاينة الذين يتابعون هذا الملف - وهو يعقوب ميرون الخبير بوزارة العدل الإسرائيلية - أن يهود مصر قد تعرضوا لاضطهاد وتعذيب ومذابح جماعية عام ١٩٤٥م، وأن يهود سورية تعرضوا لمذابح مماثلة عام ١٩٤٧م، أما يهود العراق فزعم أنهم تعرضوا لمذابح جماعية على غرار (البوچروم) - كلمة روسية تعني الإبادة

الجماعية - التي تعرضوا لها في روسيا!

وقد بدأ النشاط يدب في أوصال (المنظمة العالمية ليهود البلاد العربية) التي توجد في تل أبيب، ونقلت تصريحات على لسان الرئيس السابق لهذه المنظمة مربيخي بن بورات يقول فيها: لا بد من تأسيس المجتمع الدولي صندوقاً لمساعدة أولئك اليهود الذين فقدوا ممتلكاتهم، إنني أدعو المجتمع العالمي وخصوصاً أولئك الذين يملكون استثمارات في الوطن العربي من النفط أن يؤدوا دورهم!

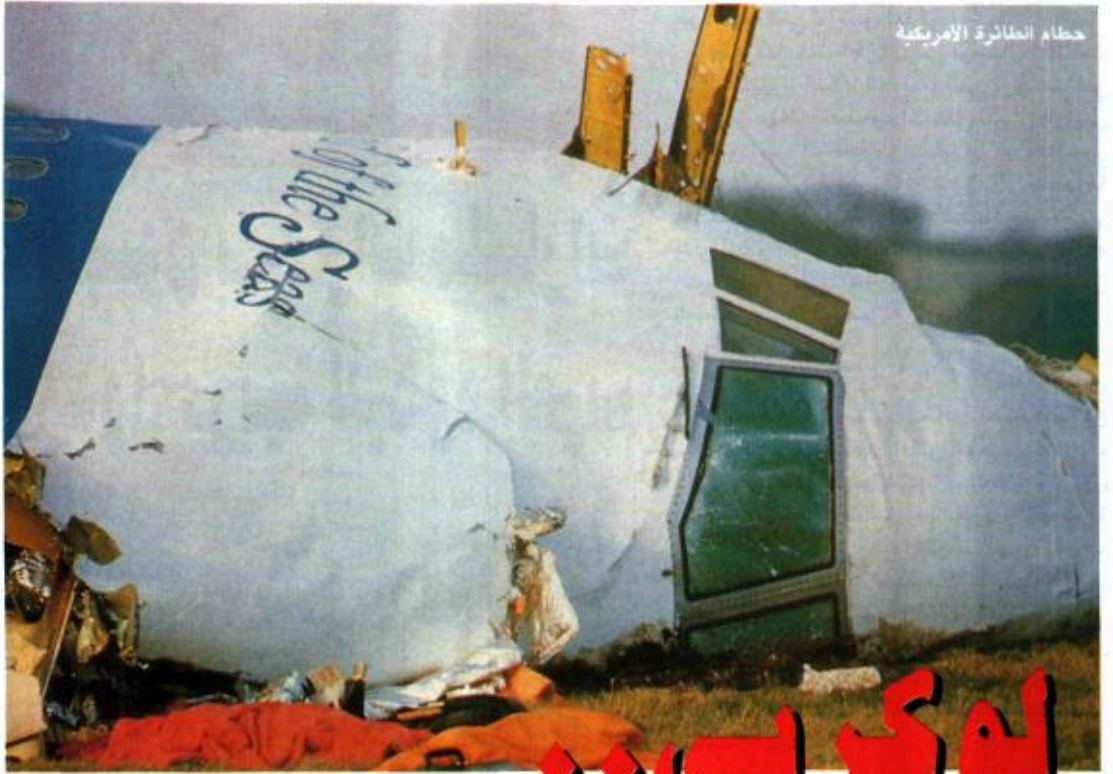
لماذا الآن؟!

والغريب أنه قد نشرت مقالات استطلاعية من جانب بعض اليهود حول إمكان الحصول على هذه التعويضات اعترفوا فيها بصعوبة ذلك دون التوصل إلى سلام شامل بين العرب واليهود، إلا أنهم اعترفوا أن العرب سيطلبون بدورهم بتعويضات مماثلة عن ممتلكات عرب ١٩٤٨م اللاجئين وعرب دول عربية أخرى تضرروا بسبب احتلال أراضيهم وطردهم منها والاستيلاء على ممتلكاتهم! وهنا يكمن الجواب عن السؤال: لماذا هذا النشاط الصهيوني المكثف الآن لاستعادة هذه الممتلكات المزعومة؟

والجواب باختصار وعلى لسان الصهاينة أنفسهم هو الاستعداد للمطالبة العربية - وخصوصاً الفلسطينية في مفاوضات الوضع النهائي - بتعويضات عن الاحتلال الإسرائيلي ونهب ثروات بلدان عربية أخرى خلال سنوات الاحتلال (مثل نهب بترول وثروات سيناء المصرية على مدار ست سنوات).

فقد اعترف إيلان شتاينبرج المدير التنفيذي لمنظمة المؤتمر اليهودي العالمي بأن هذا الموضوع كان على جدول الأعمال منذ هجرة اليهود العرب لإسرائيل أو البلاد الأوروبية الأخرى، بيد أن الأحداث التاريخية هي التي تحكمت في تأجيل أو تسريع خطى الملف، فقد أدى نجاح الجهود الصهيونية في الحصول على تعويضات لليهود أوروبا للتركيز على ممتلكات يهود البلاد العربية. وقال: إن وفاة نسبة كبيرة من هؤلاء اليهود دفع لسرعة الحصول على شهادات حية ممن تبقى منهم عن الممتلكات اليهودية في البلاد العربية وحصر الوثائق الدالة على ذلك.

أما الأهم - وفقاً لكلام شتاينبرج - فهو: «تسليح إسرائيل بالحقائق والوثائق والأرقام عندما يحين وقت مفاوضات الوضع النهائي مع الفلسطينيين لأن الممتلكات الإسرائيلية المفقودة - لاحظ قلب الحقائق (!) - ستكون جزءاً مما تتناوله هذه المرحلة من المفاوضات.. وعندما يثير الفلسطينيون موضوع ممتلكاتهم ستكون هناك بطبيعة الحال مطالب يهودية هائلة. ونحن ننظر لهذه المسألة على أنها مسألة تبادل: أي أنهم يستعدون من الآن لإهدار أي مطالب عربية يطلب تعويضات عن الاحتلال والاعتصاب الصهيوني بحجة أن اليهود أيضاً أصحاب حق ضائع ومن ثم فالحل هو عدم مطالبة أي طرف بتعويضات واعتبار المباراة «تعادلاً»، وهذا دار ما دخلك شره! ■



**الدول الغربية  
ترفض تسليم  
مواطنيها  
لحاكمتهم في  
دول أخرى  
فلمـاذا لا  
ينطبق هذا  
المبدأ الدولي  
على ليبيا؟**

**لوكربي**

## أبعد من قضية الحصار

أصبحت قضية لوكربي، مثلاً نموذجياً على الخلل القائم في التعامل مع الأحداث والتطورات على المستوى الدولي، يظهر ذلك عند السؤال عما نقل القضية من مستوى «عملية إرهابية» إلى مستوى نزاع سياسي بين طرفين غير متكافئين على المسرح الدولي. توجد أمثلة عديدة على ما تبذله الحكومات الغربية من جهود لتبني قضايا مواطنين تابعين لها، إذا ارتكبوا جرائم ما في بلد مضيف، حتى تسترجعهم، وهي من أجل استرجاعهم على استعداد للمخاطرة بمصالح اقتصادية حيوية، وبما يسمى «الصدقة الودية» التي أصبحت أشبه بشارع ذي اتجاه واحد، وحتى بنشوب أزمات ثنائية... المهم الحيلولة دون خضوع ذلك المواطن الغربي لحكم القضاء في بلد غير بلده الأصلي!

**بون: أحمد الأديب**

جدير بالإدانة والرفض.  
المهم هو المنهجية في الإدانة وفي الإشادة على السواء، إلى جانب رفض استغلال السلبيات في ليبيا - وكذلك في سواها - لتبرير سياسات عدوانية على بلد مسلم.

يجب أن نفصل بين مقياسنا الذاتي في الرفض والقبول، والإدانة والإشادة، وبين منطلقات أولئك الذين لا يتورعون عن استخدام مختلف السبل المشروعة وغير المشروعة، لترسيخ دعائم أخطر ما تواجهه المنطقة، وهو خطر «الأمركة والصهينة» على أوسع نطاق وفي كل مجال.

ما الذي يعطي حكومة غربية الحق في أن تسلك كل سبيل ممكن لانتزاع مواطن قاتل من قصاص يستحقه في بلد آخر، ولا يعطي مثل ذلك الحق للحكومة الليبية، بل لا يعطيها مجرد الحق في المطالبة بأن يكون «السجن» ليبيا؟

هل هو السياسات الليبية نفسها... لا نفعل هنا عن الإشارة إلى ضرورة التمييز بين المرفوض وغير المرفوض من تلك السياسات، فهناك انتقادات واضحة للسياسات الليبية: الاستبداد الداخلي تحت أي عنوان، قديم أو مبتكر، الإضرار بمصلحة دول مجاورة «بغض النظر عن تقويم سياستها سلباً أو إيجاباً»، ثم الانحراف الخطير في نشر الفوضى الفكرية بما في ذلك التعدي على مكانة السنة المطهرة والفقه الإسلامي... جميع ذلك

قضية لوكربي «عنصر واحد» من مجموعة عناصر تحدد معاً النظرة المنهجية لتحديد الموقف من ليبيا، مع مراعاة الأجواء التي سادت دولياً، وسادت علاقات الغرب مع دول المنطقة، عندما وقعت حادثة لوكربي يوم ١٢/٢١/١٩٨٨م، ثم لا بد من الخروج بمعالجة الأزمة من المنظور الأمريكي - البريطاني الذي حصر القضية داخل نطاق سؤال واحد هو: هل يخضع أم لا يخضع النظام الليبي لما تطالب به الدولتان، وما النصائح التي ينبغي تقديمها إليه ضمن إطار الخضوع.. فكان الخضوع لواشنطن ولندن في نظر هؤلاء أمراً مفروضاً منه، وهو في نظرهم الخضوع للشرعية الدولية نفسها.. ونعلم أن قرارات مجلس الأمن لاتصنع القانون الدولي، بل يجب أن تقاس هذه القرارات بمدى توافقها أو عدم توافقها مع القانون الدولي، وإلا فإن مجلس الأمن ينتهك شرعة الغاب التي تعتمد على سيادة القوة فحسب، وهذا ما يبراه في الوقت الحاضر فعلاً.

في غياب اتفاق ثنائي لتبادل تسليم المتهمين بارتكاب أعمال جنائية، يتوجب الرجوع إلى الاتفاقيات الدولية، التي تلتزم بها الدول التي وقعت وصادقت عليها، ولهذا لم توقع واشنطن على كثير من الاتفاقيات الدولية، مثل بيان حقوق الإنسان عام ١٩٤٨م، وحتى اتفاقية إزالة الألغام الأرضية عام ١٩٩٨م.

أما إن قيل إن قضية لوكربي هي قضية «حادثة إرهابية».. فقد وجبت الإشارة إلى أن الدول الغربية عموماً، ترفض تسليم متهم ما بممارسة الإرهاب إلى سلطات بلده الأصلي، إذا كانت قوانينها تمنع ذلك لسبب من الأسباب،

ولندن جزئياً في أغسطس الماضي، بل كان توقيت هذا التراجع لافتاً للنظر، فقد جاء قبل أيام من انتهاء المهلة التي حددها الزعماء الأفارقة في سبتمبر عام ١٩٩٨م، وصحيح أن جامعة الدول العربية قد اتخذت - مثل قمة عدم الانحياز في مايو ١٩٩٨م - أكثر من قرار شبيه بمحتوى القرار الإفريقي، ولكن مع فارق واضح، هو أن القرارات العربية كانت دوماً مجرد توصيات لا تلتزم بها الدول التي شاركت في صياغتها واستصدارها، وليس من قبيل التكهّنات القول إن الدول العربية لو تحركت بالأسلوب الإفريقي في التعامل مع قضية لوكربي، واتخذت من قرار محكمة العدل الدولية مستنداً لرؤية القضية بمنظور شرعي دولي مستقل عن منظور الهيمنة الأمريكية والبريطانية، فأعلنت عن قرار عربي جماعي كالقرار الإفريقي، لما كانت نتائج ذلك منحصرة على قضية لوكربي نفسها ولا على تخفيف الحصار على ليبيا وشعبها فحسب، بل كانت النتيجة الأهم أن مثل هذا التحرك من شأنه أن يساهم في انتزاع الوزن السياسي المطلوب لمجموعة الدول العربية عالمياً، وهو في مقدمة ما تفتقر إليه دولنا التي تجاوزت العشرين عربياً والخمسين إسلامياً، من أجل المشاركة الفاعلة في صنع القرار السياسي في سائر القضايا المطروحة والتي تمس بصورة خاصة المصالح الحيوية في المنطقة ومستقبلها.

إن قضية لوكربي تطرح درساً تاريخية من حيث أهميتها.. وفي مقدمتها:

١ - إن توجيه ضربة خارجية، ضغوطاً أو مقاطعة أو حصاراً أو عدواناً عسكرياً أو سوى ذلك، إلى أي بلد عربي أو إسلامي، بغض النظر عن أوضاعه السياسية، يعني إصابة المجموعة العربية والإسلامية بعواقب تلك الضربة.. التي يمكن أن تتباين أشكالها وتعدد ميادينها وأن يتفاوت حجمها بين بلد وبلد، ولكنها لا تستثنى أحداً.

٢ - إن الغايات العدوانية الخارجية من مثل تلك الضربات، لا يمكن أن تتحقق على أرض الواقع، إذا ما تحركت الدول العربية والإسلامية تحركاً جماعياً في مواجهتها، وربما في استنفار دول أخرى من المجموعة الإفريقية والآسيوية للمشاركة في المواجهة.

٣ - إن الامتناع عن دعم دولة تتعرض لضغوط عدوانية خارجية بشكل ما، يمكن أن يؤدي إلى عواقب خطيرة.

٤ - إن التلاقي السياسي على قضية من القضايا، من شأنه أن يؤثر إيجابياً على قضايا خلافية أخرى، فعلى قدر اتساع قاعدة الوفاق المشترك، يضيق المجال بالخلافات وتفتح أبواب جديدة للعشور على حلول لها، وهذا ما ينبغي أن تنسم به سياسات الدول العربية والإسلامية، تجاه بعضها، بدلاً من تغليب مفعول الخلاف إلى درجة انتشار أثره في ميادين لا خلاف فيها.. ولا سيما أن الأخطار الخارجية أصبحت لا تميز بين فريق وفريق، ولا بين أنظمة وشعوب، ولا بين تيار وتيار؟



بليز

كلينتون

## في معالجة القضية.. واشنطن ولندن تجاهلتا القانون الدولي وحكم محكمة العدل الدولية

التعنت، ولتقبلاً بالمقترحات الليبية التي صدرت عام ١٩٩٤م، ومثلت تراجعاً بعيد المدى عن الحقوق القانونية الدولية المشار إليها، فعرضت القبول بمحاكمة المتهمين في دولة «حيادية» ثالثة، وانتظر هذا الاقتراح أكثر من أربع سنوات قبل أن تلجأ إليه واشنطن ولندن في أغسطس عام ١٩٩٨م، ولكن بأسلوب التبيج والتعجرف، عبر تجاهل صدره عن ليبيا، وعبر الإعلان عنه بلهجة «الإنذار» التقليدية، فإما أن «يقبل القذافي به هكذا دون تعديل أو يرفضه، فليس الاقتراح قابلاً للنقاش ولا للتعديل».. كما ورد على لسان أولبرايت آنذاك...

### البحث عن الدوافع والمواقف

بغض النظر عن السياسات الليبية وتقويمها.. يبقى أن الرفض الليبي لمسيرة مدريد بعد حرب الخليج الثانية، والذي تزامن مع حادثة لوكربي، كان عاملاً رئيساً وراء توجيه اتهام لوكربي إلى ليبيا بالذات، ثم التصعيد إلى الحصار، ولا يعني ذلك بالضرورة الخوف من الموقف الليبي والمبالغة في تقدير احتمال أن يعرقل «المسيرة العتيدة» التي مكنت ظروف نهاية الحرب الباردة وكراته حرب الخليج الثانية من أن يحشد وراءها قدر ضخم من القوى الدولية والغربية والعربية.. إنما كان المخططون والمنفذون لمسيرة مدريد فائسلاً وما انبثق عنهما، حريصين على كبت كل صوت «نشاز»، فكان من «مكلمات» مسيرة مدريد العمل على حصار بعض الدول والمنظمات والجماعات وتحجيمها وشغلها بنفسها أو بازمامتها مع سواها عن القضية المركزية في المنطقة.

والبعد السياسي لقضية لوكربي جعل المخرج السياسي هو المخرج الوحيد من حلقتها المفرغة، ولهذا كانت الضغوط من جانب ذوي الضحايا، فالمحكمة الدولية، وأخيراً من جانب منظمة الوحدة الإفريقية، العنصر الحاسم في تراجع واشنطن

فقوانينها إن من مقدمة على «القانون الدولي»، ونذكر كيف رفضت إيطاليا تسليم عبدالله أوجلان لتركيا قبل سقوطه في شرك المخابرات في كينيا، وقد احتجت إيطاليا باستمرار الأخذ بعقوبة الإعدام في تركيا، وإن لم تجد التطبيق منذ سنوات عديدة، والقانون الإيطالي يمنع تسليم المطلوبين إلى بلد يأخذ بعقوبة الإعدام.

الأصل إذن في معظم أمثلة التعامل الغربي مع قضايا تسليم المطلوبين، هو عدم تسليمهم، فعلاص تصل الأمور إلى مستوى استصدار قرارات من مجلس الأمن الدولي لمقاطعة دولة مثل ليبيا أو السودان، ولا تصل إلى مثل ذلك في التعامل مع دولة ككالولايات المتحدة أو بريطانيا، اللتين عملتا وتعملان علناً على دعم فئات معارضة بالمال والسلاح ومختلف أشكال العون المعلن، بهدف إسقاط هذا النظام أو ذاك؟

إن قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٧٣١ من يوم ١٩٩٢/١/٢١م تبني المذكرة الأمريكية - البريطانية الموجهة إلى ليبيا في ١٩٩١/١١/٢٧م، دون تعديل يذكر.. ولكن هل يعني ذلك اقتناع الدول الأخرى أعضاء المجلس بمشروعية محتوى المذكرة، أم أن القرار كان نتيجة الظروف السياسية الدولية في تلك الفترة، عقب سقوط الاتحاد السوفييتي، وانتشار الأوهام بأن الانفراد الأمريكي بالزعامة الدولية بات أمراً محتوماً؟

ولم تمض شهور ثلاثة إلا وتبني المجلس قرار «العقوبات» رقم ٧٦٨ ثم مرة أخرى قرار «التهديد» رقم ٨٨٣.. ومن العسير اعتبار القرارين «شرعيين» وهما يثبتان حصار الشعب الليبي باسم مقاطعة النظام، ويتناقضان مباشرة مع الشرعية الدولية كما تؤكد نصوص البنود ٢٧ و ٢٣ و ٣٦ من ميثاق الأمم المتحدة نفسه..!

في قضية لوكربي.. لا توجد اتفاقيات ثنائية، ولئن وجدت اتفاقية دولية يمكن الرجوع إليها فهي اتفاقية مونتريال من عام ١٩٧١م، ولكنها لا تقضي بتسليم المتهمين، بل تثبت نصوصها أن تجري المحاكمة في البلد الذي ينتمي المتهم إليه، وعند الاختلاف على الأرضية القانونية الدولية، يكون الرجوع إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي.. وليس مجهولاً كيف تعاملت الدولتان الغربيتان مع لجوء ليبيا إليها، فأين إذن الشرعية الدولية في القرارات والإجراءات المضادة لليبية على طول الخط؟

ثم من يقرر بعد رفض محكمة العدل الدولية..؟ القضاة المتخصصون بالقانون الدولي... أم السياسيون...؟

الواقع أن القضية ليست قضية مشروعية دولية ولا هي قضية خلاف قانوني دولي، فلا جدوى من إطالة أمد التلاعب بالنصوص ومدلولاتها، بل هي قضية سياسية من بدايتها حتى الآن، ولا يجري علاجها غربياً «من أجل ضحايا لوكربي»، بل على حسابهم، وهو ما أدركه ذوو الضحايا الذين بدؤوا من جانبهم يمارسون الضغوط على حكومتهم واشنطن ولندن لتتخليا عن

# الوجود الأمريكي في المنطقة



## إيران والعراق

المنطقة، كما حدث في الجزائر وانسكاب ذلك داخل أوروبا. ويوضح التقرير في هذا السياق بأن أهم ما يهدد وجود الدولة في الشرق الأوسط هو التيار الإسلامي «المتشدد» الذي يستعين بالدين في استعمال وسائل عنيفة للتعبير عن رأيه، وفيما يؤكد أن أمريكا ليس لديها مشكلة مع الدين الإسلامي في صورته المجردة، إلا أنه يتوجب عليها أن تضغط على حكومات المنطقة بعدم التمييز بين المواطنين بحسب معتقداتهم الدينية وأفكارهم السياسية.

ويصف تقرير المعهد سياسة الولايات المتحدة فيما يعرف بـ «الاحتواء المزدوج» تجاه العراق، وإيران بالفشل نسبياً حيث لم تؤت ثماره المرجوة في تغيير سلوك النظامين، فصدام لا يزال في السلطة متسربلاً وراء جهازه الأمني القوي برغم الغارات الأمريكية - البريطانية ودعم واشنطن لفصائل المعارضة العراقية بالمال والسلاح، ويعترف بأن نوايا صدام ليست واضحة حتى الآن سيما فيما يتعلق بموقفه من الكويت الذي يطمح لغزوها مرة أخرى لو اتاحت له الظروف، أما فيما يخص إيران، فيستبعد المعهد أن يتآكل النظام الجمهوري لقدرته على التأقلم مع مطالب التيارات الداخلية التي تعبر عن نفسها من خلال الانتخابات داخل الإطار العام للثورة، إلا أن الجمهورية الإسلامية قد تتعرض للتآكل الاقتصادي في ظل تقلص تدفق النفط بموازاة تنامي حجم الاستهلاك المحلي، حيث ترجح بعض الإحصاءات أن تتوقف إيران عن قدرتها في تصدير النفط للخارج بعد ١٥ إلى ٢٥ سنة من الآن، وعلى مستوى السياسة الخارجية فإنها تتعرض هي الأخرى للاستقطاب بين تيار الرئيس المعتدل خاتمي الذي يسعى للانفتاح على الغرب، سيما الولايات المتحدة، وبين تيار التشدد الذي يقوده مرشد الثورة آية الله خامنئي.

ويحذر التقرير الولايات المتحدة من أن تسفر سياستها مع إيران عن العزلة الدبلوماسية وخاصة أن دولاً مثل روسيا والصين لها علاقات تجارية حسنة مع إيران، كما أنه بالرغم من أن دول الخليج تعتبرها تمثل خطراً على أمنها الإقليمي إلا أنها تحبذ حواراً معها، ولذا يتوجب على واشنطن ألا تبذو أمام حليفاتها، خاصة من دول الاتحاد الأوروبي وكأنها تقف حجر عثرة أمام الحوار مع تيار الاعتدال الإيراني.

## الحركات الإسلامية المتشددة

ويعتبرها التقرير من أهم ما يهدد مصالح أمريكا في المنطقة، وتشمل معظم التيارات الإسلامية تقريباً بما فيها حزب الرفاه المعتدل بقيادة رئيس الوزراء التركي السابق نجم الدين أربكان، ويشير إلى أن تنامي التيار الإسلامي

# بين ضمان المصالح وردة الفعل الرافضة

صدر مؤخراً عن معهد الدفاع الاستراتيجي بواشنطن تقرير شامل يحدد أهم التحديات الأمنية والاستراتيجية التي تواجه الولايات المتحدة وتهدد مصالحها في الشرق الأوسط، وأهمية أن تصوغ واشنطن سياستها الخارجية والعسكرية مستقبلاً بما يتناسب ومواجهة هذه التحديات ابتداء من العام الحالي، ويقول التقرير الذي جاء في ١٦ صفحة على أن المنطقة تعاني من حالات لا استقرار وبؤر توتر متنوعة تهدد مصالح أمريكا منها:

## لندن : عامر الحسن

بعضها، أما صدام فإنه قد افتعل حرباً مع إيران دامت لثمان سنوات، وقام بالاعتداء على الكويت وقد يكرر اعتدائه مستقبلاً فيما لو سمحت له الظروف.

ويضيف التقرير أنه في الوقت الذي يشكل امتلاك كل من العراق، وإيران أسلحة الدمار الشامل خطورة على أمن المنطقة، فإنه في الوقت نفسه يشكل ورقة «إيجابية» قوية بيد إسرائيل لضمان أمنها.

ثالثاً: تحقيق سلام عربي - إسرائيلي، ولا سيما أن إسرائيل - بالإضافة إلى تركيا - هي الحليف القوي الوحيد للولايات المتحدة في المنطقة لأسباب تاريخية واستراتيجية يحتم على واشنطن أن تكون مسؤولة عن أمن الدولة العبرية.

رابعاً: منع تدهور وانحلال الدولة القطرية في العالم العربي كما حدث لأفغانستان لأن ذلك قد يؤدي لقلقل أمنية غير منحصرة في إطار دول

١ - الصراع بين العرب وإسرائيل والتوتر القائم بين إيران والعراق، وبين العراق والكويت.

٢ - الاقتتال الداخلي بين الفصائل الأفغانية والحرب في جنوب السودان، والصراع الدائر بين الفصائل الكردية وكلاً من تركيا، والعراق.

٣ - وجود خمسة دول «مصدرة للإرهاب» هي إيران، والسعودية، والعراق، وليبيا، وسورية، على حد تصنيف التقرير.

٤ - صراعات قومية ودينية مثل القائمة في الجزائر وفلسطين.

ويحدد المعهد الذي يعتبر أحد أهم مراكز التفكير في الولايات المتحدة في مستهل تقريره أهم المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط مشيراً إلى أنها:

أولاً: ضمان تدفق النفط من الخليج بحيث تخدم حاجات السوق بصور متنوعة بصرف النظر عن طبيعة الوضع السياسي الذي يميز دول الإقليم.

ثانياً: ردع كلاً من إيران، والعراق، حيث مساعي إيران الحديثة لتصدير ثورتها لدول الجيران المحافظة، وإحداث قلقل داخلية

أصبح سمة تميز المنطقة سيما بين صفوف الجيل الجديد، وأن السبب في ذلك يعود لتزايد البطالة وانخفاض أسعار البترول وعدم وجود بدائل عنه، سيما مع تزايد عدد السكان في الخليج بنسبة ٢ ملايين كل عام، ووصول العدد الحالي للضعف في العشرين سنة القادمة، ويضيف أن الهدف الرئيس للولايات المتحدة في العقد القادم هو أن تبرهن بأن لديها القوة الكافية لردع أي تهديد يواجهها، بما في ذلك تهديدات الدول «المتردة» سورية، وليبيا، والسودان، والعراق، وإيران، وهذا سيتطلب وجوداً أمريكياً واضحاً في المنطقة إذا كانت واشنطن تطمح لحماية تدفق النفط من الخليج، لكن في الوقت نفسه يتوجب على الولايات المتحدة أن تصل لسياسة من الوفاق مع حليفاتها من الدول الأوروبية على الصيغة المثلى لمواجهة تحديات الأنظمة المتطرفة مثل إيران، والعراق، وعلى مستوى الدولة العبرية، وعملية السلام، فإن أمريكا - يضيف التقرير - يجب أن تعتبر إسرائيل أحد أهم أذرعها العسكرية في المنطقة، وبالتالي تزودها بأحدث اليتها العسكرية والتكنولوجية من خلال المنح والمساعدات الخاصة.

### استراتيجية رئيسة

ويؤكد أن الحفاظ على أمن واستقرار الخليج يظل الاستراتيجية الرئيسة بالنسبة للولايات المتحدة حيث سعت أمريكا للحفاظ على أمن المنطقة بطريق غير مباشر منذ انسحاب البريطانيين سنة ١٩٧١م، تارة عبر المراهنة على القوة الإقليمية لإيران ثم تحقيق نوع من توازن القوى بين كل من إيران والعراق، ولم تسفر هاتين الاستراتيجيتين عن نجاح، مما لن يترك أمام أمريكا الخيار سوى التدخل المباشر لإدارة الاستقرار في الإقليم، والسبيل إلى ذلك هو أن تثبت أمريكا قدرتها على ردع أي هجوم بري يشنه العراق، أو بحري تشنه إيران على الخليج، أما فيما يتعلق بالقتال الداخلي داخل الخليج نفسه، كما يحدث في البحرين، فإنه من المستبعد أن تقوم أمريكا بالتدخل في تلك القضايا بشكل مباشر.

ويعترف التقرير بصعوبة الموازنة بين أن يكون لدى الولايات المتحدة وجود عسكري بكثافة واضحة في المنطقة، وبين أن تؤدي هذه الكثافة لنوع من ردة الفعل والاستفزاز عند من أطلق عليهم «المحافظون» من التيارات الشعبية الموجودة في الخليج في إشارة غير مباشرة للإسلاميين والقوميين، فهناك قلق من البصمة الاجتماعية والفكرية التي ستركها أمريكا في ذهن وسلوك الشباب الخليجي وعلى رأسها ما يسمى بد ثقافة الاستهلاك، ويضيف أن تاريخ الشرق الأوسط يدل على وجود تلك الحساسية المفرطة تجاه التواجد العسكري الغربي، حيث أدى حلف بغداد في ١٩٥٥م، على سبيل المثال، لاندلاع ثورة أطاحت بالحكم في العراق، وأسفرت معاهدة

## هل تواجهه دول المنطقة ظاهرة انحلال الدولة القطرية؟

أبرمها شاه إيران مع أمريكا في ١٩٦٣م عن مظاهرات دموية ملأت شوارع طهران، وكان أوضح مثال على تلك الحساسية اندلاع الثورة في إيران في ١٩٧٩م أثناء وجود ٥٠ ألف عسكري أمريكي في إيران وانطباع شعبي قوي بأن الشاه «صار دمية في يد أمريكا» ويضيف أن المصالح الأمريكية ستتضرر حتماً فيما لو أسفر وجود الأمريكيين في الخليج عن النتائج نفسها، مشيراً إلى أن الوجود الأمريكي يحتاج لقدرات ردع متطورة تعتمد على الآليات الحديثة وسرعة الانتشار أكثر من اعتمادها على التواجد الفعلي للقوات العسكرية الأمريكية على البر والبحر. ويرى التقرير أن القوات العسكرية الخليجية قادرة، فيما لو استغلت ألياتها الدفاعية بجدارة، على تكوين جبهة دفاعية «مؤقتة» إلى حين وصول القوات الأمريكية واستكمال مهمة الدفاع، كما يرجح أن تنضم إلى جبهات الدفاع عن الخليج أيضاً قوى إقليمية أخرى مثل مصر التي يمكنها أن تقدم دعماً سياسياً بالإضافة للدعم العسكري، وسورية بصورة محدودة، للتوتر القائم بينها وبين الولايات المتحدة، وتركيا من حيث توفير قواعدها الجوية لانطلاق الطائرات الأمريكية باتجاه بغداد أو طهران، وأخيراً إسرائيل وإن كان هذا مستبعداً لعدم وجود تدريبات عسكرية مشتركة بين إسرائيل والولايات المتحدة في السابق.

### حماية المصالح

ويؤكد التقرير على أن القوة العسكرية هي أهم ما يمكن أن تقوم من خلاله أمريكا بحماية مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، وهي قائمة من جانب على تفعيل قبضة الحصار على كل من العراق وإيران، واستمرارية تقديم المساعدات لكل من مصر وإسرائيل، وذلك غير ما تقدمه أمريكا من مساعدات للسلطة الفلسطينية نظير تعاونها غير المشروط مع الكيان الإسرائيلي، ويضيف أن هناك احتمالاً أن تنضم سورية للدول المستحقة للمساعدات الأمريكية إذا قامت دمشق بتوقيع معاهدة مع إسرائيل.

## تحذير من عزلة دبلوماسية لأمريكا بسبب سياستها تجاه إيران

وعسكرياً أيضاً فإن أمريكا قد تفكر مستقبلاً في صياغة سياسة تتحكم بانتشار الأسلحة التقليدية في الخليج، شبيهة بالاتفاقية الموجودة بين الدول الأوروبية (تحد هذه الاتفاقية من عدد الأسلحة المهمة، وتضع قيوداً على حجم التواجد العسكري في مناطق قريبة من الحدود المشتركة، وتطالب الدولة العضو بالإفصاح عن نوايا إجراء تدريبات عسكرية مسبقاً، وتسمح لهيئة دولية أن ترافق التدريبات العسكرية الكبرى) وتسعى الولايات المتحدة لتطبيق هذه السياسة مع كل من إيران والعراق، وتضعهما شرطاً لتخفيف القيود الاقتصادية عنهما في المستقبل، وقد تقوم أمريكا أيضاً بدعم مساعي العراق لتصدير نفطه للخارج، مقابل تقليص قواته العسكرية بالقرب من مناطق الحدود مع الكويت.

### ١٠ مليار دولار

ويضيف التقرير أن شراء ونقل الأسلحة الثقيلة للخليج يكلف دول مجلس التعاون حوالي ١٠ بلايين دولار في السنة، ومعظم هذه الأسلحة غير مستغلة الاستغلال المناسب، مشيراً إلى أن أمريكا لا تستطيع التأثير على قرارات الدول الخليجية في الشراء من عدمه، لتصميمها على الشراء سواء من الولايات المتحدة أو من أي مصدر عسكري آخر، وهذا ما يحفز الولايات المتحدة لترويج بضائعها العسكرية، ويستفز الرأي العام الخليجي للاعتقاد بأن أمريكا تريد تحقيق الكسب المادي أكثر مما تريد تفعيل الآلية العسكرية الخليجية نفسها، ولجانب ذلك فلا زالت سبل التعاون العسكري المشترك بين القوى الإقليمية في المنطقة غير مؤكدة أولاً بين الولايات المتحدة ودول الخليج حيث هناك شك خليجي في جدوى القيام بتدريبات عسكرية مشتركة لفترة طويلة، وثانياً بين مصر وإسرائيل إذ بالرغم من وجود معاهدة صلح بين البلدين، فإن العلاقات العسكرية محدودة، على عكس العلاقات العسكرية بين الأردن وإسرائيل، ثالثاً: التحالف التركي - الإسرائيلي الذي أبرم في نوفمبر ١٩٩٦م وأسفر عن قلق إيران، والعراق، وسورية، وفي مناطق أخرى من الشرق الأوسط لاتوجه للولايات المتحدة الهيمنة نفسها كما هو الحال في الصراع الدائر بين الجيش والإسلاميين في الجزائر.

ويختم التقرير بالقول إن أمريكا ستظل تبيع الأسلحة للشرق الأوسط وعلى رأسها دول الخليج ومصر وإسرائيل مع حرصها على إبقاء إسرائيل متفوقة عسكرياً على بقية جيرانها العرب، وستقوم بعمل تدريبات عسكرية مشتركة مع دول خليجية معينة، وتدريبات عسكرية أخرى ضمن التحالف التركي - الإسرائيلي، ومن المقرر أن تقلص أمريكا وجودها في الخليج في المرحلة المقبلة لما تحت ٢٥ ألف جندي أمريكي للمحافظة على مصالحها الاستراتيجية لكن من غير استفزاز للقوى المحلية في المنطقة ■

الشيخ عبدالله جاب الله رئيس حركة «الإصلاح» ومرشح الرئاسة بالجزائر. المجتمع

# حكومة خفية تحكم الجزائر.. ومرشح الإجماع أكذوبة

حوار: محمد مصدق يوسف



الشيخ عبدالله جاب الله

الشيخ عبدالله جاب الله أحد الشخصيات الإسلامية البارزة في الساحة الجزائرية فهو الرئيس السابق لحركة «النهضة» والحالي لحركة «الإصلاح» التي أنشأها حديثاً، كما أنه مرشح في الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها في أبريل المقبل.

ويرى الشيخ جاب الله - في حوار مع «الجزيرة» - أن الجزائر تعيش حالياً معركة بناء الثقة في هياكلها، والمحافظة على أصالة الأمة، وأن الساحة الداخلية تنقسم حالياً إلى جبهة أصحاب النفوذ وجبهة الشعب، وأن حركته اختارت «التخندق» مع الشعب للدفاع عن دينه، وتمكينه من ممارسة حقه في اختيار حاكمه.

والآن إلى الحوار:

● كيف تنظرون إلى الوضع الراهن الذي تعيشه الجزائر في ظل الاستعدادات الجارية للانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها في أبريل المقبل؟

○ الساحة السياسية اليوم في الجزائر منقسمة إلى قسمين كبيرين، قسم تحالف بشكل واضح مع بعض أصحاب القرار الذين يجعلون السياسة مصالح تحكمها القوة، لذلك وضعوا أيديهم في أيدي هؤلاء أو سارعوا بحشد التأييد والدعم لمرشح أرادوه أن يكون رئيساً قبل أن يعطي الشعب رأيه!

وقسم آخر يريد أن تكون الانتخابات القادمة انتخابات نزيهة، لذلك يناضل من أجل أن تتوافر شروط وضمانات نزاهتها، لأنه يعلق على الاستحقاق السياسي القادم أملاً كبيراً، فهو مفرق طريق، فيما أن تسير البلاد نحو الانفراج ويتمهد الطريق لعودة الأمن والاستقرار وتقام شرعية حقيقية تنبثق عنها سلطة حائزة لثقة الشعب، وإما لا سمح الله يستمر التدهور، ونحن كما هو معلوم - متخندقون مع القسم الثاني، لذلك رفضنا مسعى القسم الأول ونندنا به، وحذرنا من نتائج السلبية التي قد تكون لها آثار مأساوية على مستقبل البلاد، وقد بدأت الساحة تتحرك وتعرف نوعاً من التفاؤل السياسي، وبدأ الأمل يقوى لدى الكثير من شرائح المجتمع، في إمكان نجاح الأحزاب والمرشحين الأحرار في

● معنى هذا أن الرئيس زروال فشل في تطبيق برنامج الانتخابي الذي قدمه في الانتخابات الرئاسية لـ ١٦ من نوفمبر ١٩٩٢م؟

○ بالتأكيد.

## الحكومة الخفية

● هناك من أرجع قرار الرئيس إلى صراع الأجنحة داخل السلطة؟

○ هذا الكلام موجود، ولكن ليس لنا عليه أدلة مادية قوية، وأنت تعلم أن الذي يحكم البلاد ليس الحكومة الظاهرة ولكنها الحكومة الخفية، التي تخطط وترسم السياسات وتقرر.

● تقصدون المؤسسة العسكرية؟

○ أعني السلطة صاحبة القرار التي تملك القدرة على تطبيقه ومعاقبه من يحدد أو يتخطى عنه ويرفض وما إلى ذلك.

## الإصلاح امتداد للنهضة

● نعود إلى حزبكم السابق، أود أن تقوموا لنا تقويمياً عاماً التحولات التي عاشتها حركة النهضة، وبخاصة بعد مؤتمر التكيف مع قانون الأحزاب، وما قيل من أشياء كثيرة حول الصراع بين تيار تجديدي بقيادة الأمين العام والتيار المحافظ بقيادة رئيس الحركة؟

○ هذا الكلام غير صحيح، فكل متتبع لشؤون حركة «النهضة» وعارف لتاريخها يعلم أن ما عند النهضة من تاريخ ونضال، وأدبيات يعود بالدرجة الأولى والأساسية لما وفقني الله عز وجل إليه بمعني بعض الإخوان الذين أعلنوا اليوم عن «حركة الإصلاح» لذلك أنا أرفض هذا التضيق ولا أقبله، والصراع في جوهره يعكس الصراع الدائر في الساحة الوطنية، فهو صورة مصغرة ومركزة لتنازع إرادتين ومنهجين، من الصعب أن يلتقيا، منهج يقوم على مبدأ التخندق مع الشعب يدافع عن دينه، ومقومات شخصيته ولسانه، وموروثه الحضاري والثقافي ويسعى لتمكينه من ممارسة حقه المشروع في اختيار حكامه وممثليه ومراقبتهم ومحاسبتهم وعزلهم عند الاقتضاء، ويخضع المصالح للمبادئ ويجعل السياسة مصالح يحكمها الحق، ومنهج يقوم على السعي في رضا أصحاب القوة والنفوذ، ويستخف بالشعب، ويقدم رضا أصحاب القرار على ثقة الشعب، ويخضع المبادئ للمصالح، ويجعل

تشكيل جبهة سياسية مواجهة للجبهة الأخرى، ليس لها من هدف إلا أن تحترم تلك الجبهة شروط وضمانات نزاهة الانتخابات.

● هل نفهم من كلامكم أن الجبهة الأولى هم من التقوا حول ما يعرف في الساحة السياسية بمرشح الإجماع الوطني عبدالعزيز بوتفليقة، والجبهة الثانية هي مجموعة الأحزاب الخمسة التي وقعت مؤخراً أرضية سياسية مشتركة؟

○ نعم، هذا هو التفسير، لكنني أتحفظ على تسمية مرشح الإجماع الوطني، فهذه أكذوبة سياسية، ليس إجماعاً ولا يمكن أن يكون إجماعاً، بل هو لفظ وظف في غير محله، وكان أداة من أدوات زرع الشقاق والفرقة داخل الأحزاب والكثير من النخب السياسية في البلاد.

● في رأيكم: ما الخلفيات والأسباب التي دفعت الرئيس زروال إلى اختصار فترة رئاسته والإعلان عن تنظيم انتخابات رئاسية مسبقة؟

○ تقديم الرئيس للانتخابات الرئاسية دليل على فشل مسعى السلطة في معالجة الأزمة، وفشلها في تحقيق ما وعدت به الشعب في الانتخابات الرئاسية السابقة، فلا الأمن توافر ولا الاستقرار تحقق، ولا التنمية انتعشت، بل ازدادت الأوضاع تدهوراً من الناحية الاقتصادية والأمنية، والنفسية بشكل أسوأ مما كانت عليه عام ١٩٩٧م، مثلاً وربما حتى في ١٩٩٢م خاصة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية.

١٩٦٩م، من أجل إحياء مقومات الأمة، التي ماتت، أو ضعفت من دين ولغة وأخلاق وتاريخ وتقاليد، وتصحيح قواعدها في النفوس والمطالبات بحقوق الأمة المعتدى عليها، أو الضائعة بمنطق، وحجة، وإيمان.

وكان الدافع لنا أيضاً كسب ثقة الشعب، والمطالبة باحترام إرادة الشعب، وتوفير ضمانات حماية اختياره، وتوفير الحل السياسي السلمي الشامل والعادل للآزمة، وحشد التأييد له في الداخل والخارج.

### الجيش... والأولويات

● يعتبر البعض أن استبعاد الجيش عن كل مسار تسوية لحل الأزمة هو فشل حتمي لتلك المبادرات، هل بالإمكان استبعاد الجيش من لعب أي دور سياسي؟  
○ لا يختلف اثنان حول أن أهم مؤسسة من مؤسسات الدولة هي المؤسسة العسكرية، ونحن نريدها أن تكون مؤسسة قوية، وأن تلعب دورها المحدد لها في الدستور، لكننا مع هذا نعتبرها فرعاً وضع لخدمة الأصل، والأصل هو الشعب ولا يوجد عاقل يقدم الفرع على الأصل.

● لو أصبحتم غداً رئيساً للجمهورية، ما الملفات والأولويات ضمن برنامجكم الانتخابي؟

○ أحب أن أؤكد أنني أدرك عمق الأزمة وخطورة الوضع وأعي جيداً ثقل الإرث الذي خلفته عقود الاستبداد وسنوات التحول نحو الديمقراطية التعددية، وأدرك حجم أثارها في تكريس واقع التخلف والجور والجهل والفساد وأؤمن بأن تلك المظاهر لا يمكن معالجتها باعتماد سياسة الإقصاء والتنافي كما لا يمكن تجاوزها خلال فترة قصيرة وبجمعه منفرد محصور لأي حزب أو حركة أو تجمع وأرى بأن المشكلات المطروحة اليوم على الدولة الجزائرية تنحصر على الجملة في بناء نظام ديمقراطي تعددي حقيقي تتوافر فيه ضمانات الممارسة السياسية للجميع، ويتأطر بمبادئ الدين، وقيم الثورة، وفاء لدماء الشهداء، وبيان أول نوفمبر الذي نص على أن هدف الثورة بناء دولة جزائرية ديمقراطية واجتماعية ذات سيادة في إطار المبادئ الإسلامية.

الأمر الثاني هو ضرورة إعادة الشرعية لمؤسسات الدولة، وبناء الثقة في هياكلها البشرية والتنظيمية وفي خياراتها الاستراتيجية في الحكم والإدارة والاقتصاد والاجتماع وما إلى ذلك.

الجانب الآخر هو ضرورة المحافظة على أصالة الأمة وتأكيد ذاتيتها العربية والإسلامية، وتحرير المواطن من الاضطهاد السياسي والظلم الاجتماعي، وأولوية الأولويات في النهاية مسألة النجاح في إيقاف النزيف الدموي، وتحقيق المصالحة الوطنية ■

## الساحة الداخلية منقسمة إلى جبهتين.. ولا بد من التخندق مع الشعب

٢٥٪ في ولايات أخرى.

● صرحتم بمناسبة الإعلان عن حركة الإصلاح، أنها ليست فقط حزباً سياسياً جديداً وإنما مبادرة لإعادة بناء وهيكله التيار الإسلامي والوطني بشكل جديد... هل من توضيح أكثر؟

○ كل عارف بالساحة الإسلامية الوطنية يدرك أن أكثرية الطاقات الإسلامية والوطنية النزوية معطلة ولم تستطع حركة النهضة أن تستوعب تلك الطاقات، برغم كل المحاولات التي بذلت، ولذلك كان التفكير في مشروع لإعادة بناء وهيكله التيار الإسلامي والوطني النزوي، قائماً والنقاش حوله جارياً منذ بداية عام ١٩٩٤م، وقد تناولت هذا الموضوع بالنقاش العميق والصريح مع الكثير من الشخصيات الإسلامية والوطنية في السنوات الماضية وحتى الأشهر الأخيرة.

### معادلة الانتخابات

● باعتباركم أحد القيادات الإسلامية في الجزائر كيف تنظرون إلى معادلة الحركة الإسلامية والانتخابات الرئاسية المقبلة؟

○ أولاً: الدافع الأساسي الذي ربما جعلنا نقرر، بل جعل آلاف المناضلين يطالبوننا بإلحاح الترشح للانتخابات الرئاسية يعود إلى كوننا نملك آراء ومواقف في الحياة السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية أيد الواقع صحتها ومنفعتنا للإسلام والجزائر، فخلال نضالنا الطويل لم نراع في أرائنا وأعمالنا ومواقفنا إلا ما اعتقدنا أنه مصلحة محققة أو راجحة، ولم يعتبر مسيرتنا ولله الحمد والمنة نشوز ولا تخاذل ولا نكوص، ولا تراجع، لأن الدافع لما اتخذناه من مواقف، وعبرنا عنه من آراء هو الصدق في حب الإسلام والجزائر، ذلك كان الدافع لنا منذ بداية نضالنا في سنة

السياسة مصالح تفرضها وتحميها القوة، وهذا النوع من الصراع في جوهره صراع بين الحق الذي يقف من ورائه الشعب، والمصلحة التي تقف من ورائها القوة، وأصحاب المنافع والمطامع، لذلك من الصعب أن يستمر الاجتماع، فصاحب الحق لا يتنازل، ومُدعي المصلحة لا يسلم، ومن الخير للجميع أن تقع المفاصلة ليمارس كل طرف اجتهاده، ويضع ما اختار لنفسه من منهج وسياسات، ومواقف، علي محك الواقع، ويقيني أن المصالح لاتجمع، بل تفرق، وأن أصحاب القوة لا صاحب لهم، والمسألة مسألة وقت لتتيقن هذه الحقيقة.

وبهذه المناسبة أريد أن أتوجه بكل صدق وحب إلى إخوة الدعوة والنضال ليلتحقوا بمشروعهم الجديد لأنه هو الذي يجسد الاستمرارية الحقيقية لما ناضلوا من أجله خلال السنوات الماضية، فالحزب ليس اسماً، ولكنه مشروع وبرنامج وسياسات ومواقف ورموز، وكل هذه موجودة في المشروع الجديد، «حركة الإصلاح الوطني».

● هل هذه المبررات هي التي جعلتكم تقتنعون أخيراً بإنشاء حزبكم الجديد «حركة الإصلاح الوطني»؟

○ حركة الإصلاح هي الامتداد الحقيقي لفكر وسياسات ومواقف المشاريع الماضية، منذ أن كانت أعمالاً سرية مروراً بجمعية النهضة وانتهاء بحركة النهضة، فيما قبل ما يسمى بمؤتمر التكيف الذي انعقد في فبراير ١٩٩٨م، فهي تحاول أن تكون فضاءً سياسياً مفتوحاً لجميع أبناء التيار الإسلامي والوطني النزوي، يسعى في هيكلتهم، وجمع طاقاتهم، حول مشروع يخضع المصالح للمبادئ ويجعل السياسة مصالح يحكمها الحق، ويقطع الطريق بالعمل والبناء على الذين يريدون المتاجرة بالدين والرصيد الدعوي والسياسي فمسعى حركة الإصلاح لذلك مسعى مشروع والحاجة إليه قائمة منذ زمن وقد ناقشت هذا الموضوع مع الكثير من إطارات داخل الحركة وخارجها منذ بداية عام ١٩٩٤م، وقد حظي بالقبول والارتياح.

ونحن نشهد اليوم إقبالاً متزايداً على حركة الإصلاح من أبناء التيار الإسلامي أو الوطني النزوي، الذين يؤمنون بالعمل السياسي والإصلاح الاجتماعي وعندهم عزيمة الصبر، وروح مدافعة الشر بالخير، ويعرفون عمق الأزمة التي تعيشها البلاد، ويؤمنون بالحل السلمي لها.

● كم عدد الأعضاء الذين التحقوا بكم من حركة النهضة؟

○ حركة الإصلاح الوطني منتشرة اليوم وقبل الاعتماد في كل ولايات الوطن على تفاوت في نسب الالتفات حولها الملتحقين بها من رجال مناضلي حركة النهضة سابقاً، ونسبة الملتحقين تتراوح ما بين مائة بالمائة في بعض الولايات إلى

## «الإصلاح» امتداد حقيقي «للنهضة» يهدف إلى إعادة هيكله التيار الإسلامي

## الشيخ فيصل مولوي د المجتمع :

# بلاد الغرب ديار دعوة ويجب احترام قوانينها ما لم تتعارض مع أحكام الإسلام



دبلن: عامر الحسن

يؤكد الشيخ فيصل مولوي - رئيس الجماعة الإسلامية بلبنان - في حوارهِ هذا مع **البيان** ضرورة تبني فقه الموازنات عند النظر في العديد من قضايا الوجود الإسلامي في الغرب ولا سيما ما يتعلق بتقسيمات الفقهاء التقليدية للعالم إلى دار إسلام ودار حرب، مشيراً إلى أهمية تطوير هذا التقسيم واعتبار بلاد الغرب داراً للعهد والدعوة.

ويوضح مفاهيم حساسة لا يحسن المسلم تفسيرها على ضوء وجوده في الغرب مثل مفهوم «الموازنة» و «التشبه بالكفار»، المنهي عنه، مضيفاً أن على المسلم أن يوازن بين وجوده في الغرب بهدف الدعوة إلى الله، وبين المحافظة على هوية أولاده حتى لو اضطره ذلك للهجرة إلى بلد إسلامي، والموازنة أيضاً بين الزواج من كتابية لأجل الحصول على الجنسية وحقوق الإقامة، وما يترتب على هذه الزيجة من مصالح ومفاسد.

وفيما يلي نص الحوار...

● يدور جدل واسع بين المسلمين في الغرب حول تقسيم الفقهاء العالم كدار حرب ودار إسلام، مختلفين في تحديد طبيعة وجودهم في تلك البلاد، وتداعيات تعاملهم مع الآخر، من منطلقات فقهية وشرعية، كيف يمكن تطوير تقسيمات الفقهاء التاريخية على ضوء الوجود الإسلامي في الغرب؟

○ موضوع تقسيم العالم إلى دار إسلام ودار حرب من أكثر الموضوعات الفقهية التي وقع الاختلاف حولها بين العلماء، سواء في تعريف كل دار منهما وبيان شروطها، أو في إضافة مصطلح دار العهد إلى هاتين الدارين، وهي تضم جزءاً من ديار غير المسلمين حين تدخل في العهد مع المسلمين، والذي أراه أن هذا التقسيم الفقهي لم يعد ممكناً في هذا العصر، فأكثر بلاد الإسلام لا تتوفر فيها جميع الشروط التي اشتراطها العلماء وأهمها تطبيق الأحكام الشرعية، وأكثر البلاد التي تعتبر حسب هذا التصنيف دار حرب لا تتوفر فيها أيضاً بعض شروط دار الحرب، إذ إن المسلمين في أكثر هذه البلاد يأمنون على أنفسهم وأموالهم فضلاً عن أن الفتنة في الدين لم تعد موجودة كما كانت في الماضي.

والذي أميل إليه هو اعتبار كل البلاد التي يقطنها مسلمون دار إسلام حتى لو لم تطبق فيها كثير من الأحكام الشرعية، أما دار الحرب فأبني أرى اقتصرها على البلاد غير الإسلامية أو على بلاد غير المسلمين التي تعتبر في حالة حرب فعلية مع المسلمين كإسرائيل في فلسطين المحتلة، أما سائر بلاد العالم فتدخل في نطاق دار العهد إذ يوجد بينها وبين الدول الإسلامية الكثير من العهود في نطاق الأمم المتحدة، ولأن الأنظمة الحاكمة في بلاد غير المسلمين ليست في أكثرها ملتزمة بتطبيق الأحكام الشرعية، فإنني أميل إلى اعتبار دار العهد داراً للدعوة إلى الله تعالى، وهذا المصطلح الجديد يمكن أن يسري على كل بلاد العالم ولو لم تكن بينها وبين المسلمين عهد، ويكون لدار الدعوة شروط مشابهة لوضع المسلمين في المرحلة المكية، من حيث تعاملهم مع غير المسلمين.

● يبرر بعض المسلمين الذين يعيشون في الغرب تجاوزاتهم القانونية، كالتهرب من الضرائب مثلاً، بالقول إن ديار الغرب تعتبر ديار حرب، ويستشهدون بالراي الفقهي للإمام أبي حنيفة بأن العقود التي يبرمها المسلمون مع المحاربين هي عقود فاسدة أو باطلة، فهل توضحون وجهة نظر أبي حنيفة فيما يتعلق بطبيعة هذه العقود على ضوء الوجود الإسلامي في الغرب؟

○ يقسم أبو حنيفة - رضي الله عنه - العالم إلى دار إسلام ودار حرب، لكنه لا يعطي دار الحرب الأحكام الشرعية التي تعطى لها سائر المذاهب، فالذهب الحنفي يبيع للمسلم أن يدخل الحرب بأمان، ويوجب عليه في هذه الحالة أن يلتزم بقوانين دار الحرب، ويبيع له المتاجرة واكتساب الأموال بكل الطرق المشروعة في قوانين دار الحرب دون أن يكون من المسلم غرر أو خيانة.

والخلاف القائم ضمن المذهب الحنفي، وبينه وبين جمهور العلماء هو حول جواز اكتساب أموال الكفار بعقود صحيحة عنهم، لكنها فاسدة أو باطلة في شريعتنا كعقود الربا مثلاً، وحتى الذين يقولون بجواز ذلك يشترطون فيه ألا يكون غرراً أو خيانة، وإنما يكون برضا أهل دار الحرب، وبناء على ذلك فليس في مذهب الأحناف ما يبيع لاي مسلم يدخل لهذه البلاد - بلاد دار الحرب - بموجب عقد أمان وهو التأشيرة «الفيزا» في هذا العصر، أن يخالف قوانين هذه البلاد أو أن يأخذ أموالهم بطرق غير مشروعة.

● كيف يمكن التوفيق بين احترامنا لقوانين البلاد الغربية والتزامنا بالأحكام الشرعية الإسلامية في حالة تعارض الاثنين معاً، القوانين الغربية مثلاً تمنع تعدد الزوجات، فيما يبيحه الإسلام بضوابط فكيف يمكن الموازنة بين الاثنين في الغرب؟

○ ليست هناك مشكلة، حينما يوجد خلاف بين حكم شرعي يبيع

# الموازنة مطلوبة بين الإقامة في الغرب والمحافظة على الأسرة والأبناء

فيه مصلحة، وكان من خصوصيات غير المسلمين الدينية، كلبس الصليب، فلا يجوز التشبه به.

● من قديم وهناك جدل فقهي حول مشروعية النقاب، كيف يمكن أن نسحب هذا الجدل على واقع المرأة المسلمة التي تقيم في الغرب؟

○ هذا الموضوع وقع فيه خلاف كبير بين العلماء في الماضي والحاضر، والذي أميل إليه هو أن كشف الوجه جائز، وأن وضع النقاب على الوجه أفضل في بلاد المسلمين، لأنها تحترم هذا المظهر أو تقبله على أقل تقدير، أما في بلاد غير المسلمين، فإنني أعتقد أن الأنسب للمسلمات الاكتفاء بالحشمة الشرعية مع كشف الوجه، وهذا أمر أبعد عن لفت النظر في هذه البلاد، ويعطي صورة عن الإسلام يمكن أن تكون مقبولة في هذه المجتمعات.

● إباح الشرع الزواج من أهل الكتاب، ويفضل بعض المسلمين الاقتراح بآبورييات، بهدف إعفاف نفسه، والحصول على الإقامة معاً، إلا ترون أن هذه الظاهرة تصب في غير مصلحة المسلم على المدى البعيد ولا سيما عندما يكون له أولاد، أم أنكم تعتبرونها ظاهرة صحية بحكم أنها انفتاح على الغرب ودعوة للإسلام؟

○ الزواج من الكتابيات جائز في الأصل، إذا كن محصنات، ولو لم ترتب على ذلك مصلحة اكتساب الجنسية لمن يحتاج إليها، فإذا وجدت هذه المصلحة، فإنها يمكن أن تكون سبباً إضافياً للتشجيع على مثل هذا الزواج، ولكن الخطر في الحالتين قائم على تربية الأولاد، والموازنة بين الأمرين تختلف من إنسان لآخر، ويصعب أن يعطى فيها ترجيح عام، فقد يكون المسلم مضطراً لاكتساب جنسية غربية لأنه مطارد في بلاده، ومعرض للموت، ولا يمكن حصوله على جنسية غربية إلا عن طريق مثل هذا الزواج، فهذه مصالح محققة وراجحة مقابل مصالح محتملة وهي المتعلقة بتربية الأولاد، وبالتالي يمكن في مثل هذه الحالة ترجيح مسألة الزواج من الكتابية على مسألة تربية الأولاد، وبخاصة أنه يمكن أن يختار كتابية لا تعارضه في تربية أولاده، بل وقد تدخل في الإسلام، فينتفي احتمال إساءة تربية الأولاد، أما إذا لم تكن هناك حاجة إلى الزواج من كتابية، ولم تكن هناك حاجة للحصول على الجنسية، فإن مسألة المحافظة على تربية الأولاد تربية إسلامية تكون هي الأرجح، ويجدر بالمسلم حينذاك ألا يقدم على مثل هذا الزواج.

● بالنسبة لموضوع تربية أولاد المسلمين في الغرب بعمومه: كيف يوازن المسلم الذي يعيش في الغرب بين الخوف على أن ينشأ أولاده في هذه البلاد ويتأثروا بهويتها الحضارية، مما يضطره للتفكير في الهجرة لبلد مسلم، وبين الإقامة بهدف توطيد الدعوة الإسلامية في الغرب؟

○ الإقامة في بلاد غير المسلمين من أجل نشر الدعوة مطلوبة من الناحية الشرعية، والخطر على الأسرة المسلمة في هذه البلاد موجود وراجح إجمالاً، لكن الموازنة بين الأمرين تختلف باختلاف الشخص القائم بواجب الدعوة والبلد الذي جاء منه، والبلد الذي يقيم فيه للدعوة إلى الله، فقد يأتي المسلم من بلد إسلامي لا تقل فيه المغريات والاعتراقات فيه عن البلاد الغربية، وقد يقيم في بلد أوروبي توجد فيه كثير من المؤسسات الإسلامية التي تساعد في المحافظة على أسرته كالمساجد والمراكز الإسلامية والمدارس وغيرها، فمثل هذا الإنسان يترجح في حقه الإقامة في بلاد الغرب للدعوة إلى الله، أما إذا اختلفت هذه الظروف فيمكن أن ينقلب الترجيح إلى عكسه، فيصبح الأفضل للمسلم أن يعود إلى بلده، للمحافظة على أسرته من أن يعيش في بلاد الغرب لدعوة الناس إلى الإسلام بينما هو يخسر أولاده وأهله ■

للمسلم عملاً معيناً وبين حكم قانوني في بلاد الغرب، يمنع هذا العمل، لأن المسلم يمكنه أن يفعل المباح ولا يفعله، وإذا دخل بلاد الغرب، فقد وافق على ألا يفعل المباح الذي تمنعه تلك البلاد، وليس في هذه المسألة مشكلة، إلا أن الإشكال يقع عندما يكون المسلم ملزماً بحكم شرعي، بينما قوانين هذه البلاد الغربية تمنعه من القيام بمثل هذا الحكم الشرعي، كما حصل في مسألة الحجاب في فرنسا، إذ إن المسلمة إذا أرادت الالتزام بالحكم الشرعي في ارتداء الحجاب في المدارس الرسمية لا تستطيع ذلك، لأن القانون الفرنسي يمنعها منه.

إن مثل هذا الإشكالات تكاد تكون نادرة جداً، ولا أذكر لها مثلاً غير موضوع الحجاب، ومن الواضح أنه عندما يتناقض الإلزام الشرعي مع أي إلزام قانوني آخر، فإن المسلم مطالب بالالتزام بالحكم الشرعي ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وعليه إذ أرغم على خلاف ذلك، أن يختار بين الحل الأنسب الذي يعتبر أخف الضررين، والله تعالى يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾.

## مفهوم «الموالة»

● كيف نستوعب مفهوم الموالة على ضوء الوجود الإسلامي في الغرب، وهل يدخل تصويت المسلم في الغرب لحزب سياسي غربي متفهم نسبياً لقضايا الأقليات الإسلامية ضمن مفهوم الموالة؟

○ مفهوم الموالة يعني أنه لا يجوز للمسلم أن يناصر غير المسلم على أخيه المسلم في الحرب، أما مناصرة غير المسلم ضد غير مسلم آخر، فلا تدخل في مفهوم الموالة، وقد فعلها رسول الله ﷺ عندما اتفق مع اليهود في المدينة على قتال المشركين، وأما الاضطرار لعدم مناصرة المسلم إذا كان يخوض حرباً ضد أناس من غير المسلمين بينك وبينهم عهد، فإن الإسلام أباح عدم مناصرة المسلم في هذه الحالة بالنص الصريح في كتاب الله تعالى: ﴿وَإِنْ اسْتَضَرَّكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ الضَّرُّ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ (الأنفال: ٧٢) فالمشاركة في الانتخابات البلدية أو النيابية أو في العمل السياسي للمسلمين الذين يعيشون في بلاد الغرب لا تدخل أصلاً في مفهوم الموالة، وإنما تخضع للقواعد الشرعية المتعلقة بجلب المصالح للمسلمين، ودرء المفساد عنهم وارتكاب أخف الضررين، فهي خاضعة لأحكام السياسة الشرعية، ويمكن أن تُباح أو تمنع بحسب إمكان تحقيق المصالح من ورائها.

● يثير بعض المسلمين في الغرب موضوع التشبه بالكفار المنهي عنه في أحاديث السنة، ويسحبونه على اللباس وبقيّة مظاهر الشكليات الغربية، فهل لبس البدلة مثلاً من قبيل التشبه بالكفار؟

○ فسر العلماء التشبه بالكفار المنهي عنه في الإسلام بالتشبه بهم في أمور دينهم أو فيما ليس فيه مصلحة للمسلمين، أما إذا وجدت المصلحة فمن الحكمة أن يأخذ بها المسلمون ولو ظهرت عند غير المسلمين، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، ولا يمكن للمسلمين اليوم ولا يعقل أن يتخلفوا عن ركوب السيارات والطائرات وعن استخدام الغسالات والثلاجات بحجة أنها تشبه بالكفار، لأنها في الحقيقة تحقق للمسلمين كثيراً من المصالح، ومثل ذلك يقال في اللباس.. فقد يكون اللباس المناسب للبلاد الباردة، يختلف عن اللباس المناسب للبلاد الحارة أو المعتدلة، وليس معقولاً للمسلم ابن الجزيرة العربية مثلاً عندما يذهب إلى أوروبا ألا يلبس المعطف الذي يقيه من البرد بحجة أنه تشبه بالكفار، لأنه في الحقيقة مصلحة وحاجة، وكل ذلك يقال في جميع أمور الحياة الأخرى، فما كان فيه مصلحة أو سد حاجة للمسلمين، فلا يمكن اعتباره من التشبه المنهي عنه، أما ما لم تكن

# الرأي الراجح في: مفهوم الموالة.. التشبه بالكفار.. الزواج من الكتابيات

## قاضي المحكمة: القضية «غسيل قذر» يجب سحبه!

القاهرة: مجاهد الصوابي

شهدت محكمة جنايات القاهرة جلسة عاصفة ضاقت فيها القاعة بالحضور وطلب فيها قاضي الجلسة من شيخ الأزهر عبر دفاعه سحب ما وصفه بـ «القضية الزبالة» المرفوعة من قبله ضد الدكتور يحيى إسماعيل الأمين العام لجبهة علماء الأزهر ووصف القاضي القضية بأنها «غسيل قذر» يجب أن ينأى الأزهر بنفسه عنه حتى لا يشوه الصورة المشرفة، ويذهب بهيبة الأزهر.

وقال موجهاً كلامه لدفاع شيخ الأزهر: «يا أستاذ أنا أريد أن أحمل هذا الملف والقي به في أقرب صندوق زبالة».

كانت محكمة الجنايات قد عقدت جلستها الثانية يوم ١٣ من فبراير ١٩٩٩ برئاسة المستشار محمد حامد، وعضوية المستشارين: فتحي مصطفى بدر، وخالد محمد خلف الحسيني للنظر في الدعوى المرفوعة من شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي ضد الدكتور يحيى إسماعيل والصحفي بجريدة الأحرار المعارضة مصطفى نور الدين الذي نشر تحقيقاً استعان فيه برأي الدكتور يحيى حول فيلم «حليف الشيطان».



د. يحيى إسماعيل

د. سيد طنطاوي

من جهته تقدم مكتب المستشار علي جريشة رئيس هيئة الدفاع عن علماء الجبهة بمذكرة للمحكمة جاء فيها: «إنه بعدما تقدم فضيلة الشيخ الأزهر ببلاغ إلى النائب العام يتهم فيه فضيلة الشيخ الدكتور يحيى إسماعيل بالكذب في حقه بطريق النشر فيما جاء بصحيفة الأحرار بتاريخ ٩/٩/١٩٩٨م بأن شيخ الأزهر مشغول بمطاردة الناصحين له والغيورين عليه وقد أمم الجبهة التي كانت تتصدى لمثل هذه القضايا التي حوّاها فيلم «حليف الشيطان» الذي وصف الله تعالى بالدكتاتور، والشيطان اللعين بالديمقراطية.

تقدم في الوقت نفسه الدكتور يحيى إسماعيل ببلاغ للنائب العام اتهم فيه شيخ الأزهر بالكذب في حقه وبحق جبهة علماء الأزهر، ونقل عنه تصريحات في صحف عدة قدم منها نسخاً نسبت إلى الإمام الأكبر وصفه للمدعي وزملائه بأنهم «جبناء وخونة»، و«مرتزقة وجبناء»، و«وأولاد...»، ولما لم تتخذ النيابة العامة إجراء في هذا البلاغ فقد مارس المدعي إجراءات الجنتحة المباشرة. وأوضح المستشار جريشة في المذكرة أنه حتى الآن لا يوجد من يعد رمزاً للإسلام وليس لأحد أن يدعي لنفسه أو لغيره هذه الصفة، ثم إن التهمة المسندة إلى الدكتور يحيى إسماعيل اهتز دليلها بعد نفيه لها وتقرير الصحفي

### وجهة نظر أخرى في قضية أنور إبراهيم

## هل كان أنور قرباناً لصفقة محاضر - سوروس؟

بريطانيا «العظمى» المائلة للصرب في محنة البوسنة إلى شعبه وقواه الذاتية (محور محاضير - أنور)، ولشاغيبته تلك لم يعد مرغوباً فيه من لدن دوائر القرار والعواصم العالمية، وأصبح ثقیل الدم!! ولكن لما كان البديل من بعده أنور، أثقل دماً منه في المزاج الغربي، فإن محاضير (على شغبه) صار هو الخيار الغربي الأقل ضرراً، والاستمرار في التعامل معه (على أشواكه) أفضل عندهم، ولذلك ثار الغرب على محاضير إعلامياً للطريقة القمعية التي عامل بها نائبه، ولكنه بارك خطواته عملياً في مظاهر كثيرة، وكان حضور المنتدى الاقتصادي الدولي عنده آخر تلك المباركات، فنار محاضير، ولا جنة أنور!! لقد كانت السنة العالم المتحضر مع أنور «انسجاماً مع مبادئهم الديمقراطية الملعنة»، وسيوفهم عليه!!



أنور إبراهيم

لم يكن رئيس وزراء ماليزيا محاضير محمد قادراً على أن يسيء استقبال نائب الرئيس الأمريكي، فبديدهم ظهره له في مستهل الحفل الذي أقامه للمدعوين في المنتدى الاقتصادي في ماليزيا قبل أسابيع، لو لم يقرأ جيداً رأي للإدارة الأمريكية، ويجس نبضها جيداً تجاه قضية نائبه السابق أنور إبراهيم؟ فالإدارة الأمريكية والغربية متواطئة ضمناً مع ما اتخذته من إجراءات - كيدية - ضد نائبه، وحضور هذا المنتدى الاقتصادي الكبير في كوالالمبور ليس سوى مباركة علنية، وموافقة ضمنية على ما جرى لأنور، ولكن التفاف السياسي، وإتقان سياسة الوجهين هو الذي جعل المسؤول الأمريكي ينتقد السياسة الماليزية علناً، وذلك حتى تبدو أمريكا «وفية» لمبادئها، وداعية للديمقراطية وحقوق الإنسان في عقر دار الدكتاتورية.

ولو كانت كذلك لما حضرت أصلاً ذلك المنتدى، وقدمت الدعم المادي والأدبي لحكومة محاضير، والحق أيضاً أن الوثام الذي ساد ماليزيا سابقاً بقيام المحور محاضير - أنور، لم يتح المجال لنهضة صناعية وعمرانية ماليزية لافتة للنظر فحسب، بل أعطى الدكتاتور محاضير مسحة ديمقراطية ودعماً شعبياً. ولولا تلك المسحة والدعم لما كان بمقدور محاضير أن يشاغب بريطانيا إبان تفجر قضية «البوسنة والهرسك»، أو أن يسيء استقبال جون ميجور - رئيس الوزراء البريطاني -. ويلغى عقود شركات بريطانية في بلاده آنذاك. لقد كان محاضير يستند في وقفته الشديدة الحاسمة تلك في وجه

أقول هذا مع حسن الظن... ولكن تطبيق نظرية المؤامرة - ورائحة المؤامرة واضحة تركم الأنوف - يجعلني أقول إن رأس أنور كان ثمن صفقة مأكرة بين محاضير ودوائر المال العالمية مقابل انتشار ماليزيا من مال سيئ شبيه بما الت إليه إندونيسيا، فسقوط سوهارتو الشنيع كان نموذجاً سيئاً خشي أن ينتهي إليه محاضير، الذي طالت بلاده الأزمة الاقتصادية ذاتها التي ضربت إندونيسيا (وقد أنهم بنفسه المضارين الماليين العالمين وخاصة جورج سوروس اليهودي بافتعال تلك الأزمة).. فهل دفع بنائبه أنور قرباناً رخيصاً لليهود وداس عليه ليطفو في أوحال الأزمة؟

# الأرزاق على الله

في أحد أحاديثه المتلفزة ذكر الشيخ محمد متولي الشعراوي - يرحمه الله - القصة التالية: كان لأحد الكبراء ابن متخلف عقلياً، وكان الناس يقصدون الرجل لحاجاتهم، ونظراً لأن الولد عزيز على قلب أبيه كان الناس يستحلفونه بآبائه الذكي العبقري الصاعد الواعد.. وكان الرجل يجزل العطاء لمن يطرقون بابه مستهلين بمديح «المحروس»، وسمع رجل بسيط عن كرم الأب كما سمع عن مديح الناس لابنه دون أن يراه.. وتوجه المسكين إلى القصر الكبير وظل ينتظر أن يطل «الموهوب» حتى يبادر بالمديح، وطال انتظاره، وفجأة أطل شاب فارغ الطول ينزل درجات السلم فرحاً، واتجه نحو أبيه قائلاً: «أبي لقد نزلت السلم وحدي»، وأدرك الضيف أن «المحروس» أبل!!، ونظر إلى الكبير وقال له: «أين المحروس؟» فقال الكبير: هذا هو الذي تمتدحونه، وأخذت الرجل الحيرة هل يفعل كما يفعل الناس برغم ما راه من عته وخبل!! أم يقول الحق وورقه على الله؟ فاختار الأخيرة.

ويذكر مؤلف كتاب التغذية بالطريق العكسي (360 Degree Feedback) أن إمبراطوراً كان يعتقد أن من حوله من الأتباع لا يفهمون شيئاً عن القيادة وأسرارها ويرى أنه من الخطر أن يطلب منهم أن يبدوا أراهم، أو أن يقوموا بتقييم أسلوبه في القيادة والحكم. وذات مرة خرج الإمبراطور على أتباعه وسألهم عن رأيهم في الملابس الجديدة التي يرتديها.

فقال قائل: نعم الألوان وتناسقها.

وقال آخر: نعم الحياكة وخطوطها.

وقال ثالث: بل نعم الجسد التي تغطت به الثياب، وزادوا في مدح ملابسهم وأفرطوا، والحقيقة أن الإمبراطور لم يكن يرتدي أي ملابس، بل كان عارياً، ولكن الأتباع لم يكونوا يجرون على رفع أنظارهم تجاهه ليروا الحقيقة، فهم دائماً منحنون، ناكسو الرؤوس، لا يرون عيباً، وأنى لهم الرؤية وقد خففوا أنظارهم وجعلوا عيونهم تلامس الأرض.

إن قولهم الحقيقة لا يأتي إلا من الرؤية، ولكي يروا فعليهم التخلص من الرهبة وأن يبقوا على الاحترام، أن ينزعوا عن قلوبهم الخضوع ويبقوا على الالتزام، ولو فعلوا لاستطاعوا أن ينصحوا ويقوموا وينقدوا بناءً على رؤية واضحة للأمور.

إن الرجل الكبير في القصة التي رواها الشيخ الشعراوي رجل موهوم يحتاج من يقنعه بأن ابنه العبقري ما هو إلا مخبول يحتاج إلى علاج تماماً كما لو بقي الإمبراطور عارياً برغم ثناء الجوقة على حسن ملابسهم وجمالها.

لكن الواقع يكشف لنا أن هناك الكثيرين الذين يغمضون عيونهم ويضعون أقفالاً على قلوبهم وعقولهم حتى لا يروا الحقيقة لأن مصالحهم مرتبطة بغيب الحقيقة وبقاء الزيف، وكذلك فإن هناك الكثيرين ممن يعدون النصيحة سبباً، والنقد نقيسة، وبلغ الأمر أشده حين اعتبر البعض أن مجرد فتح العيون إسائة أدب، ورفع الرأس إهانة، والنقاش تجاوز للحدود، لقد أصبح العالم اليوم أكثر انفتاحاً، والمعلومات والبيانات أصبحت متاحة، وأصبح من ضرورات النجاح تبادل الآراء بين الكبير والصغير، والبائع والمشتري، والتاجر والزبون، والرئيس والمرؤوس، وأصبح مسار المعلومات والآراء في اتجاهين لا اتجاه واحد من أجل تقييم أفضل والوصول إلى معدلات نجاح أعلى (حسب دراسات التسويق وعلوم الإدارة الحديثة)، وأصبح قول الحقيقة مدعاة للفخر في المؤسسات الكبرى، ودافعاً لنيل الدرجات العليا، وأوسمة الإبداع والإنجاز والترقي. ■

د. محمد حمزة

أن ما نشره كان إجمالاً، وأخذ منه شفاة وإقراره بأنه ليس لديه شيء مكتوب ولا مسجل ولا موقع عليه، بينما التهمة المسندة إلى فضيلة الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي ثابتة، مما نشر في صحف عدة، مع عدم تكذيبه لها، وإمكانه هذا التكذيب.

وطلبت المذكرة التأجيل احتياطاً مع طلب الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي لمناقشته فيما نسب إليه.

وقد استجابت المحكمة لطلب التأجيل إلى جلسة ٨ من مايو ١٩٩٩م القادم، وشهدت الجلسة مفاجأة تقدم المستشار محمود هريدي للمحكمة بعريضة دعوى مدعى فيها بالحق المدني تجاه المتنازعين لاسيما شيخ الأزهر الذي عالج الأمور - على حد تعبيره - بصورة أضرت به في نفسه ودينه وكان الأليق به أن يتخذ سبيلاً غير سبيل المحاكم لعلاج خلافاته مع علماء الأزهر طالباً من المحكمة أن تأذن له بالذهاب إلى شيخ الأزهر لشرح مغيبات هذه القضية، وكشف أثارها الخفية عليه لحمله على التنازل فوافقت المحكمة على ذلك والاستعانة بالأستاذ رجائي عطية، وتأجيل الجلسة إلى الموعد المذكور ليتم ذلك. وقال رجائي عطية إن المشيخة عرضت على الدكتور يحيى إسماعيل الصلح خمس مرات لكنه رفض الصلح إلا أن الدكتور محمد سليم العوا أنكر ذلك وطلب من المحكمة السماح للدكتور يحيى بالمرافعة فأكده أنه لم يحدث أن وقع منه رفض بل إنه قد تحول إلى خمسة مجالس تأديب بسبب إنكاره على الشيخ طنطاوي استقباله لآخام إسرائيل، وسفيرها وقد طلب منه أثناء التحقيقات أن يذهب إلى مكتب الشيخ طنطاوي لتناول قدح من الشاي معه تزرعاً به لخلق ملفات التحقيق فلم يمانع غير أنه فوجئ ومن معه بالشيخ يذكر عبارات يعف اللسان عن ذكرها. ويذكر أن الدكتور يحيى إسماعيل قد تأجلت جلسة مجلس التأديب بالجامعة له إلى ٩ من مارس المقبل ليتمكن من رد أحد أعضائه.

كما تحددت جلسة في نهاية مارس أمام جناح عابدين لمثول طنطاوي أمامها في الجئحة المباشرة ضده المرفوعة من الدكتور يحيى إسماعيل. ■

إن ما يرجح هذا التفسير (الصفقة):

١ - محاولة اليهود حصار كل ما هو إسلامي من الظهور وإدارة الحكم، وهو هدف معلن لهم لا يخفونه وقد عملوا به في مواقع عالمية عدة، وقد كان أنور مرشحاً قوياً لذلك، فهو يعمل في بلد قوي اقتصادياً ويؤدي عمله بإخلاص، وكان المرشح لخلافة محاضير.

٢ - قذارة المؤامرة التي حيكت لإسقاط أنور، حيث انفتحت فجأة كل صنوف الاتهامات والفساد الإداري والوطني والأخلاقي.

٣ - كون محاضير هو الخصم والحكم، فهو الذي وجه التهم وهو الذي دبر الأمر بليل.

٤ - كان من المتوقع أن تعمق هذه الأزمة السياسية من الأزمة الاقتصادية التي أصابت ماليزيا فتضيف جرحاً فوق جرح، لما بين السياسة والاقتصاد من تداخل.. فلم يكن من الحكمة قط إثارة الأزمة السياسية في هذا التوقيت، لولا أن نتائج الأزمة السياسية - إقصاء أنور - سيخدم محاضير في هذا الوقت بالذات - أو كان قربان الخلاص الاقتصادي (والسياسي بالنهاية)، كما سلف، ولو كان الأمر عفوياً ولا علاقة مؤامرة أو صفقة بينهما لأجل محاضير (الحكيم) فتجبر أزمة أنور إلى ما بعد النجاة من الأزمة الاقتصادية.. وبالفعل لم تتدهور الأحوال في ماليزيا وتأخذ المنحى الإندونيسي الخطير.. فهل قبض محاضير الثمن؟

٥ - مقايضة المسلمين في الأزمات فن يجيده اليهود أينما كانوا، فلقد استغلوا أزمة كليتين الأخلاقية للضغط ليضرب السودان وأفغانستان، وطلبوا رؤوس حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين شرطاً لتطبيق اتفاقات الحكم الذاتي مع السلطة الفلسطينية، مع اشتراط الدفع مقدماً، واليهود (بلسان محاضير) لا يحب رئيس في الأزمة الاقتصادية الماليزية.

٦ - كف محاضير عن ذكر المضاربين اليهود وخاصة سوروبس بشكل مفاجئ، ولما سئل عن سكوتة عنه فيما بعد، راغ في الإجابة، فقد سكت عن سوروبس، وبدأ هجومه على أنور!!

وبعد: قد تنجو ماليزيا من أزمتها الاقتصادية وتتعافى منها، لكنها لن تنجو من الأزمة السياسية التي عالجتها بها نظيرتها الاقتصادية أو بادلته بها. ■

د. حمدي حسن



# السياسة الأمريكية تجاه القدس

وهل يمكن القول بعد تكرار الفيتو الأمريكي أن واشنطن تحظى بأي مصداقية في ادعائها بأنها الراعي الأمين لعملية السلام؟

وهل يقبل الفلسطينيون - وهم يشهدون تعاطف المجتمع الدولي معهم - بمنطق أمريكا المتحيز جداً لإسرائيل، والقاضي بإلزامهم بالجلوس فقط مع الإسرائيليين، فيما يتعامل الطرف الإسرائيلي معهم بعقلية القهر، وسياسة الإملاءات، وأسلوب الجرافات؟

وهل بالإمكان التصديق بأن واشنطن تلعب دوراً غير دور «الخصم والحكم» ذلك الدور الذي يرسمه السياسة (الصهيانية) في الخارجية الأمريكية، ويمارسون به ضغوطاً مجحفة على الطرف الفلسطيني؟

وحتى يتسنى لنا فهم حقيقة الموقف الأمريكي من قضية القدس، لابد لنا من مراجعة سريعة لاتجاهات السياسة الأمريكية عبر المراحل التاريخية المختلفة، والتي كانت تعكس - دائماً - تحيزاً واضحاً لصالح إسرائيل وخططها الاستراتيجية لتهود المدينة المقدسة.

## الوضع القانوني

منذ منتصف القرن التاسع عشر، دأب منظرو الحركة الصهيونية على التأكيد لليهود - في مختلف أنحاء العالم - بأن هدف الصهيونية هو احتلال القدس وجعلها عاصمة لإسرائيل.. وعندما عرضت المشكلة الفلسطينية على هيئة الأمم المتحدة سنة

تشهد عملية تهويد القدس تناغماً واضحاً بين التصعيد الحاصل في إسرائيل وما يجري على المستويين الرسمي والإعلامي في الولايات المتحدة، فاستمرار تنفيذ إجراءات تهويد المدينة ومحاولة قلع معالمها التاريخية والعربية والإسلامية على يد حكومة نتنياهو يقابلها في واشنطن تنسيق مدروس يأخذ منحى أبعد من الدفاع عن تلك الإجراءات وأخطر منها بكثير.

فقد أصبحت المعركة مفتوحة على كل الأصعدة، في القدس تقوم السلطات الإسرائيلية بعملية التهويد وفرض الأمر الواقع بقوة السلاح غير مهتمة بما صدر، وقد يصدر من قرارات إدانة أجمعت عليها دول العالم، وفي الولايات المتحدة - وهي الدولة الوحيدة التي خرجت عن الإجماع الدولي في قرارات الإدانة تلك - يقوم مؤيدو إسرائيل وأصدقائها سواء في الكونجرس أو في الإعلام بأدوارهم في تلك المعركة.

بقلم: د. أحمد يوسف (٥)

الديمقراطية في هذه المنطقة المضطربة، وحليفة الولايات المتحدة منذ أمد طويل»، وقال: «نحن ملتزمون بأمنها ورخائها التزاماً راسخاً». والذي يتابع هذا الكم الهائل من المغالطات والتناقضات في الخطاب والفعل الأمريكيين تلاحقه مجموعة من التساؤلات الحائرة، والتي لا تجد لها بصدق إجابات مقنعة في خريطة التحركات السياسية العربية السائرة باتجاه التطبيع الرسمي مع إسرائيل.

فماذا يعني الموقف الأمريكي المعارض بشدة لاتخاذ أي قرارات دولية بإدانة إسرائيل في الوقت الذي تبدي فيه واشنطن امتعاضها لسياسات حكومة نتنياهو الاستيطانية بالقدس الشرقية؟

إن من المُحزن رؤية واشنطن وهي تدعي حرصها على عملية السلام، إلا أنها في الوقت نفسه ترسل أكثر من إشارة لإسرائيل للمضي قدماً في مشروعاتها الاستيطانية بالقدس الشرقية، ففي الوقت الذي كانت تتعالى فيه نداءات الشجب والاستنكار العربي والدولي لسياسات حكومة نتنياهو، وعدم التزامها بنصوص ما يسمى باتفاق السلام، كان وزير الدفاع الأمريكي وليم كوهين يطالب الكونجرس بمبلغ ١٨٠٠ مليون دولار على شكل هبات لتمويل برامج عسكرية لإسرائيل، بهدف الإبقاء على تفوقها النوعي على دول المنطقة، ووصف الوزير الأمريكي إسرائيل في معرض تبريره لتقديم المساعدات العسكرية لها بأنها «واحة

(٥) مدير المؤسسة المتحددة للدراسات والبحوث، واشنطن.



١٩٤٧م شغلت القدس حيزاً بارزاً منها، ففي قرار التقسيم رقم ١٨١ الصادر في شهر نوفمبر من العام نفسه هناك نص على أن تدويل القدس هو أفضل وسيلة لحماية جميع المصالح الدينية بالمدينة المقدسة.. ولكن مع نشوب حرب ١٩٤٨م ضغطت القوات الإسرائيلية باتجاه القدس، واستطاعت تحقيق نصف الحلم الصهيوني، إذ احتلت ٦٦,٢٪ من المساحة الكلية لمدينة القدس، ولكن البلدة القديمة وما فيها من مقدسات ظلت في أيدي العرب.. وأعلنت إسرائيل القسم الذي احتلته قواتها - أي القدس الغربية - عاصمة لها، أما القسم الشرقي من المدينة فقد ضمه الأردن، إلا أن المجتمع الدولي لم يعترف لا بإعلان القدس الغربية عاصمة لإسرائيل، ولا بإعلان أردني مماثل صدر بشأن القدس الشرقية سنة ١٩٦٠م، واستمرت الأمم المتحدة على تأكيدها للقرار ١٨١ القاضي بتدويل القدس.. وكانت الولايات المتحدة قد رفضت الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، وظلت عند موقفها السابق المؤيد لمبدأ التدويل، إلا أن النظرة الأمريكية لقضية التدويل لم تدم طويلاً، إذ سرعان ما قامت إدارة ترومان بمعارضة هذا القرار لأسباب انتخابية.. وادعت بأن مضامينه ليست عملية بسبب غياب القوة التنفيذية القادرة على فرضه.

وفي سنة ١٩٥٢م نقلت إسرائيل مركز وزارة الخارجية من تل أبيب إلى القدس، ورأى إيزنهاور هذه الخطوة عملاً استغفزازياً، لذلك أبلغ طاقم السفارة بالأب طابق قرار الانتقال، ولكن بعد عام ونصف العام قام السفير الأمريكي بتقديم أوراق اعتماده في القدس، منهياً بذلك قرار الإدارة السابق وظلت السياسة الأمريكية طيلة ١٩ سنة من ١٩٤٨م وحتى قبل حرب ١٩٦٧م مع «تدويل القدس»، إلا أن التغيرات السياسية بقيت تتخطأ أحياناً كثيرة في تناقضات واضحة تبعاً لمزاجية الرئيس الأمريكي ووزير خارجيته آنذاك، ويمكن القول - بكل بساطة - إن سياسة واشنطن تحولت

من تأييد الشرعية - ظاهرياً - في الفترة (١٩٤٨ - ١٩٦٦م) إلى العمل لتعطيلها بعد هزيمة سنة ١٩٦٧م، واحتلال ما كان باقياً من القدس.

ولاشك في أن الفترة التي أعقبت حرب الأيام الستة من ١٩٦٧ وحتى سنة ١٩٩٢م قد اتسمت بكثير من الغموض والتباين في المواقف الأمريكية تجاه القدس.. حيث إن واشنطن كانت تحرص ألا تثير مواقفها المنحازة للسياسة الإسرائيلية استفزازاً عربياً وإسلامياً تجاهها، وكانت تسعى للظهور بشكل المدافع عن الشرعية الدولية، إلا أن هذه السياسة لم تمنعها أحياناً من اتخاذ مواقف تبدو فيها الدولة الوحيدة في العالم التي تدافع عن سياسات إسرائيل العدوانية بالمناطق المحتلة، فعندما قامت حكومة رابين - بعد انطلاقة «عملية السلام» في مدريد ١٩٩١م - بالإعلان عن مصادرة ٥٢ هكتاراً من أراضي القدس الشرقية لإقامة مجمع سكني لليهود ومركز للشرطة، أثار قرار المصادرة الرأي العام العالمي، ودفع العرب للتحرك، واتضح هذا التجاوب جلياً عند مناقشة القضية في مجلس الأمن، حيث تبنت مشروع القرار - الذي كان معتدلاً - أربع عشرة دولة من دول مجلس الأمن، إلا أن الولايات المتحدة استخدمت حق النقض «الفيتو» لإيقاف العمل بالقرار.

وحسب اتفاق أوسلو الذي تمت المصادقة عليه في واشنطن سنة ١٩٩٣م، وبحضور الرئيس بيل كلينتون بقيت القدس من قضايا مفاوضات الوضع النهائي، وحسب الجدول الزمني للاتفاق فإن الحكم الذاتي - في غزة وأريحا - هو المرحلة الأولى للحكم الذاتي الفلسطيني، أما وضع القدس فسوف يبحث مستقبلاً مع مفاوضات الحل الدائم.

ويمكن القول - بكل بساطة - إن سياسة الولايات المتحدة قد تحولت من تأييد الشرعية الدولية - النسبي - في فترة ١٩٤٨ - ١٩٩٢م، إلى التنظير لشرعية جديدة قائمة على الطرح الإسرائيلي في عهد الرئيس كلينتون، ولكن الأصح أن الولايات المتحدة كانت تتبع سياستين في الوقت نفسه، سياسة معلنة رمزية تنسجم مع الشرعية الدولية، وسياسة فعلية يسودها الغموض، وتتفق عملياً مع الطرح الإسرائيلي، وقد أدت سياسة الغموض إلى تمهيد الطريق في اتجاه العلنية التي اتبعتها إدارة كلينتون، حيث تم تعليق الشرعية الدولية، وإيداع قرارات الأمم المتحدة في «المتحف السياسي»، بل إن مادلين أولبرايت - السفيرة الأمريكية السابقة لدى الأمم المتحدة، ووزيرة الخارجية الحالية - بدأت تصف تلك القرارات بأنها «تجاوزتها الأحداث»، لأنها «مثار للنزاع»، بينما سبق لسلفها جيمس بيكر، أن قدم للفلسطينيين رسالة تطمينات، تنص على «ضرورة عدم تقسيم القدس مرة ثانية»، وإقرار وضعها من خلال المفاوضات بعيداً عن أرضية قرارات الأمم المتحدة، مادامت عملية السلام مستمرة.

وربما كانت أهم خطوة قامت بها إدارة كلينتون لتكريس سياسة أمريكية متطابقة مع السياسة الإسرائيلية تجاه القدس، بعيداً عن الإبهام والغموض، هي ورقة إعلان المبادئ الأمريكية التي

صدرت بتاريخ ٢ من يونيو ١٩٩٣م، إذ تضمنت الورقة بياناً صريحاً ينشر لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة، يعتبر أن الأراضي التي احتلتها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧م، هي أراضٍ متنازع عليها، وقد تم استبدال تعبير الرئيس رونالد ريجان وجورج بوش بأن الاستيطان «عقبة أمام السلام» إلى مجرد «عامل تعقيد» في عهد الرئيس كلينتون!

أما أوضح موقف أمريكي بشأن القدس، فقد حدث عندما طلبت إدارة الرئيس بوش تأكيدات من إسرائيل بعدم استخدام ضمانات القروض الأمريكية في الاستيطان في الأراضي المحتلة، وإلا يتم خصم هذه المبالغ من القروض، ومع أن الولايات المتحدة امتنعت عن تقديم ضمانات قروض سنة ١٩٩١م، كعقاب لإسرائيل على ما قامت به من عمليات استيطانية على أراضي الضفة الغربية، إلا أنه عندما حدث تغيير سياسي في صيف ١٩٩٢م بإسرائيل، وجاء رابين إلى الحكم خلفاً لشامير، تمت المصادقة على ضمانات القروض، وظل السؤال عما إذا كانت ستفرض أي عقوبات على البناء في القدس بدون جواب واضح.

### الكونجرس.. وضغوط اللوبي الصهيوني

بتاريخ ٩ من مايو ١٩٩٥م، قدم السيناتور روبرت دول، والنائب نيوت جنغريتش مشروعين عن قرار متطابقين في النص إلى الكونجرس، دعوا الإدارة إلى الشروع في أعمال البناء التمهيدية في موقف السفارة الجديد في القدس قبل نهاية سنة ١٩٩٦م، والالتزام بفتحها في موعد أقصاه ٣١ من مايو ١٩٩٩م، تحت طائلة تخفيض مخصصات البناء لوزارة الخارجية في العالم كله للسنتين الماليتين ١٩٩٧م/١٩٩٨م، و١٩٩٨م/١٩٩٩م.

وبتاريخ ٢٣ من أكتوبر ١٩٩٥م، أقر قانون نقل السفارة بعد إدخال تعديل عليه بطلب من الإدارة الأمريكية، ويقضي التعديل بتعليق مفعول القانون لفترات متتالية من ستة أشهر بطلب من رئيس الجمهورية إذا ما رأى أن مصلحة الأمن القومي الأمريكي تستدعي ذلك.

ومن الملاحظ أنه قد سبق للكونجرس عرض موضوع نقل السفارة من تل أبيب إلى القدس في عهد ريجان، إلا أن مشروع القرار واجه صعوبات جمة، ولم يتجاوز - لفشله - مرحلة النقاش على مستوى اللجان - واليوم - وفي عهد كلينتون يوافق مجلس الشيوخ وبغالبية ساحقة (٩٣ صوتاً مقابل ٥ أصوات)، وقد تضمن القرار اعتبار مدينة القدس مركزاً روحياً للديانة اليهودية، وأنها يجب أن تبقى غير مقسمة، كما ينبغي أن يتم الاعتراف بها عاصمة لإسرائيل!

وقد تضمن قرار الكونجرس تأكيداً على ضرورة إقامة السفارة بالقدس، على أن يخصص مبلغ ٢٥ مليون دولار للسنة المالية ١٩٩٦م، و٧٥ مليون دولار للسنة المالية ١٩٩٧م، لتغطية كلفة البناء، ويجب أن يقدم وزير الخارجية تقريراً إلى الكونجرس كل ستة أشهر عن عملية سير عملية التنفيذ، ويعد التصويت بأغلبية مطلقة على هذا



كلينتون دول

## أول مرة في تاريخ القضية يعلن رئيس أمريكي عام ١٩٩٣م أن الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧م أراض متنازع عليها وليست محتلة

اليهودية بالولايات المتحدة قد استطاعت أن تجعل «المستقبل السياسي» لأي عضو بالكونجرس مرهوناً بتحقيق مصالح إسرائيل وتأييد مواقفها السياسية المختلفة. وقد عبر صراحة عن ذلك عضو الكونجرس جيم موران، حيث أشار إلى أن رجال الكونجرس إن عارضوا مصلحة العرب بأصواتهم وقراراتهم فهم لا يخشون شيئاً، بينما قد يخشون الكثير من مخالفة ما يريده اللوبي الصهيوني لما لهذا الأخير من أثر على دعمهم مادياً وانتخابياً لتحقيق مصالحهم السياسية.

### خيارات الحل

منذ أن بدأت العملية السلمية والأفكار لم تنقطع حول خيارات الحل للمدينة المقدسة.. وقد تناولت هذه الأفكار العديد من الرؤى والاقتراحات التي يقع بعضها في إطار التأمل المعقول والواقع المقبول، والبعض الآخر لا يجسد حلاً، ولكنه يحمل بذور تفجير لمشاكل أخرى ولو بعد حين.

ويمكن تتبع هذه الأفكار التي حظيت باهتمامات واسعة من المناقشة والحوار داخل بعض الدوائر الأمريكية الرسمية، وفي أروقة العديد من المحافل الأكاديمية والمراكز البحثية حيث تناولت مستقبل المدينة المقدسة من زاوية أن حل القضية الفلسطينية وإنهاء حالة الصراع العربي - الإسرائيلي إنما يأتي من خلال قيام دولة فلسطينية مستقلة أو كونفيدرالية فلسطينية - أردنية، أو فيدرالية إسرائيلية - أردنية - فلسطينية، ويتم النظر للقُدس - في ظل هذه التصورات - على أنها بشكل أو آخر الإشكال الأهم الذي يحتاج إلى معالجة خاصة قد تتفاوت فيها الرؤية بين حالة وحالة.

ففي حالة الدولة الفلسطينية المستقلة - مثلاً - تكون القدس الشرقية هي عاصمة هذه الدولة، أما في حالة الكونفيدرالية الفلسطينية - الأردنية فسوف تحظى القدس بشأن سياسي وديني متميز،

القرار، قال دول (الجمهوري): إن هذا «يوم تاريخي» للكونجرس الأمريكي، اليوم الذي يعني أن سفارة الولايات المتحدة في القدس ستصبح أمراً واقعاً، أما زميله (الديمقراطي) دانييل مونييهان فقد قال: إن مجلس الشيوخ يستعد لتصحيح سخافة قائمة منذ نصف قرن!

وفي يونيو ١٩٩٦م أعاد مجلس النواب (بأغلبية ٤٠٦ ضد ١٧ صوتاً) تكرار قرار مجلس الشيوخ السابق، وأعلن مثله أن القدس «العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل»، وحض إدارة كلينتون على تخصيص مبلغ ١٠٠ مليون دولار لتغطية كلفة بناء السفارة الأمريكية في القدس، وبالتأكيد فإن وقوف الإدارة ضد قرار الكونجرس الأخير بشأن نقل السفارة أمر يلقي الترحاب، لكن هذا الموقف يشير إلى أن قضية النقل هي مسألة وقت فحسب.

والمشكلة في نقل السفارة - حسب تعبير د. وليد الخالدي - أنها التعبير الفعلي للاعتراف، وأخذاً في الاعتبار إصرار واشنطن على قدس «موحدة»، يبقى السؤال الأهم: بأي قدس ستعترف واشنطن؟ القدس الغربية أم القدس الغربية مضافاً إليها بلدية القدس (الأردنية سابقاً)، أم القدس الغربية مضافاً إليها بلدية (القدس الأردنية) سابقاً بالإضافة إلى حدود القدس الشرقية البلدية الموسعة، أم يضاف إلى ذلك كله الطوق الواسع من المستوطنات خارج البلدية في الضفة الغربية؟

عندما استعملت الولايات المتحدة مفهوم القدس غير المقسمة أول مرة، كان هذا المفهوم منسجماً مع إصرار الولايات المتحدة على تطبيق قوانين الاحتلال بالحرب ومعاهدة جنيف، فهل مازالت الحال على ما كانت عليه، أم أن دعم واشنطن اليوم لهو «وحدة» القدس يرمي من خلال التعمية إلى التغطية على تخليها عن موقفها المبدئي السابق؟

وأنا أقول «عبر التعمية» لأن واشنطن والعالم كله على علم بأن الوحدة الوحيدة القائمة بين شطري القدس اليوم قد جاء - مع الاختلاف في الظروف - عبر الضم العسكري على غرار ما فعله هتلر بتشيكوسلوفاكيا عشية الحرب العالمية الثانية. إن المجرم الرئيس في هذا التعتميم من جانب الولايات المتحدة هو الكونجرس، الذي يسلك كانه يمتلك تفويضاً سماوياً للتصرف في مستقبل القدس دون الالتفات إلى مشاعر مئات الملايين من المسلمين في جميع أرجاء العالم.. ويجري التعاطي مع المسألة وكأنها مادة أخرى مدرجة في جدول أعمال الكونجرس الداخلي، لكنها ليست كذلك المواد الأخرى من هذا القبيل، إذ هي لا تمنع حتى مجاملة عقد جلسة لمناقشة عامة بشأنها.. وهكذا.

وفيما يتعلق بالقدس، فالعملية الديمقراطية في الولايات المتحدة معلقة، والمحاسبة العلنية تطرح جانباً، وما يبقى لدينا هو سياسة تحاك خلسة في دهايلز الكونجرس، في مسألة تلامس هبة أمريكا وصديقيتها عالمياً، والتي إذا لم تجد لها حلاً، ففي إمكانها فعلاً أن تنذر بصدام الحضارات الذي يتنبأ به البعض.

ومما لا شك فيه أن إسرائيل عبر اللوبي الصهيوني، والقدرات الهائلة مالياً وتنظيماً للجالية

وستكون أبوابها مفتوحة لجميع الطوائف الدينية. وأي شكل من هذه الأشكال سيظل مرهوناً بحقيقة الاستقلال الفلسطيني وتطوره من وضعية الاستقلال المنقوص (الحكم الذاتي) إلى (حكم) الدولة ذات السيادة.

ويمكن استعراض بعض الأفكار دون الدخول في التفاصيل لمجرد معرفة ما يدور داخل أوعية التفكير الغربي سواء جاءت هذه الأفكار على السنة مفكرين وسياسيين عرب ومسلمين أو يهود ونصارى قاسمهم المشترك أنهم يعيشون بالولايات المتحدة، ويتداولون الحديث عن هذه الأفكار والمقترحات داخل الأروقة السياسية والأكاديمية والإعلامية الغربية:

### ١ - عاصمتان في قدس غير مجزأة:

وهذا الاقتراح تقدم به السيد عدنان أبو عودة - الباحث حالياً بمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS) - وقد تم نشر هذا الاقتراح في دورية «الشؤون الخارجية» سنة ١٩٩٢م.

وقد تضمنت مقاربة «أبو عودة» نظرة للمدينة باعتبارها منطقة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء.. يقول أبو عودة إن من حسن حظ مشكلة القدس أن للمدينة ثلاثة أسماء: القدس بالعربية، ويروشاليم بالعبرية، وجيروزاليم بالنسبة إلى باقي دول العالم، ويرى أن جيروزاليم هي المدينة المقدسة فعلاً والموجودة داخل السور القديم، والتي لن تعتبر ملكاً لأي دولة أو أي دين، بل ملكاً للعالم أجمع، ولاتباع الديانات الثلاث، وهكذا لن تبسط أي دولة سيادتها السياسية عليها.

ويرى «أبو عودة» أن العلمين الإسرائيلي والفلسطيني يمكن أن يرفعا على القدس ويروشاليم، أما جيروزاليم فستبقى من دون اعلام، لأن الأماكن المقدسة ستبقى رمزاً لقدسية المدينة وأهميتها الروحية، ويمكن أن تُدار من قِبَل مجلس يمثل أعلى سلطة في الأديان الثلاثة، وكل من هذه السلطات ستكون مسؤولة عن الإشراف والحفاظ على الأماكن المقدسة الخاصة بها، وتشارك على قدم المساواة في إدارة المدينة «جيروزاليم».. وفيما يتعلق بالهوية السياسية، فإن العرب سيكونون مواطنين فلسطينيين ويصوتون لمؤسساتهم الوطنية، واليهود إسرائيليون ويصوتون - كما هو حاصل حالياً - في انتخاباتهم الوطنية، أما تفاصيل إدارة المدينة الروحية - جيروزاليم - فستترك للمفاوضات، وبخصوص المستوطنات اليهودية في القدس، فإنها ستخضع لنفس الحل الذي يتم التوصل إليه للمستوطنات الأخرى في الأراضي المحتلة.

### ٢ - دولة ثنائية القومية عاصمتها القدس:

وهو خيار ورد في سياق بحوث ومقابلات مع شخصيات أمريكية ذات أصول فلسطينية أمثال د. محمد ربيع، والدكتور إدوارد سعيد، وآخرين باعتباره الخيار الأفضل من وهم دولة فلسطينية منقوصة الاستقلال والسيادة، كما أنه سيعمق الفلسطينيين حق التنقل والإقامة على كامل التراب الفلسطيني.. وتمضي في الاتجاه نفسه الأفكار التي قدمها نورمان كورلاند والدكتور إسحاق

ميسمان حول الاتحاد الفيدرالي للأرض المقدسة (Holyland Federation).

### ٣. دولتان وسيادة مشتركة على المدينة،

وهو اقتراح تقدم به المحامي «جون وايتبيك» الخبير في الشؤون الدولية وأسماء (Jerusalem Condominium) إقناع الرأي العام الإسرائيلي بمكانة المدينة المقدسة لصياغة كل من الإسرائيليين والفلسطينيين، وأيضاً بمركزيتها لكل المؤمنين من أصحاب ديانة التوحيد في العالم سواء أكانوا يهوداً أو نصارى أو مسلمين.. ولذلك، فإن المدينة لابد من أن تخضع لمبدأ المشاركة، وأن النظر إلى المسألة من باب أن الغالب يأخذ كل شيء سيؤدي - حتماً - إلى خسارة الجميع، وإن من الأسلم النظر إلى المسألة بطريقة أن نكسب معاً وإلا فإن الخسارة ستلحق بالإسرائيليين والفلسطينيين معاً.

ويرى وايتبيك أن السيادة على المدينة المقدسة لما لها من دلالات رمزية ونفسية و«وجدانية» ودينية لدى الجميع، فسيتم التفاهم على سيادة مشتركة لقدس غير مقسمة، على أن تناط إدارتها البلدية لجهات إسرائيلية - فلسطينية تتحرك صلاحيات كل منها في مناطق الأغلبية لها.. وهناك - بالطبع - تفصيلات موسعة حولا المتعلقات السياسية والدينية لكل منهما.

وحيث إن اتجاهات الرأي في الغرب بشكل عام - حتى اللحظة - تتعاطى الحديث عن إمكان قيام دولة فلسطينية مستقلة، فإن تناول أفكار حول القدس في ظل الكونفيدرالية أو الفيدرالية يصبح غير ذي جدوى.

لاشك في أن هناك أطرافاً عربية وإسلامية تطرح بقوة خيار إسلامية القدس وعروبتها باعتبار أن الإسلام شكل عبر التاريخ عنصر استقرار للمدينة المقدسة، ولأن المسلمين - حسب رأي البروفيسور إسماعيل الفاروقي - يتعبدون لله بحب موسى وعيسى، ويشهد تاريخ المدينة المقدسة للمسلمين بأنهم أحسنوا الوفاة والجوار لغيرهم من اليهود والنصارى.

وهذا الرأي يجد له تأييداً بين بعض القطاعات النصرانية في الغرب.

### اللوبي الصهيوني.. ومعرفة التهويد

إن المتابع لتطورات سياسة واشنطن تجاه القدس يجد أن إسرائيل قد استطاعت وبنجاح إدارة معركتها لكسب التأييد الأمريكي لسياساتها الاستيطانية بالمدينة المقدسة، وإبطال فاعلية القرارات الدولية المتعلقة بالوضع القانوني للقدس باعتبارها مدينة محتلة، وأن التهويد القائم على قدم وساق فيها إنما هو مخالف لاتفاقية جنيف الرابعة، وتعد صارخ على هيبة المنظمة الدولية وقراراتها التي تدّين ذلك.

وربما يرجع هذا النجاح لجهود الجالية اليهودية وإمكاناتها المالية والإعلامية الضخمة التي استطاعت عبر لجان العمل السياسي (PACS) جمع ملايين الدولارات لإنجاح مرشحي الكونجرس

## ظلت الولايات المتحدة تتبع سياستين تجاه القدس.. إحداها معلنة تنسجم مع الشرعية الدولية.. وأخرى فعلية يسودها الغموض وتتفق مع الطرح الصهيوني

المؤيدين لإسرائيل.. وقد استطاعت هذه اللجان توفير مبلغ ١٤ مليون دولار لدعم هؤلاء المرشحين في انتخابات ١٩٩٤م، وقد تجاوزت الأموال التي جمعوها لتمويل انتخابات الرئاسة والكونجرس عام ١٩٩٦م هذه المبالغ بكثير.

ويشير ريتشارد كيرتس مؤلف كتاب «لجان العمل السياسي الخفية» إلى أن اللجان المؤيدة لإسرائيل هي أكبر مساهم انتخابي مالي بين كل كتل المصالح على المسرح السياسي الأمريكي، ويوضح كيرتس أن معظم «لجان العمل السياسي» المؤيدة لإسرائيل أسسها أعضاء مجلس إدارة «إيباك» وهي اللجنة الأمريكية - الإسرائيلية للعلاقات العامة، والتي تعد أكبر أجهزة «اللوبي» الإسرائيلي ومركزها واشنطن.. وإذا أضفنا لما سبق قدرات الجالية على تفعيل الأصوات اليهودية وتوظيفها سياسياً - حيث إن أبناء الجالية اليهودية يشتركون في الانتخابات بنسبة ٩٠٪، في حين أن نسبة بقية الأمريكيين لا تتجاوز مشاركتهم ٤٧٪، يتضح لنا أهمية الصوت اليهودي في أي معركة انتخابية سواء على مستوى الرئاسة أو الكونجرس.. وإذا أخذنا بعين الاعتبار هذه الحسابات لدى مرشحي الرئاسة والكونجرس لسنة ٢٠٠٠م، فإن «أجندة القدس» ستكون عرضة للمزايدات السياسية، وسيكون مطلب التأييد لجل القدس «العاصمة الأبدية لإسرائيل» ورقة الرهان لكسب أصوات الجالية اليهودية، ودعم لجان العمل السياسي المؤيدة لإسرائيل.. وحيث إن أكثر المؤشرات تتجه إلى أن «ال جور» المعروف بتأييده المطلق لإسرائيل سيكون هو الأوفر حظاً في انتخابات الرئاسة القادمة سنة ٢٠٠٠م، فإن مشروع تهويد القدس الذي حققته إسرائيل - نسبياً - على الأرض «سيتم» إنجازها سياسياً في عهد الإدارة الديمقراطية القادمة.

## السمة الواضحة في سياسات واشنطن تجاه المجموع العربي والإسلامي هي الاستخفاف بالرغم من إدراكها أن ذلك لا يحترم مصالحها الاستراتيجية بالمنطقة

### خاتمة وتعليق

إن السمة الواضحة الآن في سياسات واشنطن تجاه «المجموع» العربي والإسلامي هي الاستخفاف وعدم المبالاة، بالرغم من إدراك الإدارة الأمريكية أن هذا الأسلوب من التعامل لا يخدم مستقبل علاقاتها ومصالحها الاستراتيجية بالمنطقة، وقد عبر كلينتون عن قلقه إزاء رد الفعل في العالمين العربي والإسلامي، وقال: «كنت واعياً تماماً للطريقة التي سينظر فيها إلى الولايات المتحدة من قبل شعوب العالم العربي بسبب الفيتو الأمريكي ضد القرار الخاص بالقدس»، ولكنه أضاف: «ولكننا استخدمنا الفيتو مع اعتراضنا على القرار الإسرائيلي».

إن الفصحة التي تورمت بها حلوقنا أننا كنا ولازلنا عاجزين عن اتخاذ موقف موحد تجاه سياسات إسرائيل العدوانية، والتي ما كان لها أن تتمرد بهذا الشكل الوقع لولا الدعم الأمريكي والسافر لها على كل المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية، والذي أشار إليه فرانسس لوينبرج في صحيفة «واشنطن تايمز» قائلاً: «إنه لولا الأموال الأمريكية التي تتدفق بغزارة على إسرائيل، لكنت أعلنت إفلاسها منذ زمن.. تلك الأموال التي تبلغ عشرة مليارات دولار سنوياً، وتمثل ٢٠٪ من الميزانية العامة للدولة العبرية».

المطلوب هو تعزيز التضامن العربي، وإصلاح ذات البين بين شعوب ودول المنطقة، وأن تضع القوى العربية والإسلامية والوطنية جهودها ووقودها في خندق الدفاع عن إسلامية القدس وعروبتها، والعمل الجاد لوقف عمليات التطبيع مع العدو الصهيوني، والحفاظ على نهج المقاومة والفعل الجهادي المقاوم للاحتلال الإسرائيلي، لكسر واجهات سياسة الاستيطان والغفوسة الإسرائيلية، وتوجيه رسالة واضحة إلى واشنطن بأن مصالحها الاستراتيجية بالمنطقة تتطلب انتهاز سياسات عادلة ومواقف متوازنة.

إن سياسة الانبطاح والهرولة والتدافع في اتجاه تطبيع العلاقات مع إسرائيل قد جعلت من العرب أمة تهون على الناس، وقد سبق أن قال سفاح صبرا وشاتيل أرييل شارون: «إن الأحذية الثقيلة هي التي تصنع التاريخ، وإن العالم لا يأبه بالمذبحون والضعفاء»، كتعبير على أن القوة هي التي تفرض الأمر الواقع، وإن إسرائيل ستفرض وجودها بالقوة والإكراه، وإن النداءات المتحشجة للمنظمات الدولية لا تجدي مع الصلف الإسرائيلي.

إن تقليب النظر في حقائق السير الذاتية للشعوب والأمم تكفي للتأكيد على أن الحق إذا لم يجد له رجالاً مخلصين، وقوة تحمله وتحميه يضع ولا يجد من يبيكه.

إن حال أمتنا إذا بقي على ما هو عليه من الفرقة والتشرذم، فإن إسرائيل ستظل ترتع وتتوسع دون رادع لها، وستظل كنانة الهيبة لأمتنا العظيمة فارغة إلا من بقايا نصال منفردة، لا ترد عادياً، ولا تدفع بأغياً، ولا تبعت الربح في قلب أحد من بني إسرائيل. ■

## حسن البنا واليمن (٣)

# التأثير الفكري.. قراءة في برنامج هيئة الأمر بالمعروف وصحيفة صوت اليمن



الإمام الشهيد حسن البنا

كانت هي خلاصة التجارب الإسلامية في عصر النهضة، فقد انجذب الأحرار اليمنيين إليها وبهرتهم شخصية (البنا) وأسلوبه في الدعوة إلى إعادة بعث أمة الإسلام.. ساعد على ذلك اهتمام (الإخوان) في مصر ببناء العالم الإسلامي الذين كانوا يفدون إليها للدراسة أو العلاج أو الأمور الرسمية.. ولعب قسم الاتصال بالعالم الإسلامي دوراً مهماً في هذا الشأن، ولاسيما فيما يتعلق بالقضية اليمنية، ومن خلال ذلك القسم توثقت صلة الأحرار اليمنيين الدارسين في مصر بالإخوان، ولاسيما الأستاذ حسن البنا ثم المجاهد الجزائري الفضيل الورتلاني الذي كان له دور حاسم في الأحداث التي شهدتها اليمن عام ١٩٤٨م.

ويمكن تحديد بدء الصلة الفكرية بين الإخوان والأحرار اليمنيين بفترة الثلاثينيات، إذ كانت

لم تكن العلاقات الوثيقة التي ربطت بين حركة الإخوان المسلمين في مصر وحركة الأحرار اليمنيين مجرد علاقات ذات بعد سياسي مجرد.. بل استندت إلى علاقة فكرية عميقة عكست تآثر الشباب اليمني الطامح للإصلاح بأفكار البنا وحركة الإخوان.. وقد ساعد على تكوين هذه العلاقة تجانس البيئة المحافظة التقليدية والتي جاء منها الأحرار اليمنيون إلى القاهرة.. إذ شكلت جماعة الإخوان الهيئة الأكثر قرباً إلى روحهم الدينية فحدث التجانس والتآثر والإعجاب.

وقد خص كتاب (مصرع الابتسامة) تلك العلاقة الفكرية باهتمام خاص لأسباب كثيرة.. لكن أهمها أن عدداً من المؤرخين والباحثين اليساريين في اليمن تعمّدوا ألا يمنحوا هذا الأمر اهتماماً جاداً.. وسعوا إلى الحديث عن مؤثرات أخرى زعموا أنها كانت ذات أثر حاسم في توجه الأحرار نحو معارضة حكم الإمام يحيى حميد الدين، وامتدت هذه المؤثرات من المبدأ الزيدي الشهير بوجوب الخروج على الإمام الجائر إلى التأثير بكتابات عدد من الشخصيات غير الإسلامية مثل طه حسين، وعلي عبدالرازق.. إلخ! والحقيقة أن الأدبيات التي عكست فكر الأحرار اليمنيين ومنطلقات معارضتهم كانت إسلامية خالصة.. بل أكثر من ذلك كانت إسلامية بالمفهوم الحركي الذي كان سمت جهاد الأستاذ حسن البنا وجماعة الإخوان المسلمين، وتتميز به عن المدارس الأخرى مثل مدرستي جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده.

كان المنطلق الفكري لحركة الأحرار اليمنيين هو الرجوع إلى الفهم الصحيح للإسلام انبثاقاً من القرآن الكريم والسنة المطهرة وإحياء معاني الدين في النفوس، بعدما اندسرت بفعل عهود الانحطاط التي مرت بها اليمن، ولاسيما تأثرها بفترات حكم الأئمة الذين أقاموا نظام التعصب المذهبي والمناطقي، واعتمدوا على نشر الخرافات والأساطير لفرض حالة من القداسة حول شخصياتهم وأفعالهم، وفي هذا المنطلق كان الأحرار اليمنيون يستندون إلى إرث فكري وفقهي يعني متميز يرفض تلك الممارسات والمفاهيم الخاطئة المتلبسة بالإسلام.. فقد شهد اليمن ظهور عدد من العلماء المصلحين الذين رفعوا راية الكتاب والسنة في بيئة مذهبية متعصبة، فبرز أمثال شيخ الإسلام محمد علي الشوكاني، وابن الأمير الصنعاني، وابن الوزير والمقبلي الذين رفضوا التقليد الأعمى والتعصب المذهبي ونشروا أفكارهم، وتكونت لهم مدارس وتبعهم تلاميذ أفذاذ.

ولأن مدرسة الأستاذ المجدد حسن البنا

مطبوعات الإخوان هي وحدها التي يسمح لها بدخول اليمن المحاطة بسور حديدي فرضه عليها الإمام (يحيى) بحجة حماية البلاد من تأثيرات الاستعمار الغربي! كما أن الطلاب اليمنيين الدارسين في مصر كانوا على اتصال بزملاء لهم داخل اليمن من خلال الكتب والصحف التي كانوا يرسلونها إليهم.

تتضح أهمية الدور الذي أدته تلك الوسائل الثقافية والإعلامية في انعكاسها الواضح في أهم وثيقة تشرح الواقع الفكري للأحرار الرعيل الأول، وهذه الوثيقة هي مجلة (الحكمة يمانية) التي تمكن الأحرار من إصدارها في ديسمبر ١٩٢٨م، وتولى رئاسة تحريرها العلامة أحمد عبدالوهاب الوريث وساعده فيها العلامة أحمد المطاع وعدد من شباب الأحرار.. ويمكن ملاحظة التأثير الإخواني في هذه المجلة (صدر منها ٢٨ عدداً فقط).

كما يبرز التأثير الفكري للإخوان وللأستاذ حسن البنا في شخصية العلامة أحمد الوريث نفسه الذي كان تلميذاً نجيباً لأفكار (البنا) - رحمه الله - ويبدو ذلك واضحاً من خلال سلسلة من عشر مقالات نشرها الوريث تحت عنوان (ماضي المسلمين وحاضرهم: عوامل الانحطاط بعد العلو)، وهذه المقالات هي بمثابة شرح وافٍ لرسالة (البنا) الشهيرة (بين الأسس واليوم) فقد عمل الوريث على توسيع الأفكار والاستفاضة في شرح الرسالة التي كانت - على نهج البنا - مركزة المعاني والأفكار.. ويتأكد ذلك في توافق الرجلين - رحمهما الله تعالى - في تعداد أسباب انحطاط المسلمين، بل يصل التطابق - أحياناً - إلى درجة التماثل اللفظي عند تعريف الوطن.

فالينا يقول: (إن حدود العقيدة هي حدود الوطن)

والوريث يقول: (إن حدود الإسلام هي حدود الوطن).

والبنا يقول: (الإسلام لا يعترف بالحدود الجغرافية ولا يعتبر الفوارق الجنسية الدمية، ويعتبر المسلمين أمة واحدة، ويعتبر الوطن الإسلامي وطناً واحداً مهما تباعدت أقطاره وتناحرت دياره).

والوريث يقول: (لا جنسية في الإسلام ولا قومية في نظر الدين الحنيف، وإنما أبنائهم المنضوون تحت رايته كالأُسرة الواحدة من أي جنس كانوا وفي أية بلدة قطنوا).

### الكتيبة الأولى

وفي القاهرة تبلورت صلة الطلاب اليمنيين بالإخوان في تأسيس (الكتيبة الأولى) عام ١٩٤٠م، وهي بمثابة نواة لتنظيم الإخوان في اليمن، وكان تأسيسها برعاية الإخوان استمراراً في محاولات تجميع الطلاب اليمنيين وتنظيم

## نزوة الحكومة مع الإخوان

المراقب للعلاقة بين الإخوان المسلمين والأحزاب المصرية في العقدين الماضيين (من نهاية السبعينيات إلى الآن) يلحظ قبولاً واعترافاً متبادلاً وصلاً لمستوى التحالف الكامل لعدة سنوات مع البعض، والتنسيق والتشاور في الكثير من الأمور العامة، وعندما يرى المرء أن قيادات حزبية مثل فؤاد سراج الدين، وإبراهيم شكري، وخالد محيي الدين، وضياء الدين داود، ومصطفى مراد - رحمه الله - تقبل أو تسعى للتحالف أو التنسيق مع الإخوان، لابد أن نسأل أنفسنا: لماذا يصير النظام المصري على تجاهل الإخوان، أو محاولة استبعادهم من الساحة السياسية؟

لقد توافر لقيادات أحزاب المعارضة بحكم أعمارهم وعملهم في عالم السياسة قدر كبير من الخبرة والحكمة، وإذا قال قائل بغير هذا، أو ادعى أن قيادات المعارضة ليست في كفاية وقدرة القيادات الرسمية، ومن ثم فالقبول بالإخوان من جانبهم خطأ سياسي، فما القول في أن قطاعات كبيرة من فئات وطبقات الشعب المصري ارتضت واختارت الإخوان لتمثيلهم في معظم المجالس التي يتم تشكيلها بالانتخاب، بدءاً من الاتحادات الطلابية، وانتهاء بالبرلمان، مروراً ببنوادي أعضاء هيئات التدريس بالجامعات، وبالمجالس المحلية والنقابات المهنية والعلمية، وغيرها.

ترى... هل الجماهير المختلفة التي تصر على اختيار ممثلي الإخوان في أي انتخابات يتحقق فيها قدر يسير من الحرية والنزاهة، جماهير مخجلة لا تعرف مصلحتها؟

هذه المعاني دارت في رأسي وأنا أشهد الحضور الكثيف لممثلي الأحزاب والنقابات وغيرهم من الرموز لمشاركة قيادات الإخوان مائدة الإفطار الرمضانية، كما ثارت الأسئلة في ذهني، وأنا أشهد بعد أسبوع من هذا الحدث مائدة إفطار رمضان أخرى دعا إليها صحفيو الإخوان زملائهم من شتى الاتجاهات في الصحف القومية والمعارضة والمستقلة، وممثلي بعض مكاتب الإعلام الأجنبي في القاهرة، وفي الليلتين تبارى الجميع في الإشادة بالسلوك الرفيع للإخوان في ساحة العمل الوطني، وفي شكرهم على هذا التقليد السنوي الذي يتيح الفرصة للجميع للتلاقي والتواد وتعميق أواصر الوحدة الوطنية، وأيضاً للتداول في أساليب مواجهة أعداء الأمة.

إن الحجج التي تسوقها السلطات لاستبعاد وتجاهل الإخوان متهاففة، وإلا لما التف حولهم الكل، وليس معقولاً ولا منطقياً أن هذه الجماهير والنخب على خطأ، وبعض عناصر السلطة فقط وحدهم على الصواب.

نحن أمام نزوة سياسية سهلة لا تريد الحكومة المصرية حلها، بينما حلتها حكومات أخرى منذ سنوات. ■

حازم غراب

والحرية، والسلام.

وفي العدد (٥٤) من صحيفة صوت اليمن، ظهر مقال ذو نفس شاعري احتل ثلاثة أرباع الصفحة الأولى، ويدون أن يحمل توقيعاً.. لكن يرجع أن كاتبه هو أبو الأحرار اليمنيين (محمد الزبيري) لغلبة اللغة الشعرية عليه، والمقال يتحدث عن الأستاذ (البناء) بدوره في العالم الإسلامي، وفي دعم قضايا الأمة وإحياء الفهم السليم للإسلام.. ولروعة المعاني، وجمال الأفكار التي تضمناها المقال، نورد مقاطع منه تدل على مكانة الأستاذ المجدد حسن البناء في قلوب الأحرار اليمنيين التي فاضت إعجاباً به بعد إعلان محطة الشرق الأدنى برقية البناء لعزام باشا حول القضية اليمنية، وكان ذلك المقال بعنوان: (نظرة الشعب اليمني إلى زعيم الجيل الإسلامي):

«خل قلبك يخفق أيها الزعيم، ودعه يتعلم، ويشعر بالآلام الملايين من المسلمين، وأتركه يتحمل الخطوب الكبار والأعباء الجسام، فتلك هي معاني الزعامة الروحية السامية.

حلّق في سمانك، وزمجر في أجوائك، وترعب في عليائك، واحتبس نفسك في عالمك الروحي لتستطيع أن تبث منه الحياة، والنور، والهداية، والرشد إلى دنيا المادة القائمة المظلمة.

إياك.. إياك.. أن تقع في هذه الفخاخ أو هذه الأحابيل، فإن الشرق العربي والعالم الإسلامي في حاجة إليك: قوياً الشخصية، ماضياً الإرادة، حر الضمير، منطلقاً من كل القيود.

نحن نريدك - أيها الزعيم الإسلامي - أن تظل كما أنت اليوم متجرداً لغايتك الإسلامية، وأن تبقى في مرقبك العالي شخصية فريدة فذة تمثل إرادة الملايين الإسلامية الحرة.

هكذا نفهم مهمة الإسلام، وهكذا نتمنى أن تكون مكانة المرشد العام للإخوان المسلمين.. وقد أثار هذه الحقيقة الكبرى في نفوسنا ذلك الموقف النبيل الجريء الذي وقفه فضيلة المرشد العام من القضية اليمنية، وخرج به على قواعد الرسمية، والمجاملات، وأعد فيه نفسه للكفاح في سبيل شعب: قتله أفراد باسم الإسلام وسيوقفه وشموسه ويدور عثرته».

ويعد بأس ولاي، وصرخات اليمّة داوية وسط المحن والخطوب، انفجرت ظلمات الوحشة والوحدة عن حدث من أكبر الأحداث في تاريخ القضية اليمنية.. ذلك هو تأييد الإخوان المسلمين، وعلى رأسهم الزعيم (البناء) لجهاد الأحرار اليمنيين.

وفي الخط العام لحركة المعارضة، يبرز منهج الإخوان المعروف في استخدام أساليب الإصلاح السلمية، ودعوة الحكام ونصحهم لتلبية مطالب الأمة، وتجربة كل الوسائل لإيصال رأي الشعب ودعوة الحكام للاستجابة لها إيماناً بأن مصلحة الجميع تلتقي على الخير.. طالما التزموا بمنهج الله تعالى. ■

نشاطهم.. كما حدث قبلها عند تأسيس جمعية أنصار السنة المحمدية، التي صدر عنها مجلة اليمن الخضراء، وجمعية (الاعتصام).

ضمت (الكتيبة الأولى) عدداً من الشخصيات اليمنية الذين صار لهم شأن كبير فيما بعد، فمن الشمال اليمني كان من المؤسسين أبو الأحرار اليمنيين: محمد محمود الزبيري، والأستاذ أحمد محمد النعمان، والشهيد محمد المسمري.. ومن الجنوب اليمني كان هناك العلامة محمد سالم البيجاني، ومحمد علي الجفري: السياسي اليمني المعروف.. أما الفضيل الورتلاني فكان مستشاراً للكتيبة؛ وواضح من الاسم أن كلمة (الكتيبة) هي من مصطلحات جماعة الإخوان الشهيرة، وفي ١٩٤٤م تحولت إلى شكل علني باسم (جمعية الشباب اليمني) وضع لها برنامج كان صورة متطورة لقانون الكتيبة الأولى.

وقبل ذلك كان الشهيد (الزبيري) قد عاد إلى اليمن، ممثلاً بالحماس المتقد لخدمة دينه وبلاده، فكان تأسيس (هيئة شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، كما وضع لها برنامجاً كان يتضح فيه بقوة تأثيره بالإخوان المسلمين، ويعتبره بعض المؤرخين صورة من قوانين الإخوان في القاهرة.. ومن الظريف أن (الزبيري) ضمن برنامج بعض القضايا التي لم تكن مثارة في اليمن إلا تثاراً بالإخوان.. مثل التحذير من خطورة (التنصير) وانتشار (العامية)!

وقد تضمن برنامج الهيئة - كذلك - أفكاراً ومعاني اقتبسها (الزبيري) من رسائل البناء.. وخاصة عبارته الشهيرة عن دعوة الإخوان بأنها (دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجمعية رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية).

وعندما هرب بعض الأحرار اليمنيين إلى عدن عام ١٩٤٤م، أسسوا حزب الأحرار، وأصدروا صحيفة ناطقة باسمه أطلقوا عليها (صوت اليمن) شارك في تحريرها عدد من الإخوان المصريين الذين كانوا يعملون في عدن، منهم الشيخ زكي محمد غانم وعلي طريح شرف.. والأول كان مراسلاً لجريدة (الإخوان المسلمون) في عدن.

وكان واضحاً في تناولات الصحيفة احتفاؤها بالإخوان المسلمين في مصر ومرشدتهم العام الأستاذ حسن البناء، ففي أحد الأعداد كان العنوان الرئيس لصفتها الأولى كالتالي:

«المرشد العام للإخوان المسلمين يحمل لواء القضية اليمنية في العالم العربي».

وتحت العنوان نشرت الصحيفة هذا التعليق: «أيها اليمنيون: إن قضيتكم لن تخذل بعد اليوم، وها هي أكبر جمعية إسلامية عربية في الشرق، بزعامة أكبر مجاهد إسلامي، تحتضن قضيتكم وتؤيد مطالبكم!!»

وفي العدد نفسه، وفي الصفحة الأولى وتحت عنوان بيان قالت صوت اليمن: «وما الإخوان المسلمون إلا عصاة الله التي أخرجها في كنانته، لتحمل للعروبة والإسلام مشاعل الهداية والنور،

فرضت حالة الانسداد في العلاقة بين بعض الأنظمة والحركات الإسلامية، وما آلت إليه عدة تجارب إسلامية سياسية سلمية (الجزائر - تركيا - مصر - تونس)، فضلاً عن الفشل الذريع الذي منيت به تجربة العنف، فرضت على الكثيرين التفكير في الرؤية السياسية للحركات الإسلامية.

وقد استعرضت للعدد (١٣٣٥) بعض الطروحات التي تناولت الموضوع، كما طرح الشيخ أبو الحسن الندوي (للعدد ١٣٣٩) رايه بشأن اصحاب الإيمان واصحاب الكراسي، وهنا يتناول المقال التالي الظاهرة من زاوية أخرى يسميها «ما بعد السياسة»، والتي قد يرى البعض أنها تعني ما دون السياسة أو ما سوى السياسة، ومادامت المشكلة قائمة، فلا مناص من مناقشة مختلف الرؤى والطروحات.

## الحركة الإسلامية وما بعد السياسة



تجمعات للإسلاميين في مصر

احسن الأستاذ مصطفى الطحان صنعاً حين نقل إلى مجلة للعدد (١٣٣٥، ٩ - ١٥ شوال ١٤١٩هـ) الحوار الذي دار على صفحات جريدة الحياة تعليقاً على مقال الأستاذ صالح كركر الذي دعا فيه إلى مراجعة الرؤية السياسية للحركة الإسلامية.

وواضح أن هذا الحوار كان متسعاً وممتداً - نظراً لأهمية الموضوع - ولكن لم تستطع جريدة الحياة أن تواكبه وتستمر فيه، لذا فإن تبني للعدد لهذا الحوار - وهي المجلة التي يقرأها كثير من الإسلاميين في أنحاء متفرقة من العالم - من شأنه أن يبلور الرؤى حول هذا الموضوع المهم.

بقلم: هشام جعفر (٥)

السياسة والسياسي من المشروع التغيير الذي تحمله الحركة الإسلامية، وهو يقصد بالتحديد في مقاله لا عموم الحركة الإسلامية التي تباينت وتعددت مواقفها من هذا المشكل، وإنما الحركة الإسلامية التي قبلت الدخول أو الاشتراك في ساحة العمل السياسي من منطق القبول بالتعامل

في هذا المقال أحاول أن أقدم أطروحة مختلفة عن أطروحة كركر أو الأطروحات التي عقيبت عليه والتي قام الأستاذ الطحان بتلخيصها.

يطرح الأستاذ صالح كركر، وهو الذي كان قيادة نشطة في حركة النهضة التونسية، في مقاله بجريدة الحياة بتاريخ ١١ من يونيو ١٩٩٨م مشكلاً على جانب كبير من الأهمية، وهو موقع

(٥) باحث في العلوم السياسية.

مع النظام السياسي ومن خلال قواعده، وإن كانت هذه القضية أو ذلك المشكل مما يلقي بظلاله الكثيفة على بقية فصائل الحركة الإسلامية، وبخاصة التيار العنيف منها.

إن تحليلاً دقيقاً للظروف الموضوعية التي تحيط بالتفكير في هذا المشكل من شأنه أن يساعد الجميع، جميع من يفكر في مستقبل العباد والبلاد، لأن يؤسس أطروحاته ووجهة نظره على أرضية صلبة من النظر.

### المشكل قديم

ما أحب أن أؤكد عليه بداية أن هذا المشكل، قديم في الفكر الإسلامي المعاصر يعود بجذوره إلى الحوار الذي دار بين الأستاذ أبو الحسن الندوي وأتباع الأستاذ أبو الأعلى المودودي في شبه القارة الهندية حول التفسير السياسي للإسلام، والتفسير الحقيقي له، بل لا يمكن بحال فصل هذا المشكل عن موقف الإخوان في مصر من فكر «الحاكمية» و«الجاهلية» الذي انبعث مع كتابات الشهيد سيد قطب في الستينيات، مما دفعهم إلى تأليف كتاب «دعاة لا قضاة» للرد على هذا الفكر وتجلياته من فكر التكفير، كما يمكن الإشارة في هذا الصدد إلى كتابات د. سعيد رمضان البوطي من سورية، والأستاذ وحيد الدين خان من الهند حول الموضوع.

إن إعادة طرح المشكل من جديد وفي هذا الوقت بالذات تعبير في جزء كبير منه عن حالة الانسداد السياسي وظروف الحصار المضروب على فاعليات الحركة الإسلامية في أقطار عدة من وطننا العربي، وعلى رأسها بالطبع تونس التي يعاني فيها العمل الإسلامي إبادة وإقصاء وسحقاً، خاصة أن العمل السياسي - الرهان الاستراتيجي الأساسي للحركة الإسلامية على مدار العقد ونصف العقد المنصرم - لم يستطع أن يحقق الآمال والأهداف والشعارات التي رفعت، وهي كما أوضح الأستاذ كركر في مقاله «الدولة الإسلامية»، أو «دولة الوحي الحق» أو «الحكم الإسلامي الصحيح»، بل إن اتساع نطاق العمل السياسي وتعدد وتشعب مجالاته كان أحد الأسباب الأساسية - فيما أنصو - في الأزمة القائمة بين الحركة الإسلامية والأنظمة.

كما لا يمكن بحال فصل إعادة التفكير في هذا المشكل عن الجدل الدائر حول «إعادة التفكير في الدولة» على المستوى النظري والعملي، وفي النطاق المحلي والإقليمي والدولي، ففكرة الدولة الحديثة تخضع لنقد جذري عنيف، بعد أن ظهرت مشكلات جمة على مستوى الممارسة نتجت عن تغول هذه الدولة، والنزوع النفسي والموضوعي لأجهزتها والقائمين على أمرها إلى التضخم والتغول وزيادة الصلاحيات والاختصاصات على حساب المجتمع وأفراده، إن الجدل الدائر الآن حول اختصاصات ومهام ووظائف الدولة - والذي يقوده البنك الدولي - يطرح بعمق إعادة التفكير في مفاهيم كثيرة منها «الدولة الإسلامية» أو «دولة

الوحي الحق، بتعبير صالح كركر، من جهة أن «الدولة أو السلطة، هي أداة إنجاز المشروع الإسلامي واستكمال إقامة الدين، خاصة أن بعض التجارب الإسلامية التي قامت خيبت الآمال، ولم تحقق المقصود».

وهكذا، فإن إعادة طرح مشكل موقع السياسة من المشروع الإسلامي ارتبط بظروف موضوعية وأوضاع واقعية تدفعه دفعا، وهذه الظروف الموضوعية أخالها تفرض حدوداً على التفكير، بمعنى أن المشكل قديماً - أي زمان الندوي والمودبي، وقطب والهضيبي - كان يتم التعامل معه على أرضية الشرعية الدينية وانطلاقاً من المرجعية الإسلامية، لذا فقد اتسم بالتأسيس النظري والمنهجي العميق، بخلاف المقال الذي بين أيدينا، والذي افتقد إلى هذا التأسيس النظري والمنهجي العميق، فالملال على الرغم من أنه حاول أن يتحرر من أسر السياسة بدعوة تخلي الحركة الإسلامية عن «الصفة السياسية» التي ميزتها واتسمت بها في الفترة الماضية، إلا أنه ما يزال يتحرك على أرضية السياسة نفسها، ولم يستطع أن ينطلق إلى ما بعد السياسة.

فالاستاذ كركر في مقاله يطالب بتخلي الحركة الإسلامية عن الصفة السياسية تخلياً «مرحلياً» أي تكتيكياً، ولاعتبارات «الضرورة» الملجئة، ويظل يؤكد على أن الهدف الأساسي والمقصود الأسمى هو إقامة «دولة الوحي الحق» والحكم الإسلامي الصحيح، التي لن تستطيع الحركة الإسلامية أن تقيمه، لذا فالأفضل التصالح مع الأوضاع القائمة، أي «الدولة القائمة» باعتبار أن «السلطان والإسلام قد انفصلا بعد الخلافة الراشدة»، لكن يظل المقصد هو إقامة الدولة والاستحواذ أو الوصول إلى السلطة، والسياسة هي سبيل تحقيق هذا المقصد.

### اللحظة التاريخية

وإذا كان إدراك الظروف الموضوعية التي تدفع إلى طرح المشكل الآن من شأنه أن يساعدنا في تجاوزها نحو تأسيس نظري قوي لأبعاد هذا المشكل، فإن إدراك وتحليل اللحظة التاريخية والظروف التي أحاطت بانبعثات السياسة والسياسي في التاريخ الحديث جداً للحركة الإسلامية من شأنه أن يساعدنا أكثر على تجاوز السياسة إلى ما بعد السياسة.

فكركر يرجع في تحديده لهذه اللحظة التاريخية إلى مشروع الاستاذ البنا عند تأسيسه لجماعة الإخوان، وهو يرى أن جوهر المشروع الإخواني هو «إعادة دولة الخلافة» التي سقطت عام ١٩٢٤م، باعتبار أن «إقامة دولة الخلافة من الواجب الذي لا بد منه لإقامة الإسلام كاملاً، وهو بهذا يتبنى قراءة لتجربة الاستاذ البنا، تم اختزالها إلى أهداف محدودة ومحددة تدور أساساً حول إقامة السلطة أو «الدولة الإسلامية» وليس «إقامة الدين»، وإعادة بناء الأمة اللذين هما جوهر مشروع البنا كما أفهمه.

إن الفهم العميق لتطور حركة الإخوان

## جوهر مشروع حسن البنا إقامة الدين وإعادة بناء الأمة وهي مهمة أكبر من مجرد إقامة السلطة

التاريخي مهم للغاية في هذه النقطة التي نحن بصدها: إن جوهر المشكل كما أدركه الاستاذ البنا وقتها: هل للإسلام علاقة بأنظمة الحياة من سياسة واقتصاد وقانون وتعليم... وقد أجاب البنا بأن للإسلام علاقة بأنظمة الحياة المختلفة «فالإسلام دين شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً» بتعبير الاستاذ البنا نفسه.

وقد استمر هذا النهج قائماً، أي نهج الحركة الإصلاحية الشاملة التي تسعى لعودة مرجعية الإسلام لشؤون الحياة جميعاً عن طريق بناء الأمة التي هي صاحبة الحق الأصيل في إقامة الأشكال النظامية والمؤسسية ومنها الدولة لتعبر عن مثالياتها وذاتيتها، ظل هذا النهج قائماً حتى حدث الصدام بين مشروع دولة ما بعد الاستقلال والمشروع الإسلامي، فكان فكر الشهيد سيد قطب الذي أعاد تقديم الدين والتأكيد على «حاكمية الله» في مواجهة «حاكمية الدولة» والبشر القائمين عليها، ولقد تم انتزاع فكر سيد قطب من سياقه الموضوعي والظرف التاريخي الذي ارتبط بجو المواجهة بين مشروع دولة ما بعد الاستقلال والمشروع الإسلامي ليقدّم باعتباره المطلق الذي يجب الإيمان به والعمل وفقاً له في كل زمان ومكان.

وبعد أن كان نهج الاستاذ البنا هو إصلاح الأوضاع القائمة وزيادة حجم التوعية الإسلامية بها، ومنها بالطبع الحكومة أو السلطة التي يريد أن يصلحها لتصبح «إسلامية بحق» على حد تعبيره، أصبح المطلوب مع فكر الشهيد سيد قطب هو الانقلاب على الأوضاع القائمة لإقامة «حاكمية الله» في الأرض، ومن ضمن المقولات التي تعد امتداداً لهذا الفكر مقولة «الدولة الإسلامية»، فقد حدث خلط في استعمالها بين تعبيرها عن شمول الإسلام لجوانب الحياة جميعاً وضرورة إقامة كيان نظامي يعبر عن مثالية الإسلام، وبين «السلطة» في التصور الإسلامي التي هي مؤسسة

## المشروع الإسلامي إصلاحى شامل... طبيعته المميزة هي التغيير القيمي والثقافي، والسياسة فيه خادمة للمهمة التربوية والدعوية

من ضمن مؤسسات كثيرة تنشئها الأمة. ثم سرنا خطوة أخرى في السبعينيات من هذا القرن، حين خرج الإخوان من السجون ليعيدوا بناء التنظيم، وتقديم الدين مرة أخرى باعتباره نظاماً شاملاً لجوانب الحياة جميعاً، أي التأكيد على المرجعية الإسلامية والسلوك والخلق الإسلامي، وعلى ما يبدو أنه كانت هناك في هذه الفترة رؤى متعددة وقراءات مختلفة لتجربة الاستاذ البنا، تم حسم الخلاف لصالح رؤية معينة وقراءة محددة لتجربة المؤسس والمرشد الأول.

واستمر هذا النهج حتى منتصف الثمانينيات وبالتحديد ١٩٨٤م، حين تحالف الإخوان بالآخرى انتقلت كل من الإخوان والوفد في انتخابات مجلس الشعب المصري ١٩٨٤م، في هذه اللحظة التاريخية كان هناك إدراك من قيادة الإخوان وقتها متمثلة في رأي مرشدها الاستاذ عمر التلمساني، أن دخول ساحة العمل السياسي يأخذ حكم الضرورة، بهدف فك الحصار المفروض على الحركة، واستحواذ على قدر من الشرعية الواقعية في ظل افتقار أو سحب أو منع الشرعية القانونية عنها من قبل النظام: «أنا مضطرب، والمضطرب يركب الصعب من الأمور، لقد سدت أمام الإخوان كل القنوات الشرعية التي يمكن من خلالها أن يعيدوا من أنفسهم» (لقاء الاستاذ التلمساني مع آخر ساعة ٢٨/٥/١٩٨٦م).

### تطوير الخط الاستراتيجي

كما كان الاشتراك في الانتخابات البرلمانية ١٩٨٤م، تأكيداً وتطويراً للخط الاستراتيجي الذي اختلته الجماعة لنفسها منذ منتصف السبعينيات، والذي قام على أن بالإمكان أن تحقق الجماعة أهدافها بالعمل من خلال المؤسسات القائمة سواء على صعيد المجتمع أو الدولة، فإذا كانت الجماعة قد استطاعت خلال عقد السبعينيات أن تعيد بناء صفوفها، وأن توسع من دائرة عضويتها وتفتح قنوات اتصال مع المجتمع «عبر مسار المسجد والحركة الطلابية أساساً»، فإنها اتجهت منذ مطلع الثمانينيات إلى تأكيد مشاركتها في الحياة العامة في مصر: فلا يمكن فصل مبادرة دخول انتخابات مجلس الشعب ١٩٨٤م على قوائم الوفد، عن مبادرة دخول انتخابات النقابات المهنية ١٩٨٤م، وانتخابات الاتحادات الطلابية في العام نفسه أيضاً، التي كانت بمثابة عودة النشاط الإسلامي للجامعات المصرية بصورة علنية بعد أحداث ١٩٨١م.

وكانت هذه المبادرات جميعاً مرتبطة «بالوصول بالدعوة الإسلامية إلى الحيز الرسمي»، كما ارتبطت بالتضييق الذي كانت تمر به الجماعة وقتها: فقد خرجت قيادات الجماعة من السجون أواخر ١٩٨٢م، وقد فقدوا مجلتهم الوحيدة المعبرة عن الجماعة «مجلة الدعوة»، وقد سعت القيادات إلى استئناف النشاط وتشكيل الصفوف في ظل تضيق وحصار شديدين، بعبارة أخرى، فإن وضعية الجماعة «المحصورة» التي لا تتمتع

للتيار الإسلامي، خاصة أنهم - فقط - عاشوا الأجواء الانفعالية من العمل السياسي «انتخابات - مظاهرات - اعتصامات».

ومن مخاطر ذلك أن منهج أعضاء الحركة قد يتغير، حيث يحدث تركيز على تنمية الجانب السياسي التنافسي عند الأفراد - حيث تمثل الانتخابات على مختلف المستويات الحدث الأكبر - على حساب الجوانب الإيمانية والخلقية والثقافية والفكرية والشخصية، فينتج عن ذلك تنامي نظرة أحادية للأوضاع، واتخاذ المواقف تجاه الأحداث بشكل يغلب في تحديده طبيعة الموقف وحصوله، وذلك على حساب تبيان مكانة الموقف ضمن الخط العام الذي يحكم المسار أو - وهذا هو الأهم - على حساب وجود رؤية شاملة تبادر بطرح «تصورات كلية للإصلاح»، وهي تلقي الكرة في ملعب الآخرين لتحفزهم على التفكير في تلك الرؤى والتفاعل معها، وينتج هذا المنحى تجزئة لقضية الإصلاح وتضخماً لبعض أبعادها، وانشغالاً عن المسار الأساسي.

ومن مظاهر ذلك أيضاً غلبة المدخل السياسي القائم على الندية التزاحمية، والتنافس التصادمي، الأمر الذي تجلى خلال العقدين الماضيين، فقد تم تسييس مجالات النشاط بشدة - من خلال عديد من الممارسات والأنشطة - برغم إمكان توظيفها في عملية الإصلاح عبر المدخل الخدمي، أو ترميم النسيج المجتمعي من الاهتراء واعتبارها فرصة لتأهيل العناصر المشاركة فيها للقيام بأدوار عامة حقيقية بشكل كبير، ومن مظاهر ذلك: زيادة الجرعة السياسية في خطاب الحركة الذي يحفل بالحديث المباشر عن كونها البديل المرتقب، وعن ترتيبات إقامة الدولة الإسلامية، ولقد أنتج هذا وذاك حالة من القلق الشديد استبدت بالسلطة - التي لاتزال تحتفظ بكثير من قوتها - إزاء التهديد الذي يستهدف عين بقائها، فقررت اجتناب جذور ذلك الخطر من التربة ومنع أي ظهور عام للحركة في مواقع حساسة، كما أنتج الانشغال بالوضع السياسي، عدم إيلاء الاهتمام الكافي - كما وكيفا - للوضع القيمي والثقافي للأمة الذي يعاني تدهوراً متسارعاً، خاصة في ظل التغريب والاختراق الشرسين اللذين يرميان إلى الإتيان على هوية الأمة من حيث أنت، وكذلك قل بالنسبة لمسألة الوعي، وللوضع الاقتصادي.

### الحركة الإسلامية وإعادة تعريف السياسة

هناك عدد من المحددات التي تحكم - فيما أتصور - مستقبل العمل السياسي الإسلامي، وأنا هنا أتكم فقط عن العمل السياسي، ولا أتطرق إلى التوجه الاستراتيجي الذي يجب أن تأخذه بعض فصائل الحركة الإسلامية انطلاقاً من طبيعتها المميزة وتعريفها لنفسها، والذي أتصوره بشأن التوجه الاستراتيجي للحركة هو «إعادة بناء الأمة» ويأتي العمل الأهلي في القلب من ذلك بما يتطلبه



دعاية انتخابية في الأردن

هو كيف تضخم الشق السياسي في العمل الإسلامي، على الرغم من أن المشروع الإسلامي كان ولا يزال مشروعاً إصلاحياً شاملاً، السياسة جزء أو مكون من مكوناته، أما طبيعته المميزة فهي التغيير القيمي والثقافي «التغيير التربوي والدعوي» والسياسة فيه خادمة للمهمة التربوية والدعوية غير متقدمة عليها.

### خصائص الممارسة السياسية للحركة الإسلامية

اتسمت الممارسة السياسية من قبل الحركة الإسلامية بعدد من السمات والخصائص ليس مجال التفصيل والاستعراض لها هنا، ولكن ما يهمنا هو ما يخص هذا الموضوع، كان أبرز هذه الخصائص هو التنافسية الشديدة مع جميع الأطراف والقوى وعلى رأسها الحكومة أو النظام القائم، كما غلب على حركتها السياسية سمة المعارضة للنظام، وعدم بناء مجال مشترك بينها وبينه.

كما حدث نوع من التشبيك والترابط بين مكونات العمل الإسلامي المختلفة، وبين الممارسة السياسية، خاصة في ظل خبرة التنظيمات التي تتبنى النهج الشامل في العمل، إن هذا الترابط وعدم الفصل العضوي بين العمل السياسي التنافسي وبين مكونات العمل الإسلامي الأخرى قد أدى إلى نتائج خطيرة على العمل الإسلامي بجميع جوانبه، حيث أدى - من ضمن ما أدى - إلى تسييس هذه المكونات «العمل النقابي، والعمل الأهلي»، وتسييس القواعد والأعضاء والمنتمين

بالشرعية القانونية، وتعاني من السرية المضروبة عليها قد صاغت أهداف المرحلة وقتها، فكان التأكيد على ضرورة حضور وتأكيد الاسم وإثبات التواجد بشتى الطرق ومختلف الوسائل، وبما يتجاوز الأطر التقليدية القائمة «المسجد».

ثم كان الاشتراك في انتخابات مجلس الشعب ١٩٨٧م التي دخلها الإخوان بأعداد كبيرة ودعاية سياسية واسعة، ولقد لمسوا التجاوب الشعبي الكبير مع أطروحاتهم وشعاراتهم، ومن ثم كان التأكيد على اتخاذ السياسة نهجاً استراتيجياً، وتعميق ذلك باتخاذ الانتخابات - أياً كانت وفي أي موقع - سبيلاً، لذا فإنه في هذه المرحلة ما أجريت أي انتخابات في مصر إلا وشارك فيها الإخوان، وساد إحساس في هذه المرحلة من قبل الفرقاء الآخرين في النظام السياسي، وبالطبع على رأسهم السلطة السياسية أن الإخوان سيكتسحون كل المواقع والمؤسسات.

لقد تأثرت فصائل كثيرة من الحركة الإسلامية في البلدان العربية بهذا التوجه الأساسي - التوجه نحو السياسة - الذي اكتسب زخماً متزايداً، وقوة دفع في ظل عدد من الاعتبارات أهمها وأبرزها أن هناك بعض النجاحات التي تحققت في بداية النزال السياسي أغرى بالمزيد منه والاندفاع فيه،

بالإضافة إلى تسييس القيادات الوسطية في الحركة الإسلامية، إلا أن الأخطر أن هذا التوجه تم التنظير له لاحقاً وإسباغاً أو لباسه اللبوس الشرعي من قبل مفكرين وكتاب إسلاميين دون إدراك كاف لخطورة تضخم أو تغول الشق السياسي الذي هو بحكم الطبيعة والتعريف يتسم بالتضخم الشديد الذي يعيد تعريف وتحديد الأوزان النسبية لمكونات المشروع الإسلامي.

وهكذا، أصبحت السياسة «منهج نظر» و«رؤية» و«منظور» ينظر به إلى الأمور جميعاً: الآخر غير المنتمي إلى الحركة الإسلامية، والتاريخ الإسلامي (كما يرى كركر حين رأى فقط افتراق السلطان والإسلام، ولم ير استمرار مرجعية الإسلام للأمة والدولة معاً وتجسيد هذه المرجعية في الواقع المعاش)، والسلطة القائمة والأحزاب والقوى السياسية الفاعلة.

وهكذا تتحول الممارسة إلى «منظر» يملأ القلوب والأفئدة بأفكاره وفلسفته، وأصبحت السياسة والممارسة السياسية «قيمة مرجعية» تحتاج الحركة الإسلامية الآن إلى التخلص منها، وبرزت في هذه الرؤية «الدولة» و«السلطة» باعتبارهما القلعة الحصينة التي يشكل احتلالها الشرط الذي لا غنى عنه «إقامة الدين»، والعقبة الأساسية للانطلاق نحو الغاية المنشودة.

بالطبع لم تزل الممارسة السياسية للحركة الإسلامية من إيجابيات سواء لها أم للوضع السياسي العام أو حتى للثقافة السياسية للمواطنين، ولكن ما نسعى لتكثيف الرؤية بشأنه

من أولوية المهمة التربوية والدعوية أي التعبير الثقافي والقيمي والتموي.

إن من مقتضيات التوجه نحو العمل الأهلي والاضطلاع بإعادة بناء الأمة إعادة تعريف السياسة والسياسي، وأنا أتصور أن هناك ثلاثة أشكال من الممارسة السياسية، قد تختلط ببعضها البعض في الممارسة والفعل، ولكن تظل هناك ضرورة للتمايز العضوي بينها: تمايزاً في الأدوات التي تقوم بها، والأشخاص التي تتحرك فيها، لأن لكل منها مقتضياته ومستلزماته التي تختلف بحكم الطبيعة والخصائص المميزة لكل منها:

**النوع الأول:** هو «السياسة التنافسية»، ويمثلها البارز الأحزاب، وهي الفعل السياسي الذي يقوم به الطرف السياسي إزاء الأطراف والقوى الأخرى، العمل السياسي وفقاً لهذه الوجهة له مجموعة من السمات والخصائص أبرزها:

- جوهر النزعة التنافسية هو تحقيق الربح والمصلحة المباشرة للجهة التي تمارسها.

- إبراز التمييز والتفرد عن بقية الأطراف الأخرى المتنافس معها.

- عادة ما تطرح هذه القوى نفسها باعتبارها بديلاً للنظام القائم، ومن ثم فهي تسعى للسلطة.

**النوع الثاني:** وهي ممارسة «جماعة الضغط»، حيث تسعى جماعات المصالح إلى تجميع مصالح أعضائها والتعبير عنها، والضغط من أجل تحقيقها.

**النوع الثالث:** هو ما نطلق عليه «السياسة الإصلاحية»، وهو العمل الذي يهدف أساساً إلى توفير البنية الأساسية للممارسة السياسية على المستوى الثقافي والقيمي: ثقافة الحوار والتعددية والمشاركة في الهم العام... إلخ.

السياسة الإصلاحية تسعى لإحياء الأمة وحضورها في المجال السياسي لأن هناك مشكلة حقيقية في الممارسة السياسية في الواقع العربي في ظل غيابها وانسحابها، إذا حضرت الأمة عادت السلطة إلى حجمها الطبيعي، ومنعت من التغول، لذا فإنني أرى أنه بدلاً من أن يكون هدف العمل السياسي الإسلامي هو الوصول إلى السلطة، ليكون هو المنع أو الحد من تغول السلطة أياً كانت هذه السلطة: إسلامية كما في تجربة السودان، التي لا تختلف كثيراً عن تجربة الأنظمة العربية في بلداننا، وغير إسلامية، ويتم ذلك عن طريق تقوية ما يطلق عليه في الأدبيات السياسية الحديثة «المجتمع المدني».

السياسة الإصلاحية يسعى صاحبها لأن يكون حكماً بين الفرقاء والأطراف، فجوهر هذه النوعية من السياسة هو المبدأ ومدى تحقيقه وتحققه في أرض الواقع، وهو في حالتنا هذه توفير شروط العمل السياسي التنافسي ثقافياً واجتماعياً داخل الحركة الإسلامية ذاتها أولاً، وفي المحيط الذي تتحرك فيه ثانياً، بالإضافة إلى تجسيد آمال الأمة وطموحاتها بتبني قضاياها الكبرى والمركزية مثل فلسطين وغيرها...

## الحديث عن «البديل المرتقب»، أنتج حالة من القلق الشديد استبد بالسلطة التي لا تزال تحتفظ بكثير من قوتها، فقررت اجتثاث ذلك الخطر من التربة

ومع إدراكي لخصوصية معنى السياسة في العالم الثالث التي تكتسب معنى شاملاً ومتسعاً ومتضخماً سواء من قبل الأنظمة أو الحركات والقوى السياسية، فكل فعل أو ممارسة أو قول هي ممارسة سياسية، حيث لا يحدث نوع من التمايز أو التخصص الوظيفي في ممارسة المؤسسات المتعددة للأنشطة المختلفة، إلا إنني أرى أن تكون الممارسة السياسية من قبل الحركة الإسلامية - في الفترة القادمة - داخل النوعية الثالثة للسياسة وليست النوعية الأولى ولا الثانية وذلك لاعتبارات كثيرة منها:

١ - هذه النوعية من السياسة هي ما تتفق مع طبيعة العمل والفكرة الإصلاحية الشاملة التي يقوم عليها المشروع الإسلامي والتي تستهدف إصلاح الواقع عن طريق استكمال خصال الإسلام فيما يتعلق بالأفراد والنظم والمؤسسات والعلاقات.

٢ - البعد الثقافي - القيمي والاجتماعي: هو الذي يعطي للسياسة معناها، وهو الذي يرسم لها حدودها. السياسة بمعناها الأول «التنافسي» لم تكتسب معنى في نفوس الناس، وهم ينظرون إليها بتشكك وريبة خاصة إذا تحولت إلى صدام ومواجهة مع الحاكم، وتظل الحياة السياسية العربية بحاجة إلى النوعية الثالثة من الممارسة السياسية فهي أهم ما يمكن أن تقدمه الحركات الإسلامية للحياة السياسية العربية.

### العمل السياسي وفقاً لوجهة الإصلاحية

#### له عدد من الشروط والمتطلبات

١ - ضرورة الفصل العضوي والتمييز الوظيفي بين العمل السياسي الإصلاحي وذلك التنافسي، ويظل الأخير له دور مهم في إطار المشروع الإسلامي ويدور حول مناجزة الحكومة لتحقيق أرضية من الإصلاح، حتى يستطيع العمل الإصلاحي في الأمة أن يأخذ مداه، إلا أن ذلك

## إذا حضرت الأمة عادت السلطة إلى حجمها الطبيعي فليكن هدف العمل السياسي منع تغول السلطة

يجب أن يتم منفصلاً عن بعضه البعض فصلاً حقيقياً غير متوهم، بمعنى أن من أراد أن يمارس السياسة التنافسية فليسع إلى أن «يتعاسس» في شكل الأحزاب، وهنا لا يكون عندنا حزب إسلامي وحيد، بل أحزاب إسلامية متعددة، لأن البرامج السياسية الإسلامية ستتعدد.

٢ - القدرة على صياغة أهداف ومصالح مشتركة مع جهاز الدولة، فلن يستطيع العمل الإصلاحي أن يحقق مكاسب حقيقية مع استمرار الاصطدام بالنظام الذي سيستعدي جهاز الدولة على الجميع، ولعل التخلي عن الوصول إلى السلطة تخلياً نهائياً وليس مرحلياً، ودخول ساحة العمل الأهلي باعتباره يساعد في بناء الأمة، ويساند جهاز الدولة، هو ما يساعد في خلق هذه الأرضية المشتركة.

٣ - إعادة بناء الحركة الإسلامية لصفوفها وتربيتها لقواعدها على هذه الوجهة الجديدة، فأخطر ما تركته الحقبة السياسية على الحركة الإسلامية هو تسييس الصف الذي بات ينظر بالمنظار السياسي كما قدمت، خاصة أن للسياسة والسياسي بريقاً في مقابل الاجتماعي والثقافي، فمنه يحدث منزلق خطير في الممارسة المعاصرة يتمثل في مقولة: إن الإصلاح الاجتماعي والثقافي - القيمي «التربوي والدعوي» لا يمكن أن يتم إلا بتوفير شروطه على المستوى السياسي وهذا صحيح، وهو عين ما نريده في هذا الصدد، ولكن هذا لا يعني أنه لا يمكن تحقيق تقدم في الأول إلا على أساس الثاني، كما لا يعني تجاهل الهدف الأصلي «الإصلاح التربوي والدعوي» لصالح الهدف الفرعي «السياسي».

وأخيراً، فإن الطرح السياسي الإصلاحي يجد جذوره في تجربة الأستاذ البنا التاريخية: النموذج السياسي المبني عند البنا يحتاج إلى دراسة مستقلة، ولكن يمكن الوقوف عند أبرز ملامحه التي تتمثل في:

- الانطلاق من شمولية الإسلام وبالتالي تأسيس الممارسة السياسية على أرضية شرعية دينية، وهذا فيما أتصور الهدف الأصلي لدعوة الإخوان: خلق الشرعية الدينية في شؤون الحياة جميعاً ومنها السياسة، التي يمكن أن تكون الأرضية المشتركة التي تتعدد البرامج والسياسات انبثاقاً منها وتفرعاً عليها.

- الإخوان حركة إصلاحية شاملة وليست طرفاً سياسياً، وهي تطرح رؤاها الإصلاحية على الجميع ليتبنّاها.

- ضرورة التوحد وعدم الاختلاف من أجل الصالح الوطني العام.

- التأييد لمن يحسن أياً كان.

- عدم إقامة تحالفات دائمة مع أي طرف، وإنما عقد تحالفات ترتبط بإدراك المصلحة الوطنية من وراء ذلك.

- تبني قضايا الأمة الأساسية: القضية الوطنية، وقضية فلسطين. ■

في عالم تعصف فيه اعاصير الخلاف وتشخص بوصلة التخاصم في محيطاته كل الأهداف وتمتاز في عرصاته معسكرات الهدى عن ثكنات الضلال لم يعد لوجود البراقع والاستار من ضرورات.. ولذلك جاهر الكفر العالمي بعدوانيته ضدنا فاحدقت بعالمنا الإسلامي جيوش عداة مشترك تظاهرت فيه أسلحة الجهل والاحقاد والعقد التاريخية والخوف على مصالح الحاضر والمستقبل لتكتمل تشكيلة الكارتيولات المعادية من قوى الوثنية والصليبية والصهيونية تحت راية الكفر العالمي، مستخدمة كافة أسلحة الدمار الشامل، ضد كل ماهو إسلامي - أنظمة وتنظيمات وفرسان وعي وجماهير تنتسب للإسلام ولو بالهوية - لأن الجميع في قاموسهم اعداء إما بالقوة أو بالفعل، ولذلك فهم يحاربون حتى الأجنة والنطف في اصلاص المسلمين وأرحام نسائهم. وقد شهدنا كيف ألقى الصهاينة عقاقير

ثانياً تحض حملة الهم الإسلامي على التفكير الجاد للمبادرة بإرساء قواعد هذا المشروع الطموح الذي سوف تبرز آثاره الإيجابية جلية ولو بعد حين وتؤكد بأن التردد في المضي قدماً بهذا الاتجاه سوف يضيع من عمر الأمة الإسلامية أحقاباً أخرى تضاف إلى سجلات الضياع المكسدة فوق رفوف التاريخ وبين تضاريس الذاكرة فيما ينشط اللوبي الصهيوني وقوى الضغط الدولية لرسم معالم خارطة جديدة للعالم مصممة وفق مقاساتهم وكما يحلو لهم وتسيير الأحداث والوقائع بما يحقق أغراضهم وأهدافهم التوسعية التي لاتعترف بالحدود ولاتعترف بها. ويقيني أن أمتنا الإسلامية تمتلك من المواد الخام القابلة للتصنيع ما يكفي لتوليد لوبي إسلامي مقتدر ومؤثر لكنها بحاجة إلى رجال أكفاء يحملون الهم ويثيرون الاهتمام ويتمتعون بالحكمة والأناة وطول النفس لينظموا من حبات المسبحة المتناثرة عقداً رائعاً في خيط الوعي، ومن ثم عقده على بركة كي يؤتي أكله كل حين، لأن في خمائر اللوبي الجاهزة ما يسهل المهمة

## اللوبي الإسلامي.. تفكير بصوت مسموع في أفكار محظورة

بقلم: د. خضير جعفر (٥)

على فرسان الوعي حينما يجدون في إعداد طبختهم على نار هادئة تنضج فيها تلك الخمائير بصبر ولاتحرقها بلهب الانفعال أو الاستعجال ومن أهم تلك الخمائير:

١ - كم بشري هائل متمثل بأكثر من مليار مسلم، لو قدر للعاملين المخلصين استثمار طاقاته ليصيروا من حشوده المغيبة المضيفة جحافل هدى تستسهل الصعاب والأهوال وتلتذ بالتضحية والاستبسال دفاعاً عن الإسلام المهدد المستهدف والتصدي لكيد الذين يضمرون لأمتنا السوء أو يعلنون.

٢ - المال الإسلامي الوفير الذي يغرق السوق العالمية ومصارف الدنيا بسيولته، ولو قدر للآلاف الكفوة المتوضئة أن توظفه لصالح أصحابه ولخير أمتهم لغير مسار الأحداث ولأفرز قوة ضغط هائلة بإمكانها إيجاد زلزال اقتصادي يقلب موازين القوى لصالح الإسلام وأهله، وقد يخطئ من يظن أن تحقيق هكذا مشروع تنموي هادف، أمر مستحيل وخاصة أن الحروب الخفية

العقم في مستودعات مياه الشرب لطالبات المدارس الثانوية في الأرض المحتلة كي لايلدن مستقبلاً وكيف يقرر الجنود الصرب بطون الحوامل البوسنيات كي لا يضعن مسلماً يزيد من الكم البشري لهذه الأمة، هذا فضلاً عن وأد فرص التقدم لأي من بلدان عالمنا الإسلامي وعدم التردد في تدمير البنى التحتية وأركان الاقتصاد وأخلاق العباد ووحدة البلاد.

وفي حرب مدمرة كهذه التي تعصف بالهوية والوجود والحدود لأبد لعالمنا الإسلامي المستهدف - والخطاب موجه بالضرورة لمثقفيه - من التفكير الجاد والسعي والاجتهاد لإيجاد (لوبي إسلامي) يشكل قوى ضغط إسلامية لمواجهة التحديات ولتحصين الذات والوجود عبر فتح أكثر من ثغرة في جدار العدو واختراق دفاعاته لنبدأ العمل - من هناك وخلف خطوط النار - لتغيير ما يمكن تغييره من آثار درء ما يمكن درؤه من أخطار.

والقراءة الواعية للمخاطر المحدقة بنا أولاً وتوافر العناصر الأولية لتشكيل اللوبي الإسلامي

(٥) استاذ أكاديمي. طهران.

والمعلنة ضد رأس المال الإسلامي قد دمرت الكثير من اقتصادات الدول والمؤسسات الإسلامية لتعلن إفلاسها أو تكاد، على أيدي المضاربين الصهاينة وشركائهم الحاقدين، ولذلك فإن تشكيل كارتيلات مالية واقتصادية إسلامية من شأنها أن توفر الضمانة الكافية لسلامة رأس المال الإسلامي من جهة وتحقيق أهداف الأمة في دفاعها المشروع عن الهوية والذات والوجود وقيم الحياة من جهة ثانية.

٣ - العقل الإسلامي المبدع، حيث تحتضن أمتنا من الكفاءات والتخصصات، ما من شأنه أن يشكل جيشاً من المبدعين في أكثر من اختصاص وفن، وهذا بحد ذاته رصيد رائع لمشروع حماية الذات من مخاطر الاستلاب والهيمنة والاحتواء لكونها أذرع دفاع واعية تمتلك القدرة على التشخيص المبكر لما هو عليه حال الأمة من خلل، وماينتاب واقعها من شلل، وما عليه خصومها من كيد وأحاييل وحيل.

٤ - الحركات والفاعليات والمنظمات والجمعيات الإسلامية التي يخلق لقاءها على المشتركات وتفاهمها على مواجهة التحديات نسيجاً متجانس الأوصال في «موزاييك» التنوع وأرضية التعددية والانسجام وبما يؤهلها لدفع حركة التحصين الذاتي نحو التكامل فوق سكة الواقع باتجاه الأهداف المرسومة وبالسريعة المطلوبة، يعضد ذلك كله تيار الصحوة الإسلامية الهادر ومتغيرات الوضع الدولي الراهن الذي تتسابق في سوح معتركاته الأمم على تثبيت المواقع في ساحات التدافع وعمليات إثبات الوجود.

وقد يقول قائل: لماذا مثل هذا التفكير بصوت عال في مشروع خطير يفترض أن تختمر أفكاره بصمت ويستحسن أن تجري حوله الحوارات همساً في قاعات مغلقة ودخل أقبية مجهولة العناوين؟ ونحن هنا لا نكابر في إنكار هذا الإشكال ولاتشك في صحة مضامينه، لكننا نعتقد أن سببات العالم الإسلامي بحاجة إلى أصوات انفجارات مدوية في باحة الفكر ليصحو الغافون من قبولة الخدر وليستيقظ من لم تهزه مدافع التحدي مؤثراً إغفاعة المستسلم لقدر محتوم أمام أشقياء لايرحمون فلا يرى في نفق اليأس بصيص أمل أو تباشير فجر جديد، لذلك أثرنا المجاهرة بأفكار محرمة في مكبرات الصوت إبراءً للذمة، وحضاً على المبادرة، وإثارة للتفكير الجاد، وعندها فلا يمنع الغياري العاملين أن يباشروا العمل بهدوء بلا ضجة أو ضجيج.

ولذلك من حق أمتنا أن نصرخ فيها: إن اللوبي الإسلامي ضرورة ملحة يقتضيها منطق العقل وتداعيات العصر ومعطيات المتغيرات الكبرى والتحول الهائلة وتدعو لها الآليات التحدي الرهيب والآلة التي لا ترحم ■



بقلم: د. توفيق الواعي

## يا أخي أناديك أم أناجيك؟ (١)

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (١) (محمد).

شدد أزرك كمسلم بأخوة الإسلام، فاخوة العقيدة أكبر من الأيام، وأقوى من الزلازل والرمود، لا تنفصم عراها، ولا تمور أواصرها، تُبنى على عقيدة، وتُشاد على مبدأ، وتقام على هدف، الحب مادتها، والخلق معدنها، والنجاة جوهرها، والإرادة الإلهية رباطها: ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ فَأَصْبَحَ بَعْتُهُمْ إِخْوَانًا﴾ (ال عمران: ١٠٣). إن تدابرت الدنيا تعانقتنا، وإن تباعدت الناس تصادقتنا، وإن تقاطعت الناس تواصلنا، وإن تجاسع الناس تأثرتنا.

**قلوبنا متعانقة، وأيدينا متصافحة، ودمائنا متكافئة، سلوا التاريخ عنا: مَنْ حَقَّنَ الدَّمَاءَ؟ مَنْ وَجَدَ الشَّاتَاتِ؟ مَنْ مَحَا الظُّلُمَاتِ؟ مَنْ أَزْهَبَ الْعَصَبِيَّةَ؟ مَنْ أَنْهَضَ الْهَمَمَ؟ مَنْ كَوَّنَ الْأُمَمَ؟ مَنْ طَبَّقَ الْإِسْلَامَ؟ مَنْ نَشَرَ السَّلَامَ؟ مَنْ حَرَّرَ الْعَبِيدَ؟ مَنْ أَحْبَبَ الْمَوْعُودَةَ؟... هُمْ رَجَالُ الْإِيمَانِ يَا أَخِي وَأَصْحَابُ الْعُقَايِدِ، وَأَسَدُ اللَّهِ، لَا أَصْحَابُ الْإِثْمِ، وَقَتْلَةُ الْبَشَرِيَّةِ، وَمَصَاوِو الدَّمَاءِ.**

إن الشعاع الكاذب لا يُغني عن الحقيقة الناصعة، والسراب اللامع لا يروي من ظمأ، ولا يشفي من غصة، وإن الذئاب لا تعرف العطف، والثعالب الماكرة لا تعرف الصفاء.

انظر إلى المدنية كيف وارت التراب مليوناً ونصفاً من الجزائريين؟ لا ذنب لهم إلا طلب الحق في بلادهم، وشردت وطردت شعباً بأسره من بلاده، وأخرجت أمة بأكملها من فلسطين، وتركها في العراء... نهبا للجوع والمرض والآفات، وترمي بملايين الأطنان من القنابل والنابال على البشرية في كل مكان، لتذبح الشيخ، وتقتل الرضيع، وتشرد الأم، وتهلك الحرث والنسل، وقبل ذلك في الحرب العالمية أزمقت أرواح قرابة العشرين مليوناً من البشر، وضربت المدن، وأذلت الشعوب، ولا يعلم إلا الله ما سيصيب البشرية بعد تلك الأسلحة الرهيبة، والتي تُعد كل يوم لتلك البشرية النكدة، والإنسانية المعذبة، التي لها سوء الطالع أن يكون مصيرها في يد هؤلاء الماكدين تجار الحروب. ■

**يا أخي..** في تخلي الناصح، وترك الدليل، وتسرب الأمل، وحلول اليأس.

**يا أخي..** في رعود الخوف، ولهيب الآثم، وحقد الغشوم، وزفير الحميم.

**يا أخي..** تأخذ القتلة، وتعانقت قلوبهم، وتشابكت سواعدهم، وتجمع الباطل وتآزر، وتماسكت لبناته، وتساندت قوى البهتان، وتلاحمت خلاياه، وتراصت أسلحة العدوان، وتوحدت وجهتها، وانت أين؟ أين كنت أنت؟!

أناديك أم أناجيك؟ إن كنت نائماً تحرك واستيقظ.. إن كنت لاهياً ألق، إن كنت عابثاً ارع، إن كنت هازلأ جد، إن كنت مخدوعاً اعقل، إن كنت أعمى ابصر، إن كنت جاهلاً تعلم، إن كنت مريضاً استشف، لا تحب المرض، ولا تصادق العلة، ولا تدمن الهزال، ولا تستكن للضعف.

تحرك، فقد سار الجماد، وتقدم الواقف، ودار الزمان، وكثرت الأعوام.

**يا أخي..** استنسر البغاث، واستوطن الطريد، وعز الدليل، وشمخ المهان.

**يا أخي..** نكس العلم، وقطع الساعد، ويكي الرضيع، وأجهش الكبير، وتاحت المرأة.

وأخذت الدار، وهيم المنزل، ونهب المال، وهتك العرض، وضاع الشرف، وديست الحرية.

**يا أخي..** السماء تناديك، والتراب يناجيك، والأطراف تناشدك، والشهداء يستنهضونك.

**يا أخي..** بح الداعي، وغاب الصباح، وتنازعت المذاهب.

**يا أخي..** تذكر أنك وارثٌ مُجد، ومؤسس تاريخ، وباني حضارة، ورسول إلى العالم، وبيدك إكسير الحياة، فتح الغبار عن معدنك الصافي، وجنب اليأس نفسك الشامخة، وابعد الوهن عن صدرك السليم، وأخرج الظلمة من قلبك الواعي، واللق الخبث عن زندك الأصيل، وصل روحك بالسماء، فجدد إيمانك، وعاهد ربك، وتلاق مع رسولك، وصل نفسك بركب الإيمان، وقافلة النور ومواكب المجد، وسر في الطريق المستقيم، ولا تتنكب الجادة، واسمع ذلك النداء الحبيب:

﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢) (الأنعام).

فأصلح بالك بالإيمان، وأثر طريقك بالحق:

لماذا نادى الإسلام بالأخوة العامة؟ بين الناس حقيقة تلك الوشيجة البشرية وهي أنهم من أصل واحد، أب واحد، وأم واحدة فيقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)، وكان الجاهلية العالمية في غفوتها وفسادها تسمع هذا النداء لأول مرة، لأنها كانت لا تعييه ولا تحسه ولا تتعامل به، وإنما كانت تتعامل بحقائق جاهلية، حقائق السادة والعبيد، والأجناس والقبائل والألوان، وما تعاملت بحقيقة الأخوة إلا في ظل الإسلام، واليوم رجعت تلك البشرية إلى ما كانت عليه، فهل يستطيع إنسان مهما أوتي من روح قوية، وعزيمة فتية أن يرونها بدون إيمان، أو يصلحها بغير عقيدة؟ لا.. لن يستطيع ذلك إلا أصحاب الإيمان ورجاله، فهل يُسمع لهم ويستعان بهم لتسمع البشرية اللفظ «الحبيب» مرة أخرى؟

ولقد ناديت في الناس قبل ٢٥ عاماً بهذا المقال الذي كان باكورة كتابتي، وهاتذا أنشره مرة أخرى لعل روح العدا والاستئصال التي في ديارنا تسمع النداء قبل أن توجهه إلى غيرنا، وإذا لم تسمع فعهد الله أننا سائرون منادون: يا أخي، يا أخي.

**يا أخي..** وذلك هو اللفظ الحبيب الذي ضاع في دنيا الناس، فسلبت الأمن، وحرمت الحب، وعدمت الوحدة.

**يا أخي..** والسماء ملبدة بالغيوم، والليل حالك السواد، والعواصف تقتلع الحبال، والأعاصير تدمر كل شيء.

**يا أخي..** في بحور اليأس، وقيود الهوان، وئلة الأسر، وضياح العزيمة، وخور الهمة.

**يا أخي..** في ضياع الطريق.. وتنكب الصراط، ووعورة الوجهة، وتكاثر الأشواك.

**يا أخي..** في زهاب البصر، وانعدام البصيرة، وفقدان الضوء، وحلوة المكان.

**يا أخي..** في ثورة البراكين، وغضب الطوفان، وتحطم السفن، وبعد الشاطئ.

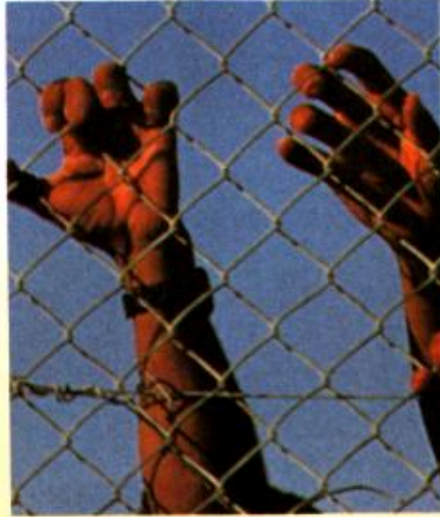
## قصة قصيرة

# الاستيلاء



إعداد :  
مبارك  
عبد الله

بقلم: أسامة أحمد البدر



وها هو الآن ينتظر العشاء.. ويرتجف أن يقول..  
راقبته وهو ياكل ويدخن بشراهة.. لكم تأخرت  
عليه!.. والكيف التي برزت منذ رأيتك اللحظة  
الأولى تنتصب عملاقة تريد إجابة.. والأستاذ يجيد  
الإجابة الدبلوماسية.. ثم يلتفت إلي ويقول:  
«ماذا تريدني أن أقول.. هل تظن أننا أغبياء»..  
لقد حققنا الكثير!.. لا تضحك.. يكفي أننا صرنا  
وحدنا على الساحة والغينا كل الأفكار المعادية التي  
خلفها الاستعمار!.. استعنا على ذلك بالديناميت..  
صحيح.. وهذا خطانا الوحيد.. اعترف.. فقد  
خطفوا منا كل شيء.. قلنا نتحاشاهم بحماة الثورة  
من الطبقة الكائنة إذا رمينا إليها بما تتوق إليه..  
نجعلهم متراساً في مواجهة البارود كما تتمرسنا  
خلفهم في محاربة القوى المعادية للثورة! حصلت  
أخطاء!.. أنا لا أتكلّم عن النكسة.. بل عن النكسة  
الأعظم.. حين ركبونا وسكتنا.. هددونا وجبّنا..  
استغلوا الدهماء لأن جذورهم منهم فسبقونا إليهم  
وضربونا بهم قبل أن.. ثم..»

تدور عينا ضيفي في محجريهما.. هذه الهمم  
هي التي أموت وأعرفها.. ثم ماذا يا أستاذ؟.. لا  
تلتفت بالله عليك، فالدار أمان برغم كل خوفك الذي  
ينبع من داخلك ليس إلا.. ها.. ثم ماذا؟  
يبتلع شيئاً من دخانه الكثيف.. أصبر على  
استنشاقه برغم أنني أكرهه - الدخان - يتمتم  
بخفوت:

«التطهير.. بثلاثية ما خطرت على قلب بشر..  
الملاحقة.. السجن.. الإبعاد.. لا تنظر إلي وتقول كل  
المناضلين يسجون.. فالسجن في عهد «التطهير»  
ليس كما تعرفه.. سنوات بعدد الرمل.. تغيير وراء  
السجون ثم إعلان في الصحف ويخبر مقتضب..  
توفي فلان!.. أين الرواد.. أين البناة والمؤسسون؟..  
نحن لسنا جبناء.. لكن هذا كان شيئاً فوق  
الاحتمال.. وتنادي الرفاق «انح سعد فقد هلك  
سعيد!.. الأذكى».. ولم أكن منهم كما ترى!..  
فهموها بسرعة واستغلوا رصيدهم النضالي  
وخيرتهم الخطابية ونابهم شيء من كعك العيد.. هل  
نحن المخطئون؟.. هل العيب كان في «المنطلقات  
النظرية».. أم في التطبيق.. أم في انتهاج «البارود»  
الذي تفجر فيما بعد فينا.. هذا ما ستركه لكم أنتم  
لتحكموا فيه.. أما نحن فقد أدركنا الغروب..  
وأنهكنا..»

وكان الفجر قد وافانا.. وعينا ضيفي تطفحان  
بإنهك السهر ومرارة الذكرى.. على أي شيء  
يتأسف؟.. إنما هم عشرات.. ذاقوا حلاوتها ثم  
أذاقهم الله مرارتها.. أما أولئك الآلاف.. الملايين..  
الذين لم يذكرهم الأستاذ سليمان ورفاقه فماذا حل  
بهم؟ فقد تركني الأستاذ المناضل وحدي في هداة  
الليل.. أسأل عنهم.. وأؤوب.. وأنا أرقب أذان الفجر  
الذي لم يعد أوانه بعيداً على أي حال.. ■

لم أكن أتصور أن الأستاذ «سليمان» يمكن أن  
يقف يوماً بانتظار حافلة متهاكة لتقله إلى ضيعته!..  
حتى إذا أبصرته في ذلك اليوم هربت إليه ماداً  
ذراعي وقلبي: أستاذ سليمان! أستاذ سليمان!..  
بوغت.. ثم انفجرت أساريه حين تذكرني..  
أه!.. أنت؟.. أهلاً!

سحبته من ذراعه بلطف وحزم وهو يتمتع  
ويقول: «الضيعة.. الحافلة الأخيرة.. سوف»..  
رجوته أن يقبل ضيافتي لتلك الليلة فما بي من  
شوق إلى استعادة أحاديثه وطريقته الشيقة في  
«التنظير» لا تسمح لي بأن أفلته.. غير هيئته المزرية  
التي لاح بها والتي نصبت السؤال أمامي عارياً:  
كيف؟!

وبرغم أن بيتي ليس مترفاً، إلا أنه استجاب  
لطبعه في التدقيق على كل شيء.. وقال:  
«داب النملة.. خطوة خطوة تصل بعدها إلى  
شيء ما.. شيء قليل ربما لكنه - في النهاية - شيء  
وعلوس!»

## الثورية

أما نحن فأمنا بالثورية أسلوباً في التغيير..  
تراكمات الفساد لم تكن تسمح لنا بالانتظار ليأخذ  
التطور مسيرته.. ناهيك عن تريض القوى المعادية  
هنا وفي الخارج.. كان البارود ردنا الذي لا  
يناقش.. برغم علمنا بخطورته!..  
لكن قلنا نهدم المتخلف كخطوة أولى للبناء..

والبارود نبطه بالدهماء وأجساد الدهماء!..  
لم يكن يصرخ كثيراً برغم أنه يدخن بشراهة  
ويتكلم اللهجة نفسها التي عهدناه بها يوم كان  
أستاذنا لمادة «الثقافة».. وما أزال أخيله بصوته  
الجهوري.. وقامته الفارعة.. وذراعيه الصاعدتين  
الهابطتين تجاوباً مع المعاني الحماسية الحامية التي  
يطرحها مثل الشلال الهادر.. «القومية.. العروية..  
القوى المعادية.. بقايا الاستعمار من الجهل والمرض  
والتخلف.. الطفيلية البرجوازية العفنة»..  
ينتهز شرودي ويستعرض عناوين الكتب التي

## اللجنة الدائمة للإفتاء تحذر من كتاب «ضبط الضوابط»

أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية بياناً حذرت فيه  
من كتاب «ضبط الضوابط في الإيمان ونواقضه» لأحمد بن صالح الزهراني باعتباره يدعو إلى  
مذهب الإرجاء الذي لا يعتبر الأعمال الظاهرة داخلة في حقيقة الإيمان وذلك خلاف ما عليه أهل  
السنة والجماعة من أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة  
وينقص بالمعصية.

وحذرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، مما احتواه الكتاب من المذهب الباطل. ■

## من القدس إلى عمر

شعر: إدريس الكنبوري-المغرب

واسبلت دمة حرى لها زُفرُ  
فما استجابوا لها صوتاً وما نصروا  
عليهما دمس الظلماء منتشراً  
والأرض معروضة للبيع يا عمرُ  
صدأحة، في تراها المجد مدخرُ  
والناس حارت فما الأنباء، ما الخبرُ  
والمعجزات التي ما ظلها بشرُ  
فيه الهدى ناطق، بالنور منتصرُ  
به ترى أمة الإسلام تفتخرُ  
يناصرون الحمى إذ هاجم التثرُ  
إذ صدّهم عن جداري باسل حذرُ  
خاضوا صراعاً مع الإشرار ما انتظروا  
قطعت يدي، والمغانى مالها أثرُ  
تحت الصليب الذي أحياه من كفروا  
بتل أبيب، وضاع البحر والنهرُ  
يهودي غاصبي بالنار مؤتزرُ  
فاطلق النار في الأطفال يا عمرُ  
وطال هذا السلام المر والضجرُ  
أضيع من بين أيدي الناس يا عمرُ  
خطوا على رأسهم طيراً وقد سخروا  
فراسي الآن بالتقسيم منفرطُ  
ومن يد السطو والطاغوت يا عمرُ  
فصيحة، من لهيب الجمر تستعرُ

قد نادت القدس بالتحريير يا عمرُ  
بكت عياناً ونادت أمة سكنت  
يا رب مسجدي الأقصى وصومعة  
والناس في كمد والدين في كند  
دكت صروح وقد كانت منائرُها  
بكى الحمام، وغيض الماء في مقل  
أنا الصلاة، وللإسراء شاهدة  
فوقي مشى أحمد والحق صورته  
خير النبين، خير الخلق قاطبة  
فوقي مشى مع صلاح الدين جحفة  
من خلفهم جيش صهيون يتابعهم  
حموا حياضي وردوا العار ما صبروا  
يا ويلتأ، ما دهى أرضي بمنعزلُ  
غاب الهلال الذي كم جلّ مطلعته  
وأصبحت راية الحاخام «شامخة»،  
عبرية ساحتي، مستوطن كنفي  
«بيريز» أعطى «نتنياهو» قذائفه  
تحالفت في دمي «الليكود» و«العمل»،  
بالأمس أندلس واليوم هانذا  
ناديت والعرب غفل في مراقدهم  
قد سلّموني بلا خوف ولا خجل  
خذني من الموت، من أظفار مغتصب  
رسالتي من دم تشدو بها لغة

## نافذة على لغتنا الجميلة

يقولون: (صلح فلان سيارته)، واستعمال الفعل: «صلح» خطأ بين تأباه لغتنا العربية الفصحى، فليس لهذا الفعل ذكر في معاجمنا اللغوية، والصحيح أن يقال (أصلح فلان سيارته) أي أزال ما فيها من خراب، وجاء في محكم آيات الله قوله تعالى: ﴿ وَأصلحوا ذات بينكم ﴾ .

ويرد في بعض الكتابات: (تبلى العامل القرار)، وقولهم (تبلى) خطأ لاتجيزه لغتنا العربية في هذا السياق، فمن معاني (تبلى) بتشديد (اللام) اكتفى به، كان يقال تبلى بالقليل، وتبلى الشيء: بمعنى تكلف البلوغ إليه حتى بلغه، والصحيح أن نقول: (بلغ المدير العامل القرار) أو (بلغ العامل القرار)، قال تعالى: ﴿ وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ .

وورد قولهم: (بقى معنا أبي أمس)، فيكتبون الفعل (بقى) مقصوراً، والأصح أن نكتبه منقوصاً بالياء فنقول: (بقى معنا أبي أمس)، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ وذروا ما بقي من الربا ﴾ فما أروع أن نعود إلى لغتنا الجميلة، لغة الضاد التي نزل بها كتاب الله! ■

محمد شلال الحناحنة

## بالتعاون مع جامعة الزيتونة الإيسيسكو تنظم في تونس ندوة حول (أدب الاختلاف في الإسلام)

أقيمت في العاصمة التونسية، أعمال الندوة العلمية حول (أدب الاختلاف في الإسلام) التي تعدها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - بالتعاون مع جامعة الزيتونة، وتهدف هذه الندوة إلى التقريب الفكري والروحي بين المسلمين، وإلى تبيان الإطار الشرعي للاختلاف، وتبادل الرأي الفقهي والخبرات العلمية بين العلماء والفقهاء وأولي الرأي من المفكرين في العالم الإسلامي حول موضوع الاختلاف.

وناقشت الندوة قضايا فقهية وفكرية ذات صلة بأدب الاختلاف، مثل حقيقة الاختلاف من وجهة نظر إسلامية، والاختلاف في عصر الصحابة، والاختلاف بين علماء المذاهب الفقهية، وأدب الحوار في الإسلام، ودواعي الاختلاف وأسبابه. وشارك في هذه الندوة التي استغرقت أعمالها ثلاثة أيام: اثنا عشر عالماً، وفقهياً ومفكراً من تونس، والأردن، وإيران، والمملكة العربية السعودية، وسلطنة عمان، ومصر، والمغرب، وموريتانيا، واليمن.

في الختام تنمى على الإيسيسكو أن تخصص إحدى ندواتها القادمة لمناقشة العلاقات المتوترة بين بعض الحكومات العربية وشعوبها لعلها تسهم في تأطير قواعد وأداب لحوار بناء بين القيادات السياسية والمجتمع المدني، لا أن يظل الحديث عن حلول في الخيال بينما المشكلة في الواقع ■

## «القلم العربي» تقنية جديدة لإدخال النصوص العربية إلى الحاسوب

من المقرر أن تعلن مجموعة استشارية كويتية - أردنية مشتركة في مجال برمجيات الحاسوب عن طريقة جديدة لإدخال النصوص العربية إلى الحاسوب، تعتبر أسهل وأسرع من الطريقة التقليدية بواسطة لوحة المفاتيح.

وتتمثل الطريقة الجديدة في استخدام قلم ضوئي، ولوحة رقمية متصلة بالحاسوب للكتابة عليها يدوياً، إذ يقوم برنامج خاص في الحاسوب بتحويلها إلى نص إلكتروني يمكن التعامل معه لأغراض أخرى، ويعرف هذا المنتج باسم «القلم العربي»، ويعتبر أول منتج من نوعه من حيث سرعة تعرفه على الكتابة اليدوية العربية المتصلة، كما يتصف بدقة عالية.

ونذكر أنه توجد في الأسواق العالمية نماذج تستخدم تقنية مشابهة للكتابة اليدوية غير المتصلة (اللغات اللاتينية)، ويمكن لأي مستخدم التعامل مع «القلم العربي» دون تدريب مسبق شريطة التزام أصول وقواعد الكتابة العربية المتعارف عليها. ■

# مأسي الألبان في بلاد البلقان

إصدارات  
مختارة



هذا الكتاب قراءة سياسية لما يحدث للآلبان في كوسوفا مدعمة بصور المذابح الأخيرة.

إنه قراءة حديثة لملف قديم يمتد مئات السنين ومازال مفتوحاً... كالجرح الغائر في وجه أوروبا التي ترفع راية المدنية والحياد، وتدافع عن حقوق الإنسان والحيوان معاً.

هذا الملف القديم لم يحن بعد أوان إغلاقه ويبدو أن الوقت مازال فيه متسع حتى تستقر أوروبا على رأي واحد، هل تقف مع المسلمين ضد الصرب أو تقف مع - عدوها - الآخر حتى يقضى على المسلمين.

هذه قراءة بصوت مرتفع لمن يعقل، وليست لمن يسمع فقط، تحكي قصة شعب لم تنسه مرارة الشيوعية ولا ضيق السجون والعزة أنه شعب مسلم.

إن أزمة كوسوفا تحتل مساحة إعلامية كبيرة بفضل تطور الأحداث التي ربما تمخضت عن انفجار بلقاني جديد... ونحن يتعلق الأمر بحروب على أساس عرقي أو ديني يصبح من العبث البحث عن حلول لهذه المشكلات بشكل سطحي أو هامشي لأن جذور المشكلة تبقى كما هي كالنار في الهشيم. ولأن المشكلة عويصة وعميقة عمق تاريخ مملوء بالحق والحرب والاضطهاد والتصفية والمكر والخداع فلا بد من مراعاة العناصر التالية عند تناول هذا الموضوع:

- ١ - إنها ليست مشكلة إقليم ذي أغلبية البانية، بل هي مشكلة صراع على الأرض.
- ٢ - ليست محصورة في الآلبان الذين يعيشون في كوسوفا، بل هي مشكلة العرق الآلباني المبعثر في دول البلقان المجاورة.
- ٣ - النظر إلى البعد الديني لصراع كان ومازال وسيظل حتى يمكن للمجتمع الدولي فهم جذور المشكلة ومن ثم وضع حلول جذرية لها.

من قضية شعب مسلم قوامه سبعة ملايين نسمة كتب عليهم التشرد في أوروبا التي لا ترحم، هذه المحاولة قد تبدو متواضعة أمام كم كبير من المقالات والكتب التي تناولت الموضوع - بغير حياد - وبغير اللغة العربية.. وحتى الذين تعاطفوا مع شعب البانيا تعاطفوا مع مسيحيين، وكانت كتاباتهم مجرد بلاغ إلى أوروبا المسيحية لكي تنقذ البانيا من قبل أن تقع في أيدي المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يلفت الكاتب نظر قرائه إلى أن تعاطف المسلمين مع كوسوفا يبدو باهتاً ضعيفاً، فهم يقرؤون كل يوم مذابح جديدة، ولكنهم يطمئنون أنفسهم أن المقاومة وجيش تحرير كوسوفا يواجه بشكل جيد العدوان الصربي ويكتفون بالدعاء لهم، ناسين أنهم يقاتلون غاصبا ينتهك الحرمات ويقتل النساء والأطفال والعجائز، وأن الحرب رجال وعتاد وخبرة ومؤن وخبز وملح.

ثم يتساءل قارئاً: لماذا تأخر المسلمون في كوسوفا بينما بادروا إلى أفغانستان والبوسنة والشيشان؟ في إجابته عن هذا السؤال محاولة جادة لقراءة الواقع العربي والإسلامي تجاه القضايا الإسلامية الساخنة وبخاصة في أوروبا.

والآن إلى صفحات الكتاب التي بلغت ١٤٢ صفحة غطت مساحات منها الصور الكثيرة التي جسدت المساة ورسمت معالم الحضارة التي تحضن مثل هذه الوحشية والتي لا تخفي تعاطفها إلى المزيد من دماء الأبرياء. ■

٤ - من العبث حصر الصراع القائم في الإقليم على أنه الباني صربي، بل إنه يتخطاه ليصل إلى حدود الدول المجاورة، ثم يتعداها إلى الدول الكبرى في أوروبا والعالم.

من هنا جاء تقسيم الكتاب إلى قسمين تناول الأول البانيا الدولة الأم والأحداث التي مرت بها وعلاقة ذلك وأثره على قضية كوسوفا، والقسم الثاني يتعلق بإقليم كوسوفا وما يتعرض له البان الإقليم من اضطهاد ومجازر على يد الصرب ثم يعرض للدور الأوروبي والأمريكي في الأزمة، وكذلك دور حلف الناتو وروسيا، كما يتضمن العرض رؤية المؤلف لمستقبل الإقليم.

وهذا الكتاب ليس وليد قراءات عن بُعد، بل هو نتاج معاشة مستمرة منذ خمس سنوات في البانيا استطاع مؤلفه عن قرب الوضع السياسي لكل من البانيا وكوسوفا واليونان وصربيا ويتضمن خلاصة آراء العديد من المفكرين والكتاب في البلقان وبه مزيج من تاريخ يحفظه الآباء والأجداد عن بلادهم.

كما أن الكتاب محاولة باللغة العربية للاقتراب

## العالم

عبارة عن استقرار عشوائي للصحافة النسائية ٢٢ مجلة انتهى إلى استنتاج إحصائي لا يسر من ناحية اهتماماتها.

الموضوع الثالث عن الصحافة أيضاً وهو: «مطروبة أم هاربة صحافتنا العربية في الخارج»، وهو موضوع جري، يناقش هجرة بعض الصحف العربية من أوطانها للصدور في الخارج، وما إذا كانت هذه الهجرة طلباً لمزيد من حرية الرأي وبعداً عن ملاحقة السلطات في أوطانها.

أما الموضوع الرابع فيناقش بموضوعية

وصلنا العدد الرابع من مجلة «العالم». وأول ما يطالعنا فيه افتتاحية رئيس التحرير بعنوان «الحرب العالمية الثالثة والحكومة العالمية في روما» وفيها يناقش فكر الصهاينة، هذا الفكر الذي أدى إلى اقتطاعهم جزءاً عريضاً من أرض العرب وإقامة دولتهم عليه بعد تشريد أصحابه العرب الفلسطينيين. ولقد عني هذا العدد من مجلة العالم بالصحافة وأثرها على العالم العربي وإنسانه قديماً وحديثاً، إذ نجد فيه موضوعاً عن «الصحافة العربية بين الإنجليز والفرنساوية»، سار مع الصحافة العربية من يوم أن كان الشعر هو صحافة العرب. ثم موضوع ثان عن صحافة المرأة، وهو

صرفة ما إذا كانت «حرب أكتوبر تحريرية أم تحريكية» وما إذا كان قد سبقها تنسيق أمريكي مصري لخلق وضع جديد في الشرق الأوسط.

ثم موضوع آخر عن الجنس والرعب في الإعلام الغربي وأثر ذلك على مجتمعنا العربي المسلم إلى غير ذلك من الموضوعات الجادة والأخبار المفيدة وأولى الحلقات لرواية بعنوان «سقط الباشا قام الباشا»، بالإضافة إلى الأبواب الأخرى المتنوعة الثابتة. ■

عنوان المجلة ص ٩١٤٠٩ الرياض ١١٦٣٣  
المملكة العربية السعودية - فاكس  
٩٦٦ (١) ٤٧٨٠٣٧٤.

# الإمام الشهيد حسن البنا.. بين السهام السوداء وعطاء الرسائل

كان القسم الأول من هذا الكتاب عرضاً موجزاً لحياة الإمام الشهيد تحت عنوان «حسن البنا في ذاكرة طفولتي» تحدث فيه المؤلف بعفوية وترسل عن لقائه الأول والآخر بالإمام الشهيد حيث كان لا يزال في المرحلة الابتدائية وصور فيه الانتطباع الذي تركته في نفسه رؤيته ورؤية جنوده من جولة الإخوان بمدينة المنزلة مسقط رأس المؤلف.



أما هذا القسم من الكتاب والذي نعرف به اليوم فقد عرض للافتراءات والأكاذيب التي كان يحارب بها الإمام الشهيد وفكره وإخوانه راجياً أن يكون قد وفق في تغييرها والكشف عما فيها من عوار وهشاشة وسقوط وفساد.

ومن هذه الأباطيل اتهامه واتهام الجماعة بالنزعة الإرهابية بدليل وجود ما سموه «الجهاز السري» والانحراف بالدين إلى السياسة وإدارته الجماعة بدكتاتورية مطلقة، وكذلك التواري وراء غموض الأفكار والمبادئ.

وقد أفرزت المطابع في السنوات الأخيرة عشرات من الكتب والبحوث المشبوهة لا هم لها إلا تجريح مؤسس الجماعة وقادة الجماعة من بعده ومنظومة الفكر الإخواني، والمضحك المؤسف أن يشترك في هذه الهجمات الضارية بعض قيادات الأوس السابقين بإصدار كتب ضخمة مطبوعة طباعة فاخرة مع أن الواحد منهم قد

يعجز عن كتابة سطر واحد مستقيم الكلمات والمعاني وهم لا يمانعون من قيام «صحفيين» بعملية الصياغة.

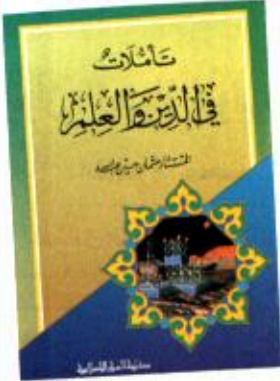
وقد تعامل المؤلف مع رسائل الإمام الشهيد في القسم الثاني من هذا الكتاب معتمداً على المضمون الفكري لكل رسالة مع تطعيم هذا العرض بشرائح نصية حتى يحيط القارئ بالمحتوى دون الانفصال عن النص، ثم كان الخلوص إلى الدلالات الموضوعية والفكرية والنفسية والفنية للرسائل.

وهناك رسائل رأى المؤلف من الخير أن يسجلها بنصها لما لها من إشارات ودلالات ومنها الرسالة اللاهبة التي وجهها المرشد العام إلى الملك فاروق والتي يصور فيها السقوط الأخلاقي للامة في عهده.

وقد أشار المؤلف الفاضل في بداية مقدمته للكتاب أن أصله حلقات سبغ نشرت له في مجلة «البيان» الأعداد من ١٢٤١ - ١٢٤٧، بعنوان «قراءة جديدة في رسائل الإمام حسن البنا».

الكتاب: الإمام الشهيد حسن البنا.. بين السهام السوداء وعطاء الرسائل  
المؤلف: د. جابر قميحة - أستاذ الأدب العربي  
الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة  
ت ٣٩١١٩٦١ ص ١٦٣

## تأملات في الدين والعلم



العلم علمان: علم في القلب، فذلك العلم النافع، وعلم على اللسان فذلك حجة الله على العبد يوم القيامة، وأنفع ما يكون العلم إذا كان

صادقاً، وأصدق ما يكون المرء إذا اقترن لديه العلم بالعمل.

إن أمة الإسلام تمر بمحنة شديدة، ودين الإسلام يواجه هجمة شرسة حيث يعمد بعض أصحاب الأقلام إلى التشكيك في أركان العقيدة أو تشويه معالم الدين أو تقليص شمول الرسالة أو إبراز سلبيات التاريخ أو الزيادة بفريضة الجهاد، هادفين من وراء ذلك إلى إبعاد شباب الأمة عن حقيقة الإسلام وعن جدوى اتخاذه سبيلاً إلى الإصلاح السوي والتغيير النافع، إلا أن أصحاب القلوب السليمة والعقول الراشدة لا يعكر صفاء استجابتهم لله ورسوله، هذه الهجمة الإعلامية المجنونة لأنهم يدركون أن هذا الدين هو ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (الروم: ٣٠)، وأن الله شرعه لنا عقيدة وعبادة وشرعة ومنهاجاً.

ثم إنه مهما بدت الغاية بعيدة، ومهما بدا المد الغربي والتهيار العلماني التابع له قوياً، ومهما طال أمد الصراع الحضاري فإن الذين يحبون العلم النافع ويؤمنون بدين الحق لا يبايئون عن متابعة الطريق لأنهم يعلمون ﴿إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ (يوسف: ٨٧).

والذين أوتوا العلم والإيمان يحيون بما أوتوا ويهديهم ربهم بإيمانهم ولا تزال طائفة من الأمة الإسلامية ظاهرين على الحق ينشئ قلوبهم الأمل ويشغلهم صالح العمل ولا يضرهم من خذلهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها، هذه الخواطر الواعية والهادية نجدها مبثوثة في طيات هذا الكتاب الذي بلغت صفحاته ٢٧٢ صفحة. ■

الكتاب: تأملات في الدين والعلم  
المؤلف: المستشار عثمان حسين عبدالله  
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية - الكويت  
ت ٢٦١٥٠٤٥ فاكس ٢٦٣٨٥٤ ص ٢٣٠٩٩  
حولي - الرمز البريدي ٣٢٠٤٥

## دور أوروبا في مستقبل العمل الإسلامي

تعلموها جراء احتكاكهم بالامة الإسلامية.

ينتهي المؤلف في محاضرته التي هي أصل هذا الكتاب إلى أن أوروبا يمكن أن تلعب دوراً معاصراً في حمل رسالة الإسلام، لكنه يخشى أن يحول واقع المسلمين المتردي وخلافاتهم المستمرة دون إقبال الأوروبيين على الإسلام، وبالتالي دون تحقق هذا الحلم الكبير.. لذلك فهو يدعو المسلمين بحرقه إلى الارتفاع إلى مستوى التحدي لئلا يكونوا السد المنيع الذي يعرقل حركة الإسلام. ■



دور أوروبا في مستقبل العمل الإسلامي



الظروف المواتية لانتشار الإسلام في أوروبا فتحت عيني المؤلف وقلبه بنظرة تفاؤلية إلى مستقبل العمل الإسلامي ودور أوروبا فيه، ذلك أن الإسلام هو دين الله فإذا تخلص عنه أو تخلف عن أداء رسالته قوم هيا الله أقواماً أخرى لحمل الرسالة وتبليغ الدعوة إلى العالمين، كما حصل عندما استلمت الراية قبل أن تسقط شعوب فارس في المشرق والبربر في المغرب فكانت النتيجة وصول الإسلام إلى أقاصي المشرق.. الصين وروسيا وما جاورهما.

واندفاعه في الغرب حتى أقام دولته وحضارته في قلب أوروبا أيام الأندلس. في التتار والصليبيين بعد غزوه لبلاد الإسلام تحول الأولون إلى الإسلام وانصهروا في بوتقته ورحل الصليبيون بعد أن نقلوا معهم كل الدروس التي

الكتاب: دور أوروبا في مستقبل العمل الإسلامي  
المؤلف: عبدالحليم خفاجي  
الناشر: مؤسسة بافاريا - ميونخ - ألمانيا

# الشيخ محمد الغزالي شاعراً

ديوان «الحياة الأولى» أخرجه وهو طالب بالصف الرابع الثانوي بمعهد الإسكندرية الديني عام ١٩٣٦م

القاهرة : محمود خليل



سيظل الشيخ الراحل محمد الغزالي واحداً ممن ستحتفظ الدعوة الإسلامية بكلماتهم في انصع صفحاتها، ذلك أنه -رحمة الله عليه- قد اتاه الله بصراً وحكمة وإخلاصاً لم يتوافر إلا للقليل.

تربى رحمة الله عليه في مهد الحركة الإسلامية، وظل واحداً من أماراتها، ورائداً من رواها حتى النفس الأخير من حياته المباركة..

طوفت كتبه الخمسون حول قضايا الدعوة وهموم الإسلام والمسلمين.

ولقد عرف الناس عن الشيخ الغزالي مواهبه الجمّة.. ولكن لم يعرف عنه إلا القليل، أنه شاعر إسلامي رصين، ذو موهبة مبكرة، ونفس شعري فياض.

ولقد سعدت المكتبة الإسلامية مؤخراً بإعادة إصدار ديوانه «الحياة الأولى» الذي يحمل باقة طيبة من الشعر الإسلامي كتبه الشيخ الغزالي في فترة مبكرة من حياته.. وأقلع عنه أيضاً مبكراً.

صدر الديوان أول مرة عام (١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦م) والشيخ الغزالي طالب بالفرقة الرابعة الثانوية بمعهد الإسكندرية الديني، وعمره إذ ذاك ثماني عشرة سنة.

يقدم الشيخ الغزالي نفسه إلى قرانه في قصيدته «الحياة الأولى» أو إلى المجد فيقول:

ثماني عشرة مرت سهادا  
أردت على المنام ولن أرا  
فكانت يقطر المضي بنائي

كرى النوم أن يغفوا تنادا  
وكانت في سبيل المجد تسعى

تغالبه ولا تبالو أطرادا  
إلى أن اشرفت هنيئاً بروجي

شموس الصبح، في أفقي تهادي  
إنها الحكمة اليا نعة في هذا السن الباكر، وهو

اللجوء الضار إلى المولي عز وجل.  
واصلاتي حينما يرفعنني

من حدود للحياة الظاهرة  
واصلاتي بكنوز النور أن

يقطع الجسم الأئيم الأخره  
مذكراتي ابدأ بالصبحو إن

غام أفقي فتعالت باهرة  
كالحصانات تقيني سوء ما

يبتغيني من دنيا قاسرة  
ومن الزهرات الأوائل في كلمه وبيانه.. نرى

شيخنا الغزالي يتحدث أو يقرض أو يخطب، وخارطة الدنيا مفتوحة أمام ناظريه، ومستقبل

الثماني عشرة سنة.. هي:  
إن ميدان التصوف ليس بعيداً عن الشيخ الغزالي.. ذلك التصوف الرائق الذي يقوم على المجاهدة والتزكية والترقية والتخلية.. ولعله معلوماً لدى الكثيرين منا أنه قضى أمداً طويلاً في صدر شبابه، يوقع مقالاته باسم «أبو حامد الغزالي» تيمناً بحجة الإسلام أبي حامد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ - ١٠٥٨ - ١١١١م)، ولقد أسماه أبوه «محمد الغزالي» - اسماً مركباً - من باب اليعن نفسه، الأمر الذي ترك نداه الوضاء على صفحات وكلمات الشيخ الغزالي.. ولم تكن جسارة الشيخ الغزالي طوال حياته، إلا انطلاقاً من مدارج السالكين ومنازل العارفين.

وثمة كلمة يجب أن نشهد بها بخصوص صوفية شيخنا الغزالي.. إنها صوفية المصافاة والصفاء، إنها صوفية الوسطية المضبوطة بالكتاب والسنة.. والتي تقوم على التبرية والسلوك، لا مانرى ونسمع ممن يعرقون من إسلامهم بالنوم المميت، أو التفسخ المقيت - إن صوفية الغزالي، تماماً كمدارج ابن القيم، وسياحة العز ابن عبد السلام.

## الثورة المتأججة

إن الشجاعة قد تكلف صاحبها فقدان حياته، فهل الجين بقي صاحبه شر المهالك؟ كلا.. فالذين يموتون في ميادين الحياة وهم يولون الأدبار، أضعاف الذين يموتون وهم يقتحمون الأخطار.

والذين يحسبون الموت في سبيل الله تضحية تستحق العزاء، هم قوم ليسوا من الإسلام في شيء، ولا من الدنيا في شيء، وحق على هؤلاء أن يدفنوا وهم أحياء، وأن يرقدوا في مهاد الذل.

بهذه الكلمات قدم الغزالي رؤيته، حين يدفع المسلم ثمناً واحداً، لبضائع مختلفة: الحياة والحرية والكرامة.. والجنة وهي سلعة الله الغالية.

لذا فإن الثورة والنزوع إلى الحرية، والنظر إلى ما عند الله وحده، كان من المفاتيح الأساسية لشخصية الشيخ الغزالي ومن المكونات الفطرية لنفسيته وثقافته، انظر إليه حين يهدير في قصيدته «عوائق» فيقول:

يا قيودي تحطمي عند مشواك فارتمي  
قد تأبيت ذلة في تباريح ادهم  
وتمرتد كلسا توثقيني بحكم  
فإذا شئت رفعة كنت أغلال مرغم  
فلنا الآن مطلق لست للذل أنتمي  
كيف يرضى سقوطها مستطيع التسنم  
لاسكون يروضني فيه تخضيع مسلم  
فاستقري مهينة عند أدنى القدم  
أو ما ترى الثورة تلغ من الوزن الشعري،



الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله

## يمتاز شعره بالثورة العاصفة، والإنسانية المشفقة، والتأمل العميق

سألته قطعاً  
سؤل ولهي وامق  
لم يجبها فأجالت  
نظرت حـانقاً  
ورنـو مستفيض الر  
كغيبات الصادق  
ومن عرف شيخنا الغزالي عن قرب.. يعرف أن هذا «المفتاح» كان هو المدخل الأساسي لتكوينه الإيماني والفكري والسلوكي.. حتى إنه تخيل يوماً في بواكير شبابه أنه سيصدر مشروعاً «للقانون الإسلامي رقم ١» فكان مقالته «من أحلام المصلحين»، الذي يتعلق بتحرير رقيق الأرض، وتنظيم الملكيات، ووضع كوادر الإصلاح والمساواة للعمال والكادحين، ومما يعزز هذه النظرة، أن كتب الشيخ الأولى كانت عن الإسلام والأوضاع الاقتصادية، والإسلام والأوضاع السياسية، بل إن نفسه الإنسانية الشفوق ترى أن لغة الكون كله.. إنما هي هذه اللغة - العادلة، فيقول في قصيدته «النفس والكون»:  
نحن اصداً ما حوى من معاني  
حافلات بالسعد أو بالشكاي  
تكفهر الأجواء والنفس  
ضلالاً وتستنير هداية  
رددتها الأرواح ثم أفاضت  
ما أحسنت به على الكون غاية

والقارئ لديوان شيخنا الشاب محمد الغزالي «الحياة الأولى» يجدر به أن يتوقف أمام ملاحظتين: **أولاهما:** أن الغزالي وهو النصير الأول - طوال حياته - للمرأة في قضاياها ومشكلاتها، قد خلا ديوانه من أي إشارة قريبة أو بعيدة، تلميحية أو تصريحاً، لموضوع المرأة.. ربما لأنه كان ما يزال عزباً، يدرج على اعتاب الفضيلة ويرقى منازل الخلق والسلوك.

**ثانيهما:** رغم أن المديح والتغني به، يشغل القسم الأكبر من ديوان أدبنا العربي القديم والحديث، فقد نجا الغزالي من هذا المنزلق الخطير، وكان شعره للحق، والحق وحده..

وأخيراً.. ورغم توفيق الشيخ الغزالي في صوره الشعرية، وموضوعاته الإبداعية، وشغفه بالحكمة الرصينة، واشتغاله بالبناء اللغوي المتين، إلا أننا نضم صوتنا إلى صوت الأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة الذي قدم للديوان بدراسته القيمة، في أن الديوان قد حفل بهنات عروضية، وهفوات أسلوبية، ومعضلات لغوية.. وليس هذا بمستغرب على شاعر شاب.. ما يزال في المرحلة الثانوية.

ونحن نرى أن القيمة الأكبر لهذا الديوان.. إنما تكمن في استكمال ملامح الشخصية الغزالية الفريدة.. التي حفظ الزمان مكانها في صفحات الضياء. ■

وقد انعكس ذلك كله على أدبه ودعوته وشخصيته، وتنداح رحلة تأملاته مختلطة بأمشاج الكون.. حيث في الصباح الولود نصرأ لبشائر النور على جحافل الظلام، فيقول في قصيدته «الأمل»:

أيها الصبح إذا كان ظلام  
لا وقوف في الزمان السائر  
مذكري بالنصر إن كان صدام  
في نجي الضعف البؤس الخائر  
ويرى في النجوم لآلئ مزهرة، تهديه بعدما أوقدها الله فتوهجت، وهداها من حيرتها في أفاق الفضاء البعيد.. ومن قصيدته «النجوم» تتواصل رحلة التأمل العميق:

لائي، الليل في ديجوره الطامي  
كجوهـر - قذف الأصداف - بسام  
طرائق النور تزجي الهدي وسوسه  
رصينة كالسكون الهادئ النامي  
ويناجي «الشمس» طهراً وضيقاً، يبيت اليأس، ويحيي النفوس وتغلو به رايات الحرية مجلجلة على جبين الضحى العريض:  
أشرفي في الوجود طهراً وضيقاً  
وانيري السبيل من ظلمات  
وأمي تي اليأس المعذب موتاً  
بذلكه تيقظاً من سبات

### النزعة الإنسانية

قدم الشيخ الغزالي نفسه يوماً فقال: «إنني شعبي في تصرفاتي، ولو كنت ملكاً لأبيت إلا الانتظام في سلك الأخوة المطلقة مع الجماهير الدنيا، أخذهم ويخدموني على سواء».

لقد كان الغزالي الجليل قلباً حياً نابضاً بحرارة الإيمان، في عاطفة صادقة لم يؤتها إلى أقل القليل ممن استقامت قلوبهم حين استقام إيمانهم، فاستقامت السننهم كاستقامة النور الماضي إلى طريقه يقطر يسراً ومرحمة، ويفيض ندى على العالمين.. فهو يرثي «لوت الأطفال» ويأسى لفارقة بين «سري وثري» ويكي مع «الشيخ الباكلي» ويتحسس الخطى مع «الأعمى» ويطارد الأفق البعيد مع «الطريد».

مع بكاء الشيخ يقول:  
ألا ليت هذا الشيخ لم يبك إنني  
أحس لهيباً في فؤادي من النكر  
ويرى الأعمى فيصل روحه بروحه، بعيداً عن سجن الجسد:

فالجسم سجن شنيع الضيق مضطرب  
وراءه الروح في أسنى معانيه  
ويرى طفلة تسأل واحداً من أصحاب القلوب الغليظة.. فيحيا مشاعرها المنبوحة المستميتة.. ويريد في قصيدة إيقاعها كأنه جلد الضمير المتواصل، أو قرع الملة المتلاحق

والروي، والمعاني، بل إنه وهو الشاب المتسم عبير شواطئ الإسكندرية في صدر الشباب.. ليرمي بذلك كله خلف ظهره.. ويرى في الإسكندرية ذكرى ضريبها من الأعداء، فيصّل حزنه بحزنها، ويبيت من ثورته في عروقه قاتلاً:

دهي الكنانة ما قد راع عزمتهما  
هوى بها في حضيض النذل طغيان  
وصار كل خنون غادر عضداً  
للمعتدي النذل ينزو وهو جدلان  
مصر العزيزة أدناها وصفتها  
في محكم الأسر غدار وخوان  
حتى يقول:

يامصر لاشمسك الحسناء مسفرة  
ولانباتك حالي العود ريان  
حتى يزول قسماً لا يزال قذى  
وتحني من قيود الأسر أرسان  
إنها الثورة التعبوية التي تموج بالإباء المستعطي على كل عوامل الضعف والهوان.. ولقد أحسن الغزالي في صوره المتنابهة، التي خرجت دونما فاعلية، لأن من عرف الشيخ.. عرف أن هذه هي نفسه الأبية إباء الفرسان النبلاء.  
الا تسمعه وهو يقول في قصيدته «إلى الأمة الكريمة»:

دعوت للثورة الكبرى تزج بماً  
يأبى الحديد ويأبى النار شطانا  
دعوت للثورة الكبرى إلى غرض  
ينفي السكون إذا ما سيم إذعانا

لقد كان الشيخ الغزالي - شاباً وشيخاً - واحداً ممن يحسنون التأمل في الدين والحياة، يوقن بذلك كل من سمعه خطيباً أو جالس محاضراً، أو قرأ له بحثاً أو رسالة، لقد أتاه الله عز وجل هذه الثلاثية المتضافرة: سلاسة البيان، وقوة البرهان، وعمق الإيمان، ومن ثم فقد كانت كلماته جميعاً.. عصاراً من عصاره.. فلم يكن أبداً رجلاً من أصحاب النفوس المحدودة، أو المواهب المعتادة.

يقول رحمه الله: «حاولت أن أمزج بعض حقائق الدين والتاريخ بلون من الأدب التوجيهي، يعين على خلق وعي حر، وجيل حي، وأمة تفقه دينها ودينها».

لذا.. فقد حفل ديوانه بوقفات تأملية عميقة مع النفس والكون والحياة والإنسان..

ولقد أراحنا هو - رحمه الله عليه - من عناء البحث عن نبعة الإلهام في نفسه الفواردة المواردة فقال:

نفسى هواها الخير فهي غريبة  
عن سوء ما يهوي إليه سافل  
صفحات ماخطت نصاعتها سوى  
خبرات قلب بالعللا هو حافل  
تدري النفوس الملهمة طريقها

بين الأباطيل التي تتخاذل  
وأدركت نفس شاعرنا الملهمة طريقها منذ بواكير عمره، حين حفظ الله له نفسه مما يشينها، وطوى له صفحات من العلم والحكمة، فكان كبيراً منذ أيامه الأولى، يحب من الأمور معاليها ويكره سفاسفها.

## برالمربين.. خلق العابدين (٤)

# تخير الوقت المناسب للحديث.. ولا تقصر في الخدمة

ملاطفة الشيخ لمريديه لا تعني التجرؤ عليه كأن ينادوه باسمه أو بما لا يليق

بقلم: عبد الحميد البلالي



نواصل في هذه الحلقة الأخيرة من بحثنا هذا ذكر الآداب التي يجب أن يتحلى بها المتربي مع المربي، وقد ذكرنا طرفاً منها في العددين الماضيين، ونخص منها التواضع وإلقاء السمع له مع المبالغة بالتبكير للجلسة التربوية وجسن الإنصات، وعدم المقاطعة، والصبر على الجفوة ومر التعلم مع تعظيم حرمة المربي، ورد غيبته. والنقطة التالية هي:

غضب الله وناره، والذين يسهرون الليل، ويضحون بأوقاتهم من أجل رفعتنا في الدنيا والآخرة.

هؤلاء المربون الذين تلقينا على أيديهم العلم والأخلاق، وأرضعونا أبجديات التصور الإسلامي الصحيح، وجعلوا منا شيئاً بعد أن كنا على هامش الحياة، يستحقون منا الشكر والدعاء، بل هذا أقل ما يمكن أن نقدمه لهم، بل وأن نستمر بالدعاء لهم ما بقينا في هذه الحياة.

ويقرن الدعاء للمربي بالدعاء للوالدين في الصلوات والخلوات بحيث لا ينسى المتربي فضله عليه ما بقي في هذه الحياة، حتى إن اختلف يوماً معه، أو مع جماعته، فليس من الوفاء وشيم الرجال نسيان من أسدوا إلينا هذا المعروف.

يقول ابن جماعة: «أن يشكر الشيخ على توقيفه على ما فيه فضيلة، وعلى توبيخه على ما فيه نقيسة، أو على كسل يعثره، أو قصور يعانیه، أو غير ذلك مما في إيقافه عليه وتوبيخه إرشاده وصلاحه، ويعد ذلك من الشيخ من نعم

اختيار الوقت المناسب للحديث: ومن البر بالمربين اختيار الوقت المناسب للحديث معهم، أو طلب العلم منهم، وعدم إزعاجهم في الأوقات الحرجة أو في أوقات راحتهم، حتى وإن كان ذلك عن طريق الهاتف أو «البيجر» مع عدم الإلحاح في طلب المقابلة معهم إن أبداوا بعض العذر أو ما يدل من كلامهم عليه.

يقول ابن جماعة: ولا يطلب من الشيخ إقرائه في وقت يشق عليه فيه، أو لم تجر عادته بالإقراء فيه، ولا يخرع عليه وقتاً خاصاً دون غيره، وإن كان رئيساً كبيراً، لما فيه من الترفع والحق على الشيخ والطلبة والعلم، وربما استحيا الشيخ منه فترك لأجله ما هو أهم عنده في ذلك الوقت، فلا يفلح الطالب، فإن بداه الشيخ بوقت معين أو خاص بعذر عائق له عن الحضور مع الجماعة، أو لمصلحة رآها الشيخ فلا بأس بذلك» (١).

الشكر والدعاء: إن من أحق الناس بالشكر، أولئك الذين يبينون لنا الطريق إلى مرضاة الله والجنة، والذين يحذروننا من السبل الموصلة إلى



## وقفه تربوية

### احذر عقربك

ما أكثر ماندين من الأموات ولا نتعظ، وما أكثر مانسم في الموت ولا نستعد، وما أكثر الفراق دون أن نتذكر، يقول أبو العتاهية: عجباً عجت لغفلة الباقيين

إذ ليس يعتبرون بالماضي ما زلت ويحك يابن آدم، دائباً

في هدم عرك منذ كنت جنينا ولا شك في أنه من أكبر أسباب هذه الغفلة زينة الدنيا، وزخارفها، لذلك قال الرسول ﷺ: «ما الفقر أخشى عليكم، ولكنني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فهلككم كما أهلكهم» (متفق عليه)

ويمثل الإمام ابن الجوزي الموت بالعقارب التي تلسع، ولكن حب الدنيا وكثرة الأمل يقسي القلب حتى إنه يفقد الشعور فيقول: «عقارب المنايا تلسع، وخدران جسم الآمال يمنع، وماء الحياة في إناء العمر يرشح» (سلوة الأحزان: ١٦)

فالموت يقترب من كل منا كل يوم منذ أن كنا أجنة في بطون أمهاتنا، وعقارب المنايا تلسعنا كل يوم ولكن حبنا للدنيا يفقدنا الشعور بأهمية الاستعداد للموت، وتجنب لسهه. ■

أبو خلاد

## لا قيمة لملكك دون رحمة الله

بالميزان مقارنة مع أعمالك لطاشت وتطايرت هباءً منتوراً كالرماد في مهب الريح.

نصيحة لكل عبد يخاف الله أن يسارع، ويحاسب نفسه، ويهتمها دوماً بالتقصير والشعور بأنها ناقصة وذليلة أمام نعم الله وقدرته، انطلاقاً من قوله وتعالى: ﴿وَمَا أَرَىٰ بِنَفْسِي أَن الْفَسْ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥٧) ﴿يُوسُفُ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَنُكَفِّرَنَّ عَنْكَ سُوءَهُ﴾.

وهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول

«ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة» هذا قول خير البشر على الإطلاق، قول الرسول ﷺ سيد البشر أجمعين الذي رد مثل هذا الرد عندما سأل صحابته رضوان الله عليهم حين قال لهم الرسول: «لن يدخل أحدكم منكم عمله الجنة»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ فرد عليهم: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة».

أي مهما عملت أيها العبد من أعمال الخير والصالح فلن تدخلك هذه الأعمال الجنة وحدها متناسياً رحمة الله عليك الذي حياك بشتى أنواع النعم التي لا تحصى ولا تعد، لذا يجب عليك أن تتذكر أن نعمة واحدة من نعم الله لو وضعوها

ورأسه في حجر ولده عبد الله في مرض الموت لابنه: «ضعه: لا أم لك، ولي، ويل أم عمر إن لم يغفر لي ربي»، وهذا أبو الدرداء يصيبه المرض، ويدخل عليه أصحابه ليعودوه فيقولون له: أي شيء تشتهي؟ فيقول: دنوبي، فيقولون: أي شيء تشتهي؟ فيقول: الجنة.

هؤلاء هم الصحابة: علوا وارتقوا بأنفسهم عندما عرفوا قيمة أنفسهم، ولولا رحمة الله ثم حدمهم لنعمه تعالى عليهم ويقيهم أنها لا تتساوى مع أعمالهم القليلة، لما ارتقوا، وارتفعوا وسبقوا، وفازوا. ■

عبد العزيز الجلاهية

## الروحانية... في «اللقاءات الدعوية»

في وقت انشغل فيه الكثيرون بمجالس اللهو، ولقاءات اللغو، المباح منها والممجوج، ينشغل الدعاة العاملون بما يصلح أنفسهم، ويزكّي قلوبهم، ويوجد كلمتهم، فيلتقون في لقاءات الدعوة والخير لإنشاء جيل صالح يقود الأمم إلى الله تعالى.

مع كثرة الأعمال والمتطلبات، والنظر في خطة العمل والترتيبات النافعة، يحتاج الدعاة إلى وقفة تأمل، ونسمة روحانية، وإشراقه ربانية، تضيء على العمل خصوصية، وتورث في النفس همة.

وهذا المسلك الحميد، والمنهج التربوي العظيم، كان مؤسسه هو النبي ﷺ فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم في مجلس حتى يدعو بهذه الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسام لنا من خشيتك ماتحسب به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبدأ ما أحسبنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» رواه الترمذي.

ما أجمل أن يتأمل الدعاة هذه الدعوات المباركات، فيرفعوا أكفهم في مجلسهم ليحددوا طريقهم، ويتذكروا هدفهم، فيطلبوا المدد والعون من الله سبحانه وتعالى، ذلك أنه لن تنجح أي خطوة، ولن تربو أي فكرة، إلا بتوفيق الله وعونه.

ومع هذا الاستشعار العظيم لمعية الله، تتطور الأفكار، وتعالج المشكلات، وتبارك الأعمال، بالتعاون المثمر والنقد البناء والمحبة والألفة، والأخوة، وهذا ما كان يشير إليه الإمام البنا - رحمه الله - حين علم الدعاة هذه الكلمات النافعات: «اللهم إنك تعلم أن هذه القلوب قد اجتمعت على محبتك، والتقت على طاعتك، وتوحدت على دعوتك، وتعاهدت على نصرة شريعتك، فوئق اللهم رابطتها، وأدم ودها، واهدها سبيلها، وأملأها بنورك الذي لا يخيب، واشرح صدورهم بفيض الإيمان بك، وجعل التوكل عليك، وأحبها بمعرفتك، وأمتها على الشهادة في سبيلك، إنك نعم المولى ونعم النصير».

إنه لحري بالدعاة أن يحفظ هذا الدعاء الملهم، الذي يعبر عن صدق الدعوة، وحسن التوجه. يذكر الشيخ يوسف القرضاوي - حفظه الله - أيام سجنه مع مجموعة من المعتقلين من الإخوان المسلمين في مصر، وهم في حالة حنة شديدة، وبليّة عصبية قوله: «لازلت أذكر دعوات إمامنا في صلاة الليل شيخنا محمد الغزالي - رحمه الله - ونحن في السجن، وهو يدعو ربه قائلاً: «اللهم فكّ بقوتك أسرننا، واجبر برحمتك كسرنا، وتول بعنايتك أمرنا، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا...» ■

علي بن حمزة العمري

الأستاذ كذا، وقال شيخنا، أو قال حجة الإسلام، أو نحو ذلك» (٤).

وعندما ينزل الشيخ إلى من يريه ويلاطفه، أو يمزح معه لا يعني هذا أن يتجرأ المتربي على من يريه فيناديه باسمه، أو بما لا يليق به، وذلك بالرغم من عدم طلب المري لهذه الانقلاب أو رغبته في التعظيم، إلا أن حق المري على من يريه يقتضي مناداته بما يليق، ويتناسب مع منزلته.

### عدم إطالة المكث

المربي عنده الكثير من المشاغل العلمية والدعوية، والأسرية، ويأخذ المتربون على يديه الكثير من وقته، وبالتالي فإن من البر له ألا يتجاوز المتربون الوقت الذي حدده لهم في المكث لدروس العلم والتربية، وأن يتذكروا أن له مشاغل أخرى وواجبات لأبد له من القيام بها، حتى إن تخرج هو من إيقاف الحديث أو الاستئذان منهم. يقول ابن جماعة «ومتى دخل الشيخ وحده يصلي أو يذكر أو يكتب أو يطالع، فترك ذلك أو سكت ولم يبدأ بكلام أو بسط حديث، فليسلم، ويخرج سريعاً، إلا أن يحثه الشيخ على المكث، وإذا مكث فلا يطيل، إلا أن يأمره بذلك» (٥).

### من برّ شيخه بره من يريهم بعد ذلك

هذه قاعدة تكاد تكون ثابتة تماماً، كما يحدث عندما يبر المرء والديه، فإن أبناءه من بعده يبرونه. فالمربي الذي يبر مربيه بهذه الأخلاق ويتخلق معه تخلق الولد مع والديه، متى ما أصبح مربياً ويحصل له من البر من المتربين على يديه مثل ما بر به شيخه من قبل.

وهذا ما أكدّه الشاعر عندما قال:

وقر مشايخ أهل العلم قاطبة

حتى توفّر إن أفضى بك الكبير

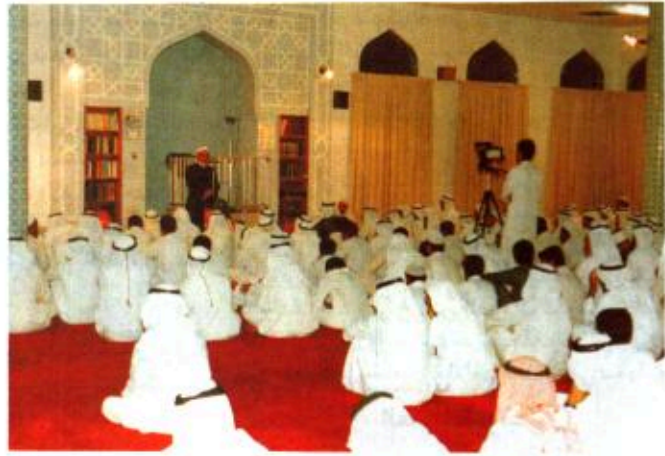
واخدم أكابرهم حتى تنال به

مثلاً بمثل إذا ما شارف العمر (٦)

أخيراً: لا يستغرب من أساء الأدب إلى مربيه، ولم يقم بما يليق به من البر أن يعامله المتربون على يديه بمثل ما كان يعامل به شيخه ومن كان يتلقى التربية على أيديهم.. فالقاعدة ماضية: «من بر شيخه بره من يريه» ■

### الهوامش

- ١ - تذكرة السامع ص ٩٦، ٩٧.
- ٢ - ٣ - تذكرة السامع ص ١١٠.
- ٤ - تذكرة السامع ص ٨٩.
- ٥ - تذكرة السامع ص ٩٥، ٩٦.
- ٦ - أدب الإملاء والاستملاء ص: ١٣٦.



ويتناسب مع منزلته.

الله تعالى عليه، باعتناء الشيخ به، ونظره إليه، فإن ذلك أمثل إلى قلب الشيخ، وأبعث على الاعتناء بمصالحه».

### خدمة المربي

والشكر ليس كلاماً يُقال باللسان، إنما هو ترجمة عملية وقيام بحق الشيخ، وخدمة له دون أن يطلب ذلك، أو يلمح.

يقول ابن جماعة: «أربعة لا يأنف الشريف منهم وإن كان أميراً، قيامه من مجلسه لأبيه، وخدمته للعالم يتعلم منه، والسؤال عما لا يعلم، وخدمته للضيف» (٢).

ثم يذكر ابن جماعة في نهاية حديثه صورة من أروع صور البر للمربين بقوله: «ولقد رأيت من يقوم بإطعام شيخه لكبر سنه» (٣).

### عدم النظر للسن

يقول إسحق بن راهويه: «كنا بمكة والشافعي وأحمد بن حنبل بها، فقال لي أحمد ابن حنبل: يا أبا يعقوب جالس هذا الرجل - يعني الشافعي - قلت: ما أصنع به، وسنه قريب من سننا؟ أترك ابن عيينة والمقبري؟! فقال: ويحك ذاك يفوت، وذا لا يفوت، فجالسته».

وهكذا شأن الداعية المخلص بما يقوم به من حق البر لمربيه حتى وإن كان قريباً من سنه، فأخلاصه في طلب العلم والتربية يحطم حواجز السن، ومداخل الشيطان التي تدعوه لعدم البر والاحترام، أو التكبر في التلقي عن الأقران.

لقد كان الحمزة عم النبي ﷺ رضي الله عنه يقول: «النبي أكبر مني، وأنا أسن منه» تلميحاً لعلو مقام النبوة وإن كان ابن أخيه ﷺ أصغر منه سنّاً.

**مخاطبة المري:** ومن بر المتربي لمربيه عدم مناداته باسمه، بل يناديه بما يوحى بالتقدير والاحترام، والإجلال.

يقول الخطيب: «يقول أيها العالم وأيها الحافظ ونحو ذلك، وما تقولون في كذا، وما رأيكم في كذا، وشبه ذلك، ولا يسميه في غيبته أيضاً باسمه إلا مقروناً بما يشعر بتعظيمه، كقول قال الشيخ، أو

ما أن تذكر كلمة «العلم» في مجلس إلا تبادر إلى الأذهان ما وصلت إليه الحضارة الغربية المادية من تطور في سائر المجالات من تقنية، ومخترعات، ووسائل مواصلات واتصالات وغيرها.

وفي المقابل حينما يذكر العالم الإسلامي سرعان ما تنصرف الأذهان إلى التخلف والجهل والامية، متجاوزين بذلك حقيقة نسيتهن الأمة الإسلامية ضمن ما نسبت من جذور ماضيها المشرق وركائز هويتها المتميزة، ألا وهي حقيقة ارتباط هذه الأمة بالعلم منذ بزوغ فجر هذا الدين ونزول الوحي على سيد المرسلين ﷺ بأمر ربه تبارك وتعالى له: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ (العلق)

### بقلم: حسين بن علي الشقراوي

ورضى الله عن ابن مسعود الذي كان ينظر ببصيرة المؤمن حينما حذر من التساهل في ظل العلم خشية الهلاك، فقال: «إن أحكم لم يولد عالماً، وإنما العلم بالتعلم، فاغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً

منذ تلك اللحظة وضع الرسول الأمي ﷺ قدمه على طريق العلم، وظل ثابتاً عليه مثابراً في طلبه حريصاً على استيعابه حتى توفاه ربه تبارك وتعالى: ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُجَاجِلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)﴾ (القيامة) وما طلب الزيادة في أمور الدنيا إلا من العلم ﴿وقل رب زدني علماً﴾.

ثم حمل راية العلم من بعده أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، وساروا على النهج نفسه. أخرج البخاري في صحيحه تعليقاً، وفي «الأدب المفرد» من طريق ابن عقييل: أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: بلغني عن رجل حديث سمعه من رسول الله ﷺ، فاشترت بغيراً ثم شددت عليه رحلي فسررت إليه شهراً حتى قدمت الشام، فإذا عبد الله بن أنيس، فقلت للباب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج فاعتقني، فقلت: حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ، فخشيت أن أموت قبل أن أسمعه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَرَاءَ.. الحديث».

وفي البخاري عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: كنت أنا وجارلي من الأنصار في بني أمية بن زيد - وهي من عوالي المدينة - وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جنته بخير ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك (الحديث)، ثم حمل أمانة العلم من بعدهم علماء القرون الفاضلة من التابعين، وتابعتي التابعين.

قال صالح بن أحمد بن حنبل، رأى رجل مع أبي المحبرة، فقال له: يا أبا عبد الله، أنت قد بلغت هذا المبلغ وأنت إمام المسلمين؟ فقال - رحمه الله - معي المحبرة إلى المقبرة..

وما زالت الأمة الإسلامية تتوارث العلم خلفاً عن سلف إلى زماننا هذا يحدهم قول الرسول ﷺ في الحديث المتفق عليه عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».. وقوله ﷺ فيما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالماً ومتعلماً» أي بعيدة عن الله إلا ذكر الله وما والاه من طاعته سبحانه.

وحيثما أهمل المسلمون - في زماننا هذا - تلك الركيزة الأساسية في حياة أمتنا - إلا بقية قليلة من العلماء - صاروا في ذيل الأمم، وصدق عليهم وصف العالم الثالث الموسوم بالجهل والامية، والتخلف.



# العلم الأخرى سبيل التمكين الدنيوي

## العلم المطلوب

إن أهم وأول علم تحتاج إليه الأمة الإسلامية هو العلم الشرعي.

قال الإمام الغزالي «وهو علم معاملة العبد لربه»، فهذا هو أصل العلوم كلها، وهو المقصود في الآيات الكريمة والأحاديث النبوية، وهو ما جاءت النصوص بالحث عليه، وميدحه ومدح أهله كما قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١)

وقوله ﷺ فيما رواه ابن ماجه بسند حسن عن أنس: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

ولاعني ذلك إهمال العلوم الأخرى بل جميعها تقع تحت قاعدة «مالايتم الواجب إلا به فهو واجب».

ولقد أبدع المسلمون الأوائل من ذلك في العصور الزاهرة فاستفادوا من علوم الأمم السابقة، وبرعوا في الكيمياء والفيزياء والطب والرياضيات وفنون الحرب وكثير من العلوم حتى أصبحت دولهم ملتقى الأمم لطلب العلم ومحطات للحضارة والتقدم ووضعوا قواعد العلوم الحديثة لمن بعدهم.. كل ذلك كان في إطار العلم الشرعي الذي هذب أخلاقهم، فسخرها العلوم الدنيوية لخدمة البشرية لا لتدميرها كما في زماننا هذا، وتتبع أهمية العلم في حياتنا من عدة أمور منها:

### أولاً: حفظ الدين:

فدين الله تبارك وتعالى، وهو الإسلام، يحفظ بأمرين وصنفين من الناس: فالعلم والجهاد وبأهلها، وهم العلماء والمجاهدون. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (٢٢٢)﴾ (التوبة)، فبدون العلم الشرعي تضل الأمة وتهيم في أودية التيه والضلال، ولو كانت تقوي بين جنباتها جهابذة علوم الدنيا.

وواقعنا واقع الغرب خير شاهد على ذلك، إذ سخر علومه لخدمة شهواته واستعباد شعوب الأرض المستضعفة بل وهلاك الحرث والنسل ما بين هيروشيم إلى ناجازاكي.

فالعلماء هم ورثة الأنبياء وقادة البشرية إلى طريق الله المستقيم، ورحم الله الإمام أحمد إذ وصفهم بقوله: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان

بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، وينهون عن الردى، ويحيون بكتاب الله الموتى ويسنة رسول الله ﷺ أهل الجاهلية والردى، فكم من قتيل لإبليس قد أحياه، وكم من ضال تائه قد هداه، فما أحسن آثارهم على الناس، ينفضون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الضالين الذين عقدوا الوية البدع، وأطلقوا عنان الفتنة مخالفتين في الكتاب يقولون على الله وفي الله، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وفي كتابه بغير علم فنعدو بالله من كل فتنة مضلة.

#### ثانياً: حماية العقيدة،

فتوحيد الله تبارك وتعالى هو أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه الساعي إلى الله عز وجل، فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا كما قال ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» (حديث حسن رواه الحاكم).

فهو أول واجب على المكلف، وآخر واجب ما يقتضي حفظه وصيانته، ويدون العلم الصحيح قد لا يستقيم اعتقاد المسلم ولا توحيد، لذا يجب على المسلم تعلم العقيدة الصحيحة وما يضادها من أنواع الشرك المختلفة.. وذلك كما قيل:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه

ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه إن تساهل الناس في هذا الأمر أدى إلى انتشار العقائد الفاسدة، والشركيات الباطلة وما هي إلا أثر من آثار الجهل بالعقيدة الصحيحة.

#### ثالثاً: تصحيح العبادة،

إن المتأمل لأحاديث المصطفى ﷺ المتعلقة بالعبادة، كقوله فيما رواه البخاري: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، وقوله ﷺ فيما رواه مسلم: «خذوا عني مناسككم» وغيرها من الأحاديث ليتبين أهمية تعلم العبادات قبل فعلها، والقيام بها.

ولذا أفرد البخاري - رحمه الله - في صحيحه باباً مستقلاً سماه (باب العلم قبل القول والعمل) قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ (محمد: ١٩)

فأله تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يُعبد على جهالة أو بتقليد أعمى أو اجتهاد بدون دليل.. فكل عبادة ممنوعة إلا ما جاء الدليل الصحيح على مشروعيتها من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ كما قال ابن تيمية - رحمه الله.

قال ﷺ فيما رواه أنس «طلب العلم فريضة على كل مسلم». وهذا خطاب عام يشمل الرجال والنساء، فتعلم أحكام فروض الأعيان من العبادات واجب على كل مسلم، ولا يعذر بالجهل والتقصير في ذلك.

#### رابعاً: تحصيل الأجر والثواب

إما بطلبه والسعي في تحصيله، كما قال ﷺ فيما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: «من سلك طريقاً يبتيغي به علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» (ص/ج ٦٢٩٨).

وقال ﷺ فيما رواه الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه: «من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان له كأجر حاج تاماً حاجته» (صحيح الترغيب ٢٨/١).

أو في ثمرته من فقه في مراتب العبادة وبفضائل الأعمال فيحرص على أحبها إلى الله وأكثرها ثواباً، فلا ينشغل بالفضول على الفاضل ولا بمقتصر النفع على متعديه وهذا باب دقيق قل من يتنبه إليه، ففقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد.

قال ابن القيم - رحمه الله - عند الحديث عن أنواع شرور الشيطان: «ومنها أن يشغله بالعمل الفضول عما هو أفضل منه ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل.. حتى إن الشيطان يأمر بسبعين باباً من أبواب الخير، إما ليتوصل بها إلى باب واحد من الشر، وإما ليفوت بها خيراً أعظم وأجل وأفضل من تلك السبعين باباً، وهذا لا يتوصل إلى معرفته إلا بنور من الله وشدة عناية بمراتب الأعمال عند الله وأحبها إليه وأرضاها له وأنفعها للعبد وأعمها نصيحة لله ورسوله ولكتابه ولعباده المؤمنين» (بدائع الفوائد - ٢٦١/١).

أو بمعرفة بفضائل الأعمال والعبادات فيعمل بها ويكسب الأجر والثواب عليها، بينما غفل عنها أكثر الناس لجهلهم بها أو تساهلهم في تحصيل العلم المؤدي إليها.

وهذا باب واسع لا يفي المداد بتسطيره، وقل من يوفق له إلا من أراد الله له الخير.

## الواقع خير شاهد.. بدون العلم الشرعي تضل الأمة ولو كان بينها جهابذة علوم الدنيا

#### خامساً: تيسير العبادات،

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمُ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨)

فالتيسير يأتي مع العلم، والمشقة تنبع من الجهل، وكلما ازداد المسلم فهماً ومعرفة بمقاصد الشريعة، زاد تيسيره على الناس من غير حاجة إلى تأويل باطل أو مخالفة لنص.

روى جابر رضي الله عنه: أن رجلاً أصابه حجر فشج في رأسه، ثم احتلم، فسأل أصحابه: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: لا نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبر بذلك قال: قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إن لم يعلموا، إنما شفاء العي السؤال» (ص/ج ٤٣٦٣).

وكم شق كثير من الناس على إخوانهم لجهلهم بأحكام دينهم، فالإسلام دين اليسر لا دين العسر، لكنه اليسر الذي لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً خلافاً لمن أراد أن يميع أحكام الإسلام أو يهدم مبادئه بحجة التيسير على الناس.. فأباح للمسافر قصر الصلاة والفطر في رمضان، وأباح المسح على الخفين، والتيمم لمن لم يجد الماء، أو لم يقدر

على استعماله، وشرع للمريض الصلاة قاعداً أو على جنب أو إيماء إن لم يستطع أكثر من ذلك، بل وأباح كلمة الكفر حفاظاً على النفس والعرض.

#### سادساً: وقاية من البدع والخرافات،

إن من أعظم أسباب البدع والمخالفات الجهل بسنة المصطفى ﷺ، وقد حذر الرسول ﷺ منها أشد التحذير بقوله فيما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: «محدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وفي رواية مسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

قال ابن القيم رحمه الله «والبدعة أحب إلى الشيطان من الفسوق والمعاصي لأن ضررها في نفس الدين وهو ضرر متد» (بدائع الفوائد ٢٦٠/٢).

وماهلك اليهود والنصارى إلا بكثرة اختلافهم على أنبيائهم وابتداعهم في دينهم ما ليس منه افتراء على الله، وعلى رسله عليهم أفضل الصلوات والتسليم.

وما أن يبتدع الناس في دينهم بدعة إلا هجروا مقابليها سنة وهكذا تدرس السنن وتنتشر البدع، سواء ما كان منها اعتقاداً أو تعديداً فكلها أبواب ضلالة كما قال ﷺ: «وأياكم ومحدثات الأمور، فكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» (رواه النسائي).

#### سابعاً: زرع الخشية من الله تعالى،

إن أعظم ثمرة من ثمار العلم غرس الخشية من الله تبارك وتعالى في النفوس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨) فكلما ازداد المسلم علماً ومعرفة بربه، ازداد له حباً وخشية.. روى مسلم في صحيحه أنه ﷺ قال: «أما والله إنني لأتقاكم لله وأخشاكم لله».

ولقد كان علماء هذه الأمة هم عبادهم.. فقد ورد عن الشافعي - رحمه الله - أنه كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء: ثلثاً للعلم وثلثاً للعبادة وثلثاً للنوم، وروى القاضي أبو يوسف قال: بينما أنا أمشي مع أبي حنيفة، إذ سمعت رجلاً يقول لآخر: هذا أبو حنيفة لا ينام الليل، فقال أبو حنيفة: والله لا يتحدث عني بما لم أفعل.. فكان يحيي الليل صلاة وتضرعاً ودعاءً.

وقال أحد السلف: نظرت إلى ابن المبارك، فقلت في نفسي: بم فضل علينا هذا؟ وبينما نحن جلوس، انطلق السراج، فتسارع الناس يبحثون عن السراج، فلما أضاء، ونظرت إلى وجهه فإذا عيناه ترفران الدموع، فقلعه تذكر ظلمة القبر فذرفت عيناه، فقلت: بهذا فضل علينا.

هكذا هذب العلم أخلاق السلف، وزرع الخشية في قلوبهم، وصديق الله إذ يقول:

﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قِبَلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً (١٧٩) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً (١٨٠) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمْ خُشوعاً (١٨١)﴾ (الإسراء) ■

# عقل المرأة.. في أزمة؟!



القاهرة: للمجتمع (\*)



لم تعد إدارة الأسرة أمراً فطرياً تدعمه الخبرات المتوارثة فقط وإنما مهمة ومسؤولية لا بد لها مع المشاعر الجميلة من عقل واع، عقل يدير دفة الحياة ويتحصن بالثقافة الأسرية والعامة التي تعين المرأة على أداء دورها الخاص والعام.

إذا كانت المرأة بلا علم ولا ثقافة، وتهتم فقط بالموضة والأزياء أو بأمور المنزل والطبخ وذات عقلية «مطبخية» وتمضي أوقات فراغها أمام التلفاز أو في أحاديث التليفون لن تكون قدوة ولن تربي أجيالاً، فالثقافة - إذن - ليست ترفاً عقلياً أو وسيلة ملء وقت الفراغ فقط، وإنما هي ضرورة حياتية، فهل عقل المرأة المسلمة في أزمة؟ وإن كانت الإجابة بنعم، فما المخرج؟

يؤكد الدكتور أحمد عبد الرحمن - استاذ علم الأخلاق - أن ظاهرة عدم اكتراث المرأة بالثقافة ملموسة في معظم المجتمعات العربية، فالمرأة لا تتقف نفسها ولا تهتم بالقراءة العامة أو حتى متابعة ما يحدث حولها من أحداث محلية وعالمية، أو ما يتعلق بصحة الأولاد واقتصادات المنزل، وقليلات من يحرصن على شراء الكتب أو المجلات المحترمة!

إن عندنا نسبة كبيرة من المتعلقات وخريجات الجامعة، ولكنهن مع ذلك يهجرن الكتب بمجرد التخرج، ومن تعمل منهن تهتم فقط بالجزء الذي يخص عملها ولا تحاول الاهتمام بباقي الجوانب المهمة جداً لها كأمراة وكإنسانة، وتقضي معظم وقتها في محادثات مع الجيران أو أمام التلفاز أو تشتري مجلة نسائية تهتم في معظمها بالأمور السطحية!

## ثقافة المرأة

وتتفق معه إحسان عبد العظيم - باحثة في العلوم السياسية - وتقول: إن ثقافة المرأة جزء من كيانها وشخصيتها باعتبار أن الإسلام حث على التعلم والتفكير في الكون، وهذا يفرض على المرأة أن تحدد الهدف من قراءتها وأطلاعها بحيث تختار القراءة التي تحدد هذا الهدف.

يمكن للمرأة أن تتقف نفسها من خلال مجالس العلم والتفكير والبرامج المفيدة في وسائل الإعلام والاحتكاك بالمجتمع والانخراط في المجال الخدمي أو العمل العام التطوعي في المجتمع. وقد تكون ضغوط الحياة الشديدة ومطالب الزوج

(\*) خدمة مركز الإعلام العربي.

والأولاد سبباً في استنزاف وقت وجهد المرأة وعدم وجود فرصة للقراءة والاطلاع، وذلك يحد من التراكم الثقافي المطلوب، وهذه مشكلة عامة تواجه كثيراً من النساء، وقد تتطلب جهداً جماعياً للتغلب عليها.

ولكن ماذا تحتاج المرأة من الثقافة؟ ماذا تقرأ؟ وبماذا تهتم؟.. الدكتور أحمد عبد الرحمن يجب عن ذلك بالقول: إن المرأة المسلمة تحتاج إلى تثقيف متنوع لعظم مسؤولياتها وضخامة دورها في المجتمع فهي

أم... فلا بد من أن تعرف كيف تكون أمّاً ناجحة، ولا يكفي الاعتماد على خبرة الآخرين بأن تسأل أمها أو غيرها، فالأم القديمة كان التلفزيون لا ينافسها، أما الأم الآن فينافسها التلفزيون في التربية، فلا بد من أن تعرف كيف تعلم أولادها استخدامهم، بحيث تنتقي لهم وتعلمهم النقد، فليس كل ما يعرض يشاهد وليس كل ما نشاهده جيد، وهذا يتطلب دراية وخبرة وفناً في إقناع أولادها.

وهي زوجة، فلا بد من أن تتعلم كيف تعامل زوجها معاملة ناجحة، كيف تعالج نقائصه ونقائصها حتى تتنجح كزوجة وتتنجح حياتهما، فالحياة الاجتماعية تحتاج للباقة وذكاء، وبعد نظر وسعة صدر، وهذا كله يحتاج لثقافة وخبرة. وهي مسلمة.. لا بد من أن تتعلم أمور دينها حتى تكون إنساناً صالحاً في نفسها يصل صلاحها إلى غيرها.

## الإسلام والثقافة

ويقول وحيد الدين خان في دراسته (المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية): إن المرأة كانت في صدر الإسلام مصدراً للمعرفة والعلم وظلت كذلك لقرون طويلة بعد أن فهمت معنى حديث الرسول ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم، والمسلم والمسلمة سواء»، فقد تقرر أن التحصيل العلمي من واجبات المرأة المسلمة، ولذلك نجد أن كتب السيرة والتاريخ الإسلامي وموسوعات رواة الحديث، تشير إلى النشاط النسائي الكبير في صدر الإسلام في مجال البحث والدراسة والتفقه في الدين.

وحين خرج الإمام البخاري لطلب العلم في

الرابعة عشرة من عمره كان قد اكتسب كفاءة تعليمية مكنته من التزود بمزيد من العلم والمعرفة عن كبار العلماء في عصره، وذلك بفضل التوجيه والتعليم الذي تلقاه في مقتبل عمره على أيدي والدته وشقيقته.

كان النشاط العلمي في أول الإسلام يتركز بصفة خاصة على رواية أحاديث الرسول ﷺ، والآثار، ونجد إلى جانب الرجال عدداً كبيراً من النساء الصحابيات والتابعيات، ممن أسهمن في جمع الروايات، وقمن باقتفاء أثر السيدة عائشة في نقل آثار السنة النبوية إلى الأجيال القادمة.

ولنضع أمام القراء نموذجين من تلك النماذج المضيئة:

**النموذج الأول:** أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها: كانت نموذجاً للمرأة المثقفة العاملة بأمور دينها ودينها، فعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: ما أشكل علينا، أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسالنا عائشة عنه إلا وجدنا عندها منه علماً.

وكذلك كانت تهتم بعلوم عصرها من طب وشعر وغيره، فعن عروة عن أبيه قال: ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة، ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة (رضي الله عنها).

**والنموذج الثاني:** نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب: كانت من شيوخ الإمام الشافعي وكانت أمية لا تعرف القراءة ولا الكتابة، ولكنها حفظت القرآن، والكثير من الأحاديث، وكانت عابدة كثيرة الخير، ذات مال فأحسنست إلى الناس وأنفقت على المرضى وعلمت الناس.

## برنامج ثقافي

ويرسم الأستاذ محمود الجوهري برنامجاً ثقافياً للمرأة المسلمة، بنوده هي:

- الاتصال يومياً بكتاب الله - عز وجل، فعلى الأقل تقرأ جزءاً منه.
- الأدعية الماثورة وأذكار الصباح والمساء.
- وضع منهج لتلزم به وتتبعه حسب ظروفها وإمكاناتها وتدرس فيه:

١ - تفسير الآيات والسور التي وردت في حق المرأة كالنساء والأحزاب والآيات المتفرقة الأخرى في بقية السور.

٢ - الأحاديث، إما من رياض الصالحين أو الكتب التي تفسر الأربعين النووية.

٣ - دراسة السيرة النبوية عن طريق كتاب فقه السيرة للغزالي.

٤ - دراسة سيرة أمهات المؤمنين وبعض الصحابيات اللاتي كان لهن دور عملي في الإسلام.

٥ - دراسة الفقه من كتاب فقه النساء أو فقه السنة للشيخ سيد سابق.

٦ - قراءات في الثقافة الإسلامية ■

# جلسات «الثرثرة» بالأسرار الزوجية!

تحقيق: ماجدة أبوالمجد

في جلسات النساء.. تصبح أسرار البيوت مشاعاً ومُضغة في الأفواه.. بدءاً من نوع الطعام الذي يفضلهُ الزوج.. حتى عيوبه الشخصية.. وربما سلوكه في الحياة الزوجية!

إنها آفة أصابت المجتمع المسلم.. وأهدرت مفهوم الخصوصية الذي يحترمه الإسلام ويضع له أطره، وكراهته لإنشاء أسرار الحياة الزوجية سوى في حالات الخلاف الشديد والتحكيم.. وحتى في هذه الحالات قدم لنا السلف الصالح نماذج قدوة للحفاظ على سر الآخر، الذي أفضى إليه يوماً ما.. ولكننا نعرف قصة الرجل الذي اعتزم طلاق امرأته وعندما سألها البعض عن السبب قال: إنها مازالت زوجتي وإن اتحدث عنها بسوء.. ونحن طلقها وأعادوا السؤال قال: العاقل لا يهتك سر امرأة!

فلماذا شاع هذا السلوك - الآفة - في بعض أوساطنا الأسرية؟ وما تكييفه الشرعي ودلالته الاجتماعية والنفسية؟ وأخيراً: كيف نواجهه ونحد منه؟

في البداية يؤكد الشيخ سيد عسكر - الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية - أنه حتى في عرض المشكلات الزوجية على المجالس للإصلاح فمن الضروري عدم سرد عيوب الزوجين والتحفظ فيها حتى نضمن استمرار العلاقة الزوجية والعشرة الطيبة، وبخاصة أن هناك من الأمور ما يعد أسراراً مقدسة لا يجوز لأحد الاطلاع عليها ولا البوح بها لأحد مهما كان.. وهى أسرار المعاشرة.

ولقد ورد عن الرسول ﷺ أنه بعد أن انتهى من صلاته يوماً وقف بين الرجال وقال أيكم يكون بينه وبين زوجته ما يكون ثم يصبح يحدث الناس؟ فسكتوا.. فترك الرسول ﷺ الرجال وانطلق حيث تجلس النساء في المسجد.. فقال: «أيكم يكون بينها وبين زوجها ما يكون ثم تصبح تحدث الناس؟» فقامت فتاة كعاب «شابة» على ركبتيها وقالت: والله إنهن ليفعلن وإنهم ليفعلون.. فقال ﷺ: «إن مثل من يفعل ذلك كمثل شيطان لقي شيطانة فواقعها في الطريق والناس ينظرون!».

فمثل هذه الأسرار محرم شرعاً البوح بها لأي إنسان مهما كان حفاظاً على قدسية العلاقة بين الزوجين، ويضيف: لقد تنبأت المحاكم لهذا الأمر مؤخراً، إذ صدر حكم محكمة مؤخراً رفض فيه القاضي اعتراف زوجة على زوجها، ورفض شهادتها سواء ضده أو دفاعاً عنه مبرراً حيثيات الحكم بأن الزوجة أفشت سر زوجها فإذا هي بذلك



**إفشاء خصوصية الزواج سلوك مرفوض.. وله ضوابط في حالات الإصلاح**

**على الزوجين أن يعقدا صداقة ممتدة.. وأن يصونا العشرة بعد الانفصال**

قد خالفت الشرع ولا تُقبل شهادتها.

المعنى ذاته يؤكد الدكتور يحيى إسماعيل - استاذ علم الحديث بجامعة الأزهر - إذ يقول: إن رباط الزواج من الروابط المقدسة التي يسمو هدفها عن إشباع الحاجات والشهوات إذ تتأصل خلال هذا العقد روابط أسرية وإنسانية وعاطفية وإخلاقية. طبقاً للآية الكريمة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١)، فالمودة والرحمة هما أساس العلاقة الزوجية، وإفشاء الأسرار الزوجية يتنافى بالطبع مع المودة والرحمة، إذ بذلك يُظهر كل طرف عيوب الآخر أمام الناس، والمفروض ألا تظهر هذه العيوب إلا فيما بينهما، وأن يحاولا إصلاحها بعيداً عن الأعين حتى يتحقق الاستقرار النفسي والعاطفي والأسري.

## وسائل التأديب

ويشير الدكتور يحيى إلى نقطة مهمة هي أنه قد يكون إفشاء الأسرار من جانب الزوجة طبيعة جُبلت عليها فلا يمكن تغييرها فهنا ينصح الرسول بالرفق بالقوايرير في حالات الميل والاعوجاج ويكون

طريق الزوج في الإصلاح طبقاً للمنهج القرآني الذي يقول: ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ يُنْشَرُونَ مِنْكُمْ فَكُونُوا مُعْزِزِينَ﴾ (النساء: ٣٤)، وأهجرهم في المضاجع وأضرهم (النساء: ٣٤)، ولا يجوز تقديم وسيلة على الأخرى.

وتعيب الدكتورة إجلال إسماعيل - استاذ الاجتماع الأسري بآداب عين شمس - على المجتمع أنه أخذ في الانحلال والتفسخ، حيث أصبحت خصوصيات الناس تُقال في كل مكان، وأي وقت، وأي زمان، بينما كان المجتمع قديماً تحكمه قواعد من الأخلاق والعيب، من خلالها يحكم الناس أفواههم، أما اليوم فلا نجد قواعد ولا أصولاً، فالخوض في الأعراض وارد ولا غبار عليه.. وهذا نتيجة طبيعية لما بثه فينا الإعلام المستورد.

فالمجتمع الغربي يختلف عن المجتمع الشرقي، إذ إن الثاني يبتعد عن الرذيلة بكل الوانها والأول يقترب منها ويتفنن فيها وفي ابتكارها. وسلوك إفشاء الأسرار وأقد علينا وتقبلنا بكل ما فيه من أخطاء.. بين الأزواج والزعماء والزميلات، وحتى بين طلاب المدارس والجيوان والمتعلمين وغيرهم.. لدرجة أنه من الممكن أن تحدث عمليات قتل وهم أسر بسبب إفشاء الأسرار الخاصة والعامة.

وتشير الدكتورة إجلال إلى أن الإنسان بطبيعته يحب التحدث مع الآخرين عن حياته. لذلك عليه اختيار الصديق المناسب الذي يحكي له عن متاعبه وأسراره.

## من الناحية النفسية

يوضح الدكتور عبد العزيز الشخص - استشاري الصحة النفسية - أن إفشاء الأسرار الزوجية من دون ضوابط حالة مرضية لمن يفعلها، فالفضفضة مرض نفسي مثل الاكتئاب والانطواء. وهذا الإنسان يحتاج لنوع معين من البشر يساعده في التخلص من هذه العادات السيئة، حيث إنه يحتاج لإنسان عاقل ذي خبرة يعطيه رؤية أخرى للمشكلة التي يمر بها فيوضح له الأفكار ويسهل عليه اتخاذ القرار بعد إعادة بناء الأفكار واتزان نفسه وبعدها عن الزيف والتزوير.

وهذا هو دور الأخصائي النفسي فعمله يكمن في الاستماع للمريض للتخفيف عنه ومحاولة الوصول إلى القرار الصائب. فمن خلال الجلسات يكون التفكير بصوت مسموع.

وينصح الاستشاري النفسي بأن تقام علاقة صداقة بين الزوجين يسمع كل منهما فيها الآخر ويتعرف أسراره ومشكلاته لأنه أقرب وأحب من يحل معه هذه المشكلات! ■

البعض يعتبرها مظهراً للصحة..

## «بدانة الطفل» خطر يطارد في الكبد

والآن: ما أثار هذا المرض؟

يتعرض الأطفال البدنيون لكثير من المشكلات لعل أولها الآلام المفصليّة وخاصة الأم الركبتين لأنها تحمل ثقل الجسم، كما تزداد نسبة حدوث ارتفاع سكر الدم، والضغط الشرياني عند هؤلاء الأطفال.

وعندما تكون البدانة زائدة فإنها تؤثر على التنفس، إذ يعاني الطفل من اللهاث وحدوث ضيق النفس حتى عند الجهد المتوسط، مما يؤدي في النهاية إلى أمراض في عضلة القلب.

ويكفي أن نرى طفلاً بدينًا، يتصبّب عرقاً عندما يسير عدة خطوات في أحد أيام الصيف لنكون فكرة عن تأثير السمنة السيئ على الجسم.

ويمكن الوقاية من المرض بما يلي:  
- عندما يكون الابوان أو الإخوة بدينين فلا بد من اتباع برنامج نظامي من التمارين الفعالة مع حمية متوازنة، وقليلة الحريرات.

- يجب إطعام الرضيع بناء على طلبه لفترة قصيرة بعد الولادة وتقديم الطعام فقط عند ظهور علامات الجوع، وذلك خلال السنة الأولى.

ويُنصح بتجنب التلميح بإظهار الأغذية المحببة للطفل، وأن نعلم الطفل أن يأكل فقط عندما يشعر بالجوع، وأن نشجعه على حياة النشاط.

ولابد من الدعم النفسي والعاطفي للطفل كي نقيه من حدوث البدانة، ومن المفيد أن نذكر أن السكريات الزائدة كالطويات مثلاً تتحول إلى دسم، وشحوم مخترنة في جسم الطفل.

وهكذا يمكن أن نقي أطفالنا من أحد الأمراض التي يعتبرها كثير من الناس - بشكل خاطئ - أحد مظاهر الصحة والعافية!

الدكتور عبد الدايم الشحود  
الحمادي. الرياض



سببها: الوراثة.. الأغذية والغدد..

آثارها: آلام المفاصل.. ضيق

التنفس وضعف القلب!

الحل: تمارين الوالدين..

الطعام عند الجوع فقط..

والدعم النفسي والعاطفي

يبدو أطول من زملائه.

وقد يحدث البلوغ المبكر عند الأطفال البدنيين في بعض الحالات، مما يؤدي إلى قصر أطوالهم في النهاية.

كما لوحظ أن الأطفال البدنيين يعانون من اضطرابات نفسية وعاطفية قد تكون عاملاً مهماً في استمرار البدانة.

مشاهد كثيرة تشير في النفس الأسى، وتحرك فيها مشاعر العطف، ولعل أصدق هذه المشاهد منظر الطفل البدني الذي يمشي متثاقلاً في مشيته متكناً على والديه، وقد بدأ يلهث بعد خطوات قليلة!

وبداية: يختلف حجم الجسم من شخص إلى آخر، ويختلف استعداد الأطفال للبدانة إذ يحدث عن طريق زيادة عدد الخلايا الشحمية في الجسم، أو بسبب زيادة حجم هذه الخلايا بعد أن تمتلئ بالمواد الدسمة لتتفتخ وتكون النتيجة طفلاً.

إن هناك عوامل كثيرة تساعد على ظهور الطفل البدني ولعل الوراثة من الأسباب المهمة التي تؤدي دوراً مهماً، فكما أن الطفل يرث من والديه الصفات الشكلية كالطول ولون العيون فإنه يرث البدانة ويكون سميناً كآبيه أو أمه.

ولوحظ أن تقديم التغذية الصلبة للطفل بشكل أكبر يؤدي إلى كسب وزن سريع، فقد تقدم الأم الأطعمة لطفلها المشاكس أو الذي يبكي كثيراً كوسيلة لإسكاته، مما يؤدي إلى تشكل عادات سيئة لديه، إذ يطلب الطعام الإضافي للتغطية على فشله في دراسته أو تعبيراً عن اضطرابات نفسية عنده، كما يحدث مثلاً عند ولادة طفل جديد في الأسرة، فتبدو الغيرة من الطفل الجديد في زيادة تناول من الطعام، وتؤدي قلة الحركة إلى تراكم الشحوم في جسمه، وحدثت البدانة.

كما أن هناك كثيراً من أمراض الغدد التي تؤدي إلى زيادة الوزن كأمراض الغدة الكظرية وهي غدة فوق الكلية، أو مرض السكري.

وتصبح البدانة واضحة في أي عمر لكنها أكثر شيوعاً في السنة الأولى والخامسة وخلال المراهقة، وعندما يكون السبب زيادة كمية الطعام، فإن الطفل

## المشكلات العائلية في الطفولة تسبب اضطرابات صحية مستقبلاً

تتميز الروابط الضعيفة ببيئة منزلية كثيرة الصراعات، وقليلة العواطف، والحنان والدعم. كما تم تسجيل قراءات ضغط الدم وقياسات هرمون التوتر «الكورتيزول» للطلاب قبل، وخلال، وبعد أدائهم عدداً من المهمات المؤثرة، مثل إلقاء خطبة أو مشاهدة شريط فيلم يصور أو يصف فقدان أحد الوالدين.

وبيّنت النتائج وجود قراءات عالية من ضغط الدم الشرياني وزيادات في مستويات هرمون الكورتيزول خلال جميع مراحل الدراسة في الطلاب الذين فقدوا أحد والديهم أو سجلوا روابط عائلية ضعيفة في طفولتهم، في حين أظهر الآخرون مستويات منخفضة. ■

الخطر المحفزة لأنواع مختلفة من الأمراض، والاضطرابات.

وأكدت الدراسة - التي نشرتها مجلة «الطب النفسي والجسدي» الأمريكية المتخصصة - أن فقدان الأطفال للحنان والإحساس بالآمان بفقدان أحد الوالدين أو نقص الروابط الأسرية الجيدة قد يؤثر بشكل كبير على تطور أوضاعهم الفسيولوجية.

واستند الباحثون في دراستهم إلى اختبار استجابة التوتر في ٣٠ طالباً جامعياً ممن فقدوا أحد ذويهم قبل عمر ١٦ عاماً، و ٣١ طالباً آخرين لم يفقدوا والديهم، وتقوم نوعية الروابط الأسرية باستخدام استبانات معيارية، حيث

واشنطن - قدس برس: أكدت دراسة طبية

جديدة أن الأطفال الصغار الذين فقدوا أحد أبويهم أو واجهوا ضعفاً واضحاً في الروابط العائلية هم أكثر احتمالاً للإصابة بارتفاع ضغط الدم، واستجابات جسدية سلبية على الصحة عند التعرض للتوتر لاحقاً في الحياة.

وقالت الدكتورة ليندا لوسيرني من المركز الطبي في جامعة دوك الأمريكية إن انفصال الطفل المبكر عن والديه أو نقص الرعاية والعطف الأبوي قد يغير طريقة استجابة جسمه للتوتر مما قد يقود إلى إصابته بزيادات في ضغط الدم الشرياني، وتشوشات في انطلاق هرمونات التوتر التي تعتبر من أهم عوامل

## الولادة في المنزل أقل تكلفة وأكثر أماناً

أكد بحث طبي جديد أن الولادة في المنزل أرخص وأكثر أماناً من الولادة في المشفى. وأظهرت - دراسة أجراها الدكتور ديفيد أندرسون بروفيسور الاقتصاد المساعد في الكلية المركزية الأمريكية بالتعاون مع القابلة القانونية المرخصة روندي أندرسون الحاصلة على شهادة الماجستير في التمريض - أن الولادات المنزلية قد تكون أقل تكلفة، وأكثر أماناً من الولادات في المشفى أو في مراكز التوليد الوطنية.



وسجل الباحثون في الدراسة - التي نشرتها مجلة «القابلة التمريضية» المتخصصة في عددها الأخير - أن الولادة في المنزل قد تقلل التكاليف بأكثر من الثلث بدون زيادة في خطر وفاة الأطفال أو الأمهات. وقال البروفيسور أندرسون إنه بينما تعتبر الولادة في المنزل بدلاً من أقل تكلفة للولادة في المشفى ذات التكاليف المتزايدة، فإن مدى التوفير في هذه التكاليف ودرجة الأمان لم يتضح بشكل جيد بعد.

معرباً عن اعتقاده بأن هذه الدراسة تقدم معلومات مقنعة عن تقويم نوعية وخيارات الولادة المنزلية للحمل الطبيعي غير المعقد. واعتمدت هذه الاستنتاجات على مراجعة المعلومات عن أسعار التكلفة للولادات ومعدل الوفيات وتكرار العمليات القيصرية لأكثر من ٢٢ ألف ولادة انقسمت بالتعادل بين ولادات في المنزل ولادات في المشفى أو في مراكز التوليد، حيث استثنيت الدراسة الولادات العسرة أو الخطرة ولادة التوائم والأطفال ذوي الأوزان القليلة والولادات القيصرية، في حين تم اعتبار الولادات الطبيعية التي لا تشكل خطراً على حياة الأم والطفل فقط.

وقال أندرسون إنه نظراً لتزايد العبء المالي لتكاليف العناية الصحية ومنها تكاليف الولادات التي تمثل خمس نفقات العناية الصحية في الولايات المتحدة، بدأت السيدات بالبحث عن بدائل شرعية أقل تكلفة وخطراً للولادة في المشفى.

## ممارسة الرياضة تقلل من خطر إجهاد الأجنة

ملحوظ، في حين لم تقدم الأنشطة اليومية كالأعمال المنزلية والعناية بالأطفال والواجبات الوظيفية أي فوائد وقائية ضد الإجهاد.

وقال الباحثون - في التقرير الذي نشرته مجلة «علوم الوبا الأمريكية» إن ممارسة الرياضة بانتظام قد تقي المرأة الحامل من التغيرات الهرمونية وبالتالي تقلل خطر انقباضات الرحم والإجهاد، مشيرين إلى أن نحو ٩٢٪ من معدلات الحمل الذي تكون فيه الأجنة مصابة باعتلالات كروموسومية تنتهي بالإجهاد، مقارنة مع ٨٪ فقط من الحمل الذي تكون فيه الأجنة طبيعية وغير مصابة بمثل هذه الاعتلالات.

أكد باحثون مختصون أن ممارسة الرياضة والأنشطة الجسدية المختلفة في أثناء الحمل يقلل خطر إجهادات الأجنة الطبيعية. وأوضح الباحثون - في كلية الصحة العامة بجامعة كولومبيا الأمريكية أن المشي، والهرولة، والسباحة وغيرها من رياضات الأيروبيكس تقلل خطر تعرض الحوامل لإجهادات بنحو ٤٠٪. وأكد الباحثون - الذين درسوا العادات الرياضية لـ (١٧٣) امرأة ممن حملن بأجنة ذات كروموسومات طبيعية، و١٧٣ امرأة ممن حملن بأجنة مصابة باعتلالات في الكروموسومات الحاملة للمادة الوراثية - أن رياضة الأيروبيكس قللت خطر الإجهاد بشكل

## كثرة السوائل أفضل علاج للبرد والزكام

«متلازم رأي» المرتبط بالإسبرين الذي يتعرض له الأطفال المصابون بأمراض حرارية ناتجة عن الفيروسات، لذلك يكون دواء «تايلينول» أفضل خيار للأطفال في حالة الإنفلونزا المصحوبة بالحرارة. وحذر الدكتور ماتشيت من خطورة إعطاء الأطفال المصابين بالزكام أو الإنفلونزا الكثير من الأدوية والعقاقير في كل إصابة، منبهاً إلى أن الطفل في سن ما قبل المدرسة عادة ما يصاب بالزكام ٥ إلى ٦ مرات في السنة، وقد تنتهي نصف هذه الحالات بحدوث التهاب في الأذن الوسطى.

وأشار إلى أن الأدوية المضادة للتهنات هي عوامل مجففة، وليست ذات قيمة في معالجة الزكام أو الإنفلونزا، لأن هذه المادة ليست عنصراً رئيساً في الاستجابة المرضية كما هو الحال في الحساسية.

شرب الكثير من السوائل أفضل علاج في حالات الإصابة بالزكام.

ويقول الدكتور جيرمي ماتشيت بروفيسور الصيدلة في جامعة كانساس الأمريكية، إن شرب ما بين ٦ إلى ٨ أكواب من الماء أو عصير البرتقال يومياً يساعد في تنظيم الجسم وأجهزته الحيوية من الجرثومات المرضية.

ونبه إلى عدم وجود أدوية متوافرة لعلاج البرد والإنفلونزا، لذلك فإن الشفاء يعتمد بشكل رئيس على دفاعات الجسم، ومرونته بالحصول على قسط وافر من الراحة، وشرب الكثير من السوائل، موضحاً إمكان تناول البالغين لأقراص الإسبرين أو إيبوبروفين إذا كانت الحرارة موجودة، في حين لا ينصح بإعطائها للأطفال بسبب زيادة خطر الإصابة بعرض

## مخ الطفل

### يتشكل حسب تجارب والديه



عندما يولد الطفل يستطيع أن يرى، ويسمع، ويشم ويستجيب للمس، لكن دون تحديد للأشياء المحيطة به.

ومع بلوغه العام الثاني يتساوى مخه في كم التفرعات الموجودة وكمية الطاقة التي يستهلكها مع مخ الشخص البالغ، لهذا ينصح العلماء بكثرة الحديث مع في هذه السن، لأن ذلك يسهل التقاطه كلمات جديدة، كما أن أسلوب الشدو بالغناء أمامهم يساعد الصغار على ربط الأشياء بالكلمات، ذلك أن المهارات اللغوية تكون في أحسن حالاتها في هذه السن، وهي تنمو مع التقدم في مراحل العمر.

وفي حالات الإصابة الدماغية يوضح الدكتور دونالد شيلدرز الطبيب المتخصص في أعصاب الأطفال، أن المخ يحاول تعويض أي عجز يحدث له بقدر استطاعته، فتكرار التجارب هي التي تعيد تشغيل كهرباء المخ لترتبط الخلايا العصبية في دوائر كهربائية تؤدي إلى سلوك سليم يعوض النقص، ففي سن شهرين ينمو المركز الحركي في المخ، لدرجة تجعل الصغير يحاول الإمساك بشيء قريب منه.

وفي عمر أربعة شهور تبدأ فترة المخ في تجهيز الموصلات العصبية المطلوبة للرؤية، ومع بلوغ العام الأول يستعد مركز الكلام في المخ للحظة السحرية في حياة الطفل عندما ينطق بأولى كلماته.

أما عندما لا يتلقى المخ المعلومة الصحيحة فإن النتيجة تكون مدمرة، فبعض الصغار يظهرهم مبادئ الانطواء الشديد، ويعزلون الناس لحساسيتهم الشديدة، أو لقلة تعرضهم للعالم المحيط بهم، لكن تعاون الآباء مع الأطباء في علاج مكثف يمكن أن يخرج المخ من أزيمته، لهذا فإن الآباء هم أول، وأهم معلمين، ومشكلين لمخ أطفالهم بحسن سلوكهم، وجودة تجاربهم مع أطفالهم.

سمية عبدالعزيز

## أربعة في أربعة

الصلاة، والكسل، والخيانة.

- وأربعة تضر بالفهم والذهن: إيمان أكل

الحامض والفواكه، النوم على القفا، والهم والغم. ■

(من كتاب «الطب النبوي» لابن القيم الجوزية)

خالد محمد دمغان المالكي

الطائف.السعودية

- أربعة تزيد في ماء الوجه وبهجته: المزومة،

والوفاء، والكرم، والتقوى.

- وأربعة تجلب البغضاء والمقت: الكبر،

والحسد، والكذب، والنميمة.

- وأربعة تجلب الرزق: قيام الليل، وكثرة

الاستغفار بالأسحار، وتعاهد الصدقة، والذكر

أول النهار وآخره.

- وأربعة تمنع الرزق: نوم الصبحة، وقلة

## ثلاثيات

\* ثلاثة تفسد المروءة:

١ - الشح

٢ - الحرص.

٣ - الغضب.

\* ثلاثة تبطل مع ثلاثة:

١ - الشدة مع الحيلة

٢ - العجلة مع الثاني.

٣ - الإسراف في المقصد. ■

أبو سظام محمد الصقيهي. الرياض

\* من برئ من ثلاثة نال ثلاثة:

١ - من برئ من السرف نال العز.

٢ - ومن برئ من البخل نال الشرف.

٣ - ومن برئ من الكبر نال الكرامة.

\* ثلاثة لا يصلح بفسادهن شيء من الخيل

١ - العداوة بين الأقارب.

٢ - تحاسد الأكفاء.

٣ - ركافة العقول.

## الفاز

١ - سنل صديق عن عمر صديقه فقل له إنه منذ

١٨ سنة كان عمره ٣ أمثال عمر ابنه.. والآن

عمره يبلغ ضعف عمر ابنه.. فما عمر الأب

وعمر الابن الآن ومنذ ١٨ سنة؟

٢ - كم مرة يمر عقرب الدقائق فوق عقرب

الساعات من الساعة ١٢ صباحاً حتى

الساعة ١٢ مساءً؟

٣ - كم عدد المسافات بين أصابع اليدين؟

٤ - ما فائدة شارب القطعة؟

٦ - ما أدفا عضو في جسم الإنسان؟

٧ - سيدة بيضاء جميلة تقف وقفة مهيبة، مع أن

النار تندفع من رأسها؟

٨ - أطول الطيور عمراً؟

٩ - هل الثعابين لها أرجل؟ ■

عمرو صبري. المنصورة. مصر

## من هو؟

مفكر إسلامي مصري، ولد في قرية (موشا)

بأسيوط ١٩٠٦م، وتخرج في كلية دار العلوم،

واعتقل وأودع السجن فالف كتاباً في تفسير

القرآن، ثم تم إعدامه - كتب في مجلتي «الرسالة،

وه الثقافة».. فهل عرفت من هو؟ ■

رحاب تركي. مصر

## الفبسة

قال الشاعر:

إذا أنت عبت الناس عابوا وأكثروا

عليك وأبدوا منك ما كان يستر

وقد قال في بعض الأقاويل قائل

له منطق فيه كلام محبر

إذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم

فلاعيب إلا دن ما منك يذكر

فإن عبت قوماً بالذي ليس فيهم

فذلك عند الله والناس أكبر

متى تلتمس للناس عيباً تجد لهم

عيوباً ولكن الذي فيك أكثر

فسالمهم بالكف عنهم فإنهم

بعيبك من عينيك أهدى وأبصر. ■

حاكم نجر محيا المطيري. الرياض

## إجابات العدد الماضي

نسب كريم:

عبدالله بن الزبير وأمه أسماء بنت أبي

بكر وجده لأمه أبو بكر وجد أمه أبو قحافة

وخالته عائشة وعمته خديجة وجدته صفية

بنت عبدالمطلب رضي الله عنهم أجمعين.

من هو: عبد الباري الثبتي .

مسألة حسابية: ٢٥٢٠ تفاحة



## استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

## الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث  
يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

## أبيات أعجبتني

أما والله لو علم الأنام

لما خلّفوا لما هجعوا وناموا

لقد خلقوا لأمر لو رآته

عيون قلوبهم تاهوا وهاموا

مما، ثم قبر، ثم حشر

وتوبيخ، وأهوال عظام

ليوم الحشر قد عملت رجال

فصلوا من مخافته وصاموا

ونحن إذا أمرنا أو نُهيّنا

كاهل الكهف إيقاظ نيام

من كتاب: الكبائر للذهبي.

آخر الكلام: أحق الإخوان ببقاء المودة،

من لا يملك على القرب ولا ينسك على البعد، إن

دنوت منه دانك، وإن بعدت عنه راعاك، وإن

استعنت به عضدك، وإن احتجت إليه رقدك،

وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله. ■

عبد الغني قمري. ميله. الجزائر

مر إبراهيم بن آدم على رجل ينطلق من وجهه الهم، فقال له: يا هذا إني سأنلك عن ثلاث فأجيبني، فقال له الرجل نعم: فقال إبراهيم: أيجري في هذا الكون شيء لا يريده الله؟ قال: كلا، فقال: أفينقص من رزقك شيء؟ قدره الله، قال: كلا، قال أينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك في هذه الحياة؟ قال: كلا، فقال إبراهيم: فعلام الهم؟! ■

عبدالله أحمد الحمدان، جدة

## من الهدى النبوي

١ - عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ مر عليه بجنزة فقال: «مستريح ومستراح منه» قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه؟ قال: العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلي رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب. (رواه البخاري في كتاب الرقاق).

٢ - عن عبدالله قال، قال رسول الله ﷺ: «بسمي لأحدهم يقول نسيب أية كيت وكيت بل هو نسي، استذكروا القرآن فلهو أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم بعقلها» (رواه مسلم).

٣ - عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: «من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» قال سريخ في حديثه يعني ربحها. (رواه أحمد).

٤ - قالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به» (رواه مسلم). ■

علي محمد مريح  
الواديين-السعودية

● وأخيراً: سأل صحفي الإمام الشهيد عن نفسه فقال: «أنا سائح يطلب الحقيقة، وإنسان يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس، ومواطن ينشد لوطنه الكرامة والحرية، والاستقرار، والحياة الطيبة، في ظل الإسلام الحنيف، هذا أنا فمن أنت؟»  
لله درك يا إمام.. كل شيء يُقال في حقك قليل والله.. لقد فهمت معنى الدعوة والداعية فكنت بحق خير داعية لخير دعوة! ■  
عبدالله باجبير، السعودية

## من هي؟

رسول نساء المسلمين إلى رسول الله ﷺ في سؤاله عن الدين وحق المرأة مقارنة مع الرجل واسمها من ثلاثة مقاطع:

|    |    |    |   |   |   |   |   |   |   |   |   |
|----|----|----|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٢ | ١١ | ١٠ | ٩ | ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
|    |    |    |   |   |   |   |   |   |   |   |   |

٦ + ١ أحد الوالدين  
١٢ + ١١ + ١٠ صحابي ذكر اسمه في القرآن  
٧ + ٩ + ٨ فاكهة «من أسماء السور» ■  
٥ + ٤ + ٣ + ٢ سقف الأرض

## افتنم وقتك بسرعة

- عن أم حبيبة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار» (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح).

- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى علي من أمتي كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات» رواه ابن حبان.

- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل» متفق عليه.

والفلو هو المهر وهو ابن الفرس. ■

موسى راشد العازمي، صباح السالم، الكويت

- عن أم المؤمنين أم حبيبة - رضي الله عنها - قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة. رواه مسلم.

- عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله. قال: ذكر الله تعالى» رواه الحاكم بسند صحيح.

- عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من قال سبحان الله ويحمده غُرس له نخلة في الجنة» رواه الترمذي وقال حديث حسن.

## الصدقة

بينهما فلا يستطيعون، وأن لهم ذلك حيث إن مثل هذه الصدقات تجد علاقاتها مع الله علاقة إيمانية لا علاقة أغراض دنيوية تزول.. كلا وإنما هي الصدق في المعاملة والحديث مع الناس.

وحسبي أخيراً أن أتوجه إلى كل صديقين متحابين ومتأخين ومتناصحين في الله بقولي: الله.. الله في مواصلة المشوار فريماً تكونان بعد مشيئة الله ممن يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.. والعاقبة للمتقين. ■

محمد حسن هندي، السعودية

## ماذا قالوا عن حسن البناء؟

● «لم ير المسلمون مثل حسن البناء منذ مئات السنين»

محمد الحامد

● «هذا الرجل الفذ»

محمد الغزالي

● «إنه المثل الأعلى في كل شيء»

سعيد رمضان

● «إنه فكرة تحيا في رجل»

البهي الخولي

● «شغفه بدعوته، وإيمانه واقتناعه بها، وتفانيه فيها، وانقطاعه إليها بجميع مواهبه وطاقاته، ووسائله...».

والناحية الثانية تأثيره العميق في نفوس أصحابه وتلاميذه ونجاحه المدهش في التربية والإنتاج، فقد كان منشئ جيل، ومربي شعب، وصاحب مدرسة علمية فكرية خلقية.

أبو الحسن الندوي

## الحرية الشرعية

«هل نحن الآن - في حاجة إلى تذكير الأمة بواجباتها نحو نفسها ونحو أبنائها بعد أن تناول كثير من أصحاب الأعلام مثل هذه الموضوعات؟»

الحرية الشرعية هي الحرية التي يرسم الشرع حدودها، ويوضح معالمها وأثارها، فهي حرية منضبطة بضوابط الشرع، وليست خاضعة لنوازع الهوى، وهي الحرية التي ظهرت في عصر المسلمين الأول، فحيث كان يسكن الرسول ﷺ والمؤمنون معه في المدينة كانت الحرية متجلية في أسنى صورة، كتب الرسول الوثيقة التي وضحت معالم الحرية لليهود والمسلمين والطوائف الأخرى.. ولولا غدر اليهود وبغيهم وحسدهم لظلوا يعيشون في المدينة ولكنهم - كدأبهم وطبعهم - لم يوفروا بالعهود ولا بالمواثيق، فأخرجوا من المدينة جزاء بغيهم ونقضهم ما عاهدوا الرسول عليه.

ولقد بقيت الطوائف غير المسلمة - في بلاد الإسلام - متمتعة بكامل حقوقها في الدين والتملك والتصرف والمعاملة، لأن الحرية المكفولة لهم ليست منحة من بشر، ولكنها تشريع من الله، لا مكان فيه للفوضى، ولا مجال فيه للاضطراب، وليست الحرية التي يدعيها غير المسلمين كذلك، إذ إن عنصر الفوضى والإباحية التي لا ضابط لها متغلغل في أعماقها، مصاحب لوجودها، وهذا ما جعل بعض العلماء في العصر الأخير يقف من هذه الحرية المضطربة موقف المستريب المتشكك في ثمرتها.

لقد التقى الشيخ نجيب المطيعي - أحد العلماء البارزين في العصر الحديث، مع الأستاذ سعيد النورسي في استنبول، فسأله الشيخ المطيعي: ما قولك عن الحرية الموجودة في الدولة العثمانية وعن المدينة الأوروبية؟ فاجابه النورسي: إن الدولة العثمانية حبلى الآن بجنين أوروبا، وستد يوماً حكومة مثلها، أما أوروبا فهي حاملة بالإسلام وستد يوماً ما (رجل القدر ص ٢٨).

وهذه الإجابة تحمل إيمائتين: إحداهما استشفاف ما سيشيخ العالم الإسلامي من نكبات بسبب ما يطلق عليه «حرية الغرب»، وهي ما ينبغي الحذر منه، والأخرى: الإصرار بما سيكون من شأن للإسلام والمسلمين في مستقبل الأيام، وهذا ما حدث بعضه الآن في أمريكا، مما جعل الرئيس الأمريكي يحتفل بعيد الفطر مع عدد من المسلمين في البيت الأبيض، وجعل الصلاة مسموحاً بها للمسلمين في الجيش الأمريكي، وتم تعيين بعض المرشدين الدينيين لهم في الجيش.

ويعتبر الإسلام ثاني أكبر ديانة - الآن - في فرنسا، إذ يبلغ عدد المسلمين فيها أربعة ملايين شخص. أما ما أصاب العالم الإسلامي من جراء هذه (الفوضى الغربية) التي يحلو للبعض أن يسميها «الحرية» فشيئان ظاهران:

١ - موجة السفور والتبرج وما لحق بها من عروض أزياء واختلاط، وما صاحبها من دعوة لتحرير المرأة، ومشاركته الرجل في الأعمال والسلوك والتصرفات.

٢ - انتشار بعض الأفكار الإلحادية التي تظهر من أن آخر في بعض البلدان الإسلامية على يد بعض الذين اغتربت أفكارهم، فتجد لهم كتباً أو مقالات أو رسوماً يطعنون بها الدين، ويحاولون إلحاق الأذى بالله ورسوله وبالمؤمنين، وما كان هذا أو ذاك إلا تقليداً للغرب وللنمط السائد فيه ومحاولة التخليق ببعض أخلاقه المنسية، المستترة باسم الحرية، مما جعل كثيراً من العلماء يتصدون لهذه الدعوة التدميرية التي تهدف إلى طمس هوية المسلم، مفرقين في الوقت نفسه بين ضرورة اقتباس العلوم التي تغذي التقدم، وضرورة الابتعاد عن أخذ شيء من الجوانب السلبية للحياة الاجتماعية الغربية، مع وجوب التصدي للموجة الإلحادية، وبيان زيفها والكشف عن أهدافها وغايتها المستورة، بل وبعض وسائلها الخفية، وقد أخذ بعض العلماء الميثاق على أنفسهم ليبينوا للناس، يقول أحد العلماء: «الخدمة التي يستطيع أداها شخص مثلي هي تقديم النصيحة للأمة والدولة، ولأقمية لهذه النصيحة إلا بحسن تأثيرها، ولا يحسن تأثيرها إلا عندما تكون مخلصة خالية من شوائب الطمع، بعيدة عن المنافع الشخصية» (رجل القدر ص ٣٦).

وصحب هذه الموجة الإلحادية في الأفكار عوالق تدعو إلى العلمانية بدعوى (أن الغرب لم يتقدم إلا عندما مزق سيطرة الكنيسة وسيطرة رجال الدين المسيحيين) وكانت هذه الدعوة إلى العلمانية دعوة مبكرة لم يتركها العلماء، بل تصدوا لها وبيّنوا أن الإسلام ليس فيه رجال دين بالمفهوم الغربي المسيحي، فليس عندنا رهبان ولكن عندنا مرشدون ودالون على الطريق، يعرفون أن الإسلام نظام كامل للحياة (إذ تكفل للذين يفتخرون بالانتساب إليه بوضع نظام قائم على العقل والمنطق لحياتهم الدنيوية والأخوية ووضع الأحكام لذلك) (رجل القدر ص ٤١).

إن الحرية التي كفلها الدين لا تقوم إلا على الحق وعلى الصدق والمحبة، بحيث تتلاشى فيه الامتيازات غير الطبيعية لفئة على أخرى من بين الناس.

ولا يخدع أحداً أن يرتدي التحلل الأخلاقي أو التخلي عن الآداب الدينية رداء الحرية، لأن الافتراء سرعان ما يظهر أمره والمكر والكيد لا يخفى سره كثيراً، ولو كان الإيمان بالتمني لفعل العلماء العاملون ما قاله الشاعر حين قال:

ولولا تكاليفُ العُلا ومقاصد  
لأعطيتُ نفسي في التخلي مرادها  
غوالٍ وأعقابُ الأحاديث في غدي  
وذاك مرادي مذ نشأتُ ومقصدي

إن الحرية الشرعية تدفع المسلم لأن يعتز بكرامته الإنسانية، فليس هو عبداً إلا لله وحده، فهي من خصائص الإيمان لا يذوق ثمرتها إلا من عرف الإيمان والالتزام حق المعرفة، وكل من أسلم وجهه لله وحسن عمله، له من الحرية الشرعية نصيب، بقدر ما في قلبه من إيمان، وما في عمله من إحسان. ■



جاسم بن محمد بن مهمل الباسي